

هديتك مع
براعم الأيمان

الوعي الإسلامي

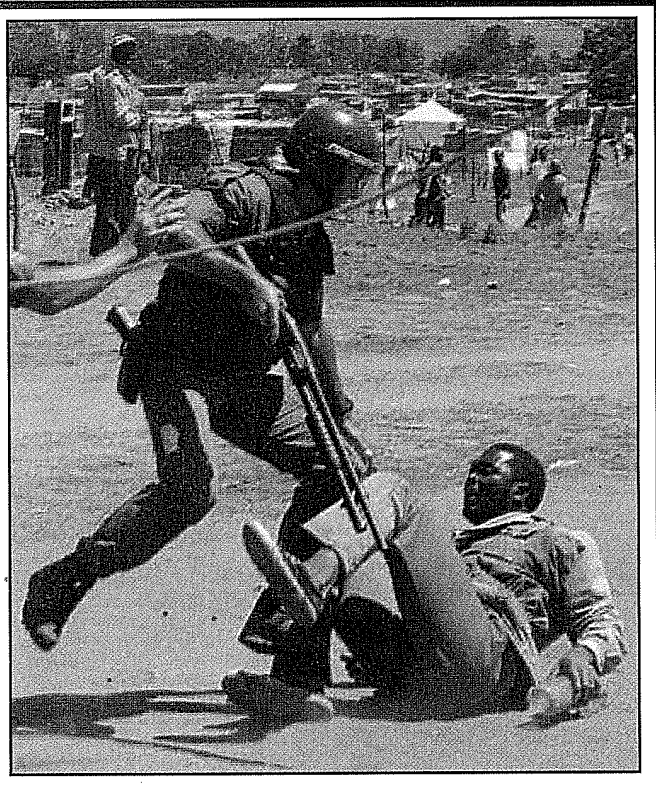
جامعة

إسلامية شهرية

AL-WA E I AL-ISLA MI

العدد ٣٥٩ - رجب ١٤١٦ هـ - ديسمبر (ك) ١٩٩٥ م

في ظلال الإسراء والمعراج

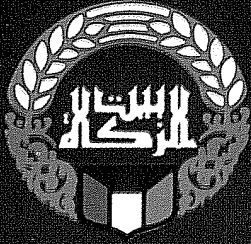


جامعات إسلامية
في الصين

آراء في الهندسة
الوراثية

الهوية الإسلامية
والبناء الحضاري

العنصرية.. مرض العصر الفتاك



هيئة حكومية مستقلة

دولة الكويت



فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك
عن كل ألف دينار يخول عليها الحؤول

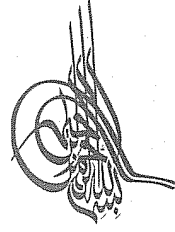
للاستفسار يرجى الاتصال ت / ٥٧٥٧٢٥٧

نعمتوا الكثير

الزكاة

والخيريات





المجلة الإسلامية

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٩ - السنة الثانية والثلاثون
رجب ١٤١٦هـ / ديسمبر ١٩٩٥م

المراسلات:

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت

كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيوزبيير

ت: ٤٨٣٥٠٤٧-٤٨١٦٨٨٤/٥

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر،
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

كلمة العدد

جزى الله من بذل..

كان (الملتقى السنوي الثاني للأمانة العامة للأوقاف) في دولة الكويت (٢٠٢١ و ٢١ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ الموافق ١٣ و ١٤ / ١١ / ١٩٥٥م) لقاء وفاء لمن بذل من أهل العطاء والتضحية، وعهد استمرار على الالتزام بالخيرية التي وصف الله تعالى بها الأمة المسلمة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.. شهده جمهرة من علماء الإسلام ودعائه من داخل الكويت وخارجها..

لم يكن اللقاء حفلة مجاملات تتبادل فيها الوفود المشاركة كلمات الترحيب والشكر ورد التحية بأحسن منها، بمقدار ما كان يسعى لتلمس الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى تحقيق غايات (الوقف) وأهدافه بعيداً عن كثير من الأحمال التي تنقل كاهل أمتنا اليوم، مستفيداً من التجارب الفعّالة التي تحملها الوفود المشاركة، وهي تنتمي إلى ذات الساحة وتحمل نفس الهموم وتواجه أسئلة متشابهة وترسم مستقبلاً مثيراً متطابقاً مع تصورات الساعين إلى الخير في كل مكان..

إن معركة البناء لا تقل خطورة عن أية معركة معروفة.. إن لم تزد عليها في أبعادها العقائدية والتشريعية والحركية.. ذلك لأن (الرسالة) كما يفهمها الإسلام ليست بناء مادياً محجوراً عن قيمة الإنسان الروحية والفكرية، فالمادة وحدها ترفع بناء شامخاً وتصنع أسلحة فتاكة، وتنتشر رعباً قاتلاً، ولكن؛ هل تكفي وحدها لإقامة إنسان سوي؟! أو بناء حضارة شاملة!؟

وقد يكون الجواب معروفاً، ولكن من باب التذكير فقط نشير إلى تشريعات الإسلام التي تضيء تحت جناح رحمته وعدالتها كل من لجأ إليها ولو لم يكن مسلماً، وتقف إلى جانب المستضعف ولو كان كافراً، وتعين ذوي الحاجات ولو كانوا على الطرف الآخر النقيض من أمتنا..

قد تكون رسالة (الملتقى السنوي الثاني للأمانة العامة للأوقاف) واضحة بما فيه الكفاية للقول أن المسيرة لم ولن تتوقف بإذن الله طالما كانت الجباه الوضاعة تسجد خشوعاً لله سبحانه، وطالما كانت الأيدي الطاهرة المتوضئة تتعامل بمال الله..

كانت الجلسات ممتعة وغنية بما طرحه المشاركون بجدية وإصرار، وكانت الوجوه مستبشرة بما سمعته من إنجازات، والقلوب تطرب لما رآته من معالم الوفاء.. جزى الله من بذل وأخلف عليه خيراً، وجزى الله من شارك بفكر أو قول أو عمل، ذلك لأن الخير متكامل والعطاء متواصل، والدال على الخير كفاعله ■

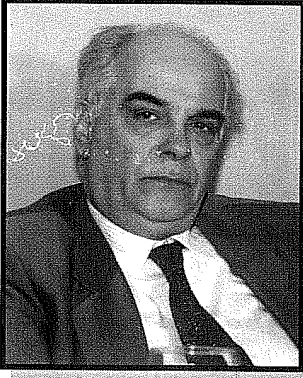
الاشتراكات

داخل الكويت : للافراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للافراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) -
دول العالم : للافراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً - السعودية ٤ ريالاً - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالاً - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بييسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهاً - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالاً - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوربا جنيه استرليني واحد أو مايعادلها - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران أو ما يعادلها

في هذا العدد



على هامش نشاطات ثقافية إسلامية أقيمت في القاهرة، التقت (الوعي الإسلامي) الأستاذ الدكتور، عبد الوهاب التازي سعود، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، وكان هذا الحوار المفتوح في شؤون الدعوة والعالم الإسلامي.

**حوار
الدكتور
عبد
الوهاب
التازي**

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN

المشرف الإداري والمالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بوقماز
Khaled.A.Buqamraz

الإشراف الفني
ART DESIGNER

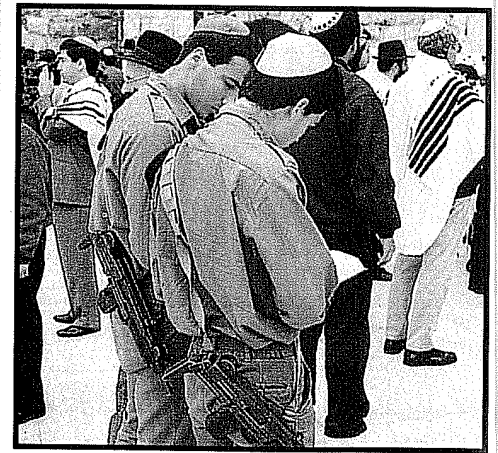
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

الأسراء والمعراج

يجتهد كثير من الناس فيما يؤدونه من العبادات يتقربون بذلك إلى الله زلفى وهم في ذلك يتبعون ما ألفوا عليه آباءهم واجدادهم دون أن يكون لهم كثير تمحيص وتدقيق فيما نقله آباؤهم، فيتبع العامي فيما يتعبد به ربه، ومعلوم أن الجاهل لا يصح أن يكون اماماً يتعبد بعبادته، بل تصح عبادته لنفسه، أو أن يكون مأموماً مقتدياً. وفي عددنا هذا عدد من المقالات التي تتناول شهر رجب وما يفعله العامة بمناسبة الأسراء والمعراج.

اقرأ في الأعداد القادمة

- الصحوة الإسلامية بين النظرية والتطبيق / مجدي عبد الجواد الداغر
- ثلاثة فرسان من الزيتونة / محمد مروان جميل مراد
- صورة المرأة في أفلام الفيديو / محمود يوسف مصطفى
- مرض القرع عند الأطفال / د. محمد مصطفى السمرى
- من هدي النبوة، في ظل العلم الحديث / د. احمد عبد المنعم عربود
- حاشية على فيلم المهاجر وما يماثله / د. احمد محمد كريمة
- الاسلام دين المستقبل / صلاح الدين حسين محمد شهاب الدين
- إلى هيئات الرؤية الشرعية / م. محمد نور سويد
- انتهاكات حقوق الانسان المسلم / سيد زرد المحامي
- مفهوم التقوى في الإسلام / د. محمد شوقي الفنجرى



- لابد وان تبقى القدس عربية /
د. فريد أبو ظهير

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير



الملتقى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية

إن مهمة التطوير الإداري تعتمد على نجاح أية مؤسسة لتحقيق أهدافها وإن قضية قياس أداء أية مؤسسة تعتمد على شعور المواطنين تجاه هذه المؤسسة ونوعية الخدمات التي تقدمها. جاء ذلك في كلمة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. علي فهد الزميع في افتتاح الملتقى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية الذي عقد بالجهراء حضور محافظ الجهراء الشيخ إبراهيم الدعيح الصباح.

شخصية المرأة المسلمة

المرأة المسلمة بحكم تكليفها كالرجل، صاحبة رسالة في الحياة، ولذا وجب أن تكون اجتماعية فعالة مؤثرة، ما أسعفتها ظروف حياتها وأسرتها وإمكاناتها بذلك، تخالط النساء على قدر استطاعتها، وتعاملهن بخلق الإسلام الرفيع الذي يميّزها عن غيرها من النساء. وفي مقاله هذا يسلط د. محمد علي الهاشمي الضوء على الجانب الاجتماعي في شخصية المرأة.

٣٣

الارسلالات التبشيرية..

نشأتها وتأثيرها في العالم الإسلامي هل كانت الارسلالات التبشيرية الأمريكية وليدة اللحظة أم كان لها جذور تمتد إلى وقت ضعف الولايات العثمانية وضعف التعليم بها؟ ومتى بدأت الارسلالات الأمريكية إلى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية؟ وهل كان لها أثر في العملية التعليمية في تلك البلاد؟ أسئلة يجيب عليها مقال أ.د. مصطفى رجب وكيل كلية التربية بسوهاج

٣٨

جامعات إسلامية في الصين

يشهد المسلمون في الصين صحوة إسلامية غامرة. تمثلت في كشف النقاب عن مخطوطات ومدونات إسلامية نادرة. سلطت دوائر الضوء على إيجابيات العمل الإسلامي في عصور تاريخية مختلفة. كانت مهمة وغامضة إلى وقت قريب. واهتمت المؤسسات الإسلامية الصينية بجمع كتب التراث الإسلامي وإعادة تحقيقها وترجمتها ونشرها على مسلمي العالم.

٤٤

الفهرس

- ٠٢ - كلمة الوعوي / ليس الصبح بقريب؟ التحريير
- ٠٤ - المحتويات والفهرس / التحريير
- ٠٦ - الافتتاحية / الإسراء والمعراج ومسؤولية الأمة / التحريير
- ٠٨ - حوار / د. عبد الوهاب التنازي / حوار: أحمد عطية
- ١١ - عنصرية الغرب [٣/٣] / وفيق صفوت مختار
- ١٦ - دراسات قرآنية / وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد / د. حسان شمس باشا
- ١٨ - أصول الفقه / القواعد الفقهية (٣/٢) / د. محمد بن عبد الغفار الشريف
- ٢٤ - تربية نفسية / الصحة النفسية إيمان ورضا / محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٣٠ - دراسات فقهية / حوارات حول الهندسة الوراثية / محمود بيومي
- ٣٣ - شؤون المرأة / شخصية المرأة المسلمة الاجتماعية / د. محمد علي الهاشمي
- ٣٦ - فكر إسلامي / رسالة الإسلام بين العقيدة والشريعة / أسماء أبو بكر محمد
- ٣٨ - تنصير / الارسلالات الأمريكية التبشيرية / أ.د. مصطفى رجب
- ٤٠ - دراسات علمية / منهج البحث في الإسلام / عبد الرحمن شيخ حمادي
- ٤٢ - بيئة / المنظور الإسلامي لمشكلات البيئة / زيد محمد الرماني
- ٤٤ - العوالم الإسلامية / جامعات إسلامية في الصين / محمود بيومي
- ٤٧ - طب / خصائص التئام الجروح بالعسل / أ.د. أحمد راتب أيوب
- ٥٠ - تربية / طريقي الهداية / د. جاسم المهلهل الياسين
- ٥١ - الإسراء والمعراج / شهر رجب ماله وما عليه / اسماعيل فهمي عبد السلام
- ٥٤ - الإسراء والمعراج / رجب بين الجاهلية والإسلام / سيد محمد مزيد
- ٥٦ - كتاب الشهر / الإسراء والمعراج / د. أحمد عمر هاشم / عرض: عبد اللطيف فراج
- ٥٩ - عالم فقدناه / الشيخ أحمد العجوز / الوعوي الإسلامي: بيروت
- ٦٠ - نشاطات الوزارة / ملتقى الجهرة / التحريير
- ٦٢ - أسرة / الأسرة في الإسلام / أشرف شعبان أبو محمد
- ٦٦ - حضارة / الهوية الإسلامية والبناء الحضاري / محمد خليل إبراهيم
- ٧٠ - ادب أطفال / التراث العربي والإسلامي / د. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ٧٤ - ثقافة / دون اللبوم وفوق العتباب / محمد مصطفى سليم
- ٧٦ - فتاوى / حكم لبس الحرير / إدارة الفتوى
- ٧٨ - ندوات / ندوة الاقتصاد الإسلامي / بيت التمويل الكويتي
- ٨٠ - قصة العدد / ربعة الرأي / د. محمد رجب البيومي
- ٨٣ - شعور / من وحي الإسراء / شوقي محمود أبو ناجي
- ٨٤ - شعور / الإسراء امتحان وتثابته / عبد الله أحمد ناجي
- ٨٦ - رسالة قارئ / غزوة مؤتة، معركة من عجائب الدهر / صبري رفعت البهنسائي
- ٨٨ - أفذاذ / نذرة على الأخبثان / التحريير
- ٩٢ - ترجمات / الاتجار بالبشر / التحريير
- ٩٤ - حديقته الوعوي / من آيات الله / أحمد عبد الجبار
- ٩٦ - ثميرات المطابع / نظم الفرائد / التحريير
- ٩٨ - مرسى / عند ما تشاهد العقيدة / تمام أحمد

الافتتاحية

عاد

شهر رجب في دورة فلكية جديدة يحمل بين طياته الأمل والبشرى لهذه الأمة التي انتشر البغاث في أرضها يعمل فيها قتلاً ونهباً وسفكاً واغتصاباً للاعراض. وإذا كان مطلع سورة الاسراء قد تحدث عن هذا الأمل حيث بارك الله في أرض الاسراء والمعراج وما حولها جاعلاً بذلك منها امانة في ضمير المسلمين يحمونها ويفدونها بالمهج والارواح ويبدلون في سبيل نصرتها الغالي والنفيس يقول تعالى:

﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾ [الاسراء / ١]،

ثم جاءت الآيات التي تلتها مباشرة تتناول بالوصف والتحليل ملامح تلك الفئة الفاسدة المفسدة التي ستبتلى بها امة أرض الاسراء حتى قيام الساعة يقول تعالى في ذلك: ﴿وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلاً. ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً. وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً﴾

[الاسراء / ٢-٥].

لقد أكد لنا سبحانه وتعالى في كثير من آياته نتيجة الصراع بين الحق واهله وبين الباطل واتباعه وجعل النصر في اكناف اهل الحق قال تعالى:

﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. انهم لهم المنصورون. وان جندنا لهم الغالبون﴾ [الصفات: ١٧١-١٧٣] كما أكد الرسول صلى الله عليه وسلم طبيعة هذا الصراع بيننا وبين اليهود وبشرنا ايضاً بحتمية الانتصار وغلبة أهل الحق واندحار الباطل إلى غير رجعه قال صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يخثبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله» [رواه مسلم عن أبي هريرة].

المعركة إذن بيننا وبين اليهود معركة محددة المعالم محسومة النتائج.. المعسكران المتصارعان فيها معروفان. من حيث الطبائع والخصائص وهذا درس عظيم لمعسكر اهل الحق. وهم يعيشون هذه الذكرى العطرة الخالدة - ينبغي ألا يجعلهم نائمين راكنين إلى الدعة والسكون مادام الطرف المقابل يتربص بهم الدوائر ويحاربهم على كل الجبهات وفي كل زمان ومكان كما ينبغي أن

يدفعهم إلى مزيد من شحذ الهمم للوقوف في وجه عدوهم متسلحين بكل ما وهبهم الله تعالى من ايمان وقوة.

لقد غدا المسجد الأقصى مسرحاً لعبث يهود يدوسونه بأقدامهم النجسة متى شاؤوا تحت سمع وبصر العالم أجمع. المفاصد ترتع به من كل جانب والحفريات في ساحاته وتحت جدرانته مستمرة،

الإسراء والمعراج ومسؤولية الأمة

والأراضي التي تحيط به تصادر باستمرار وتحت دعاوى ومسميات باطلة تمهيدا لتهويد القدس برمتها، ومعسكر اهل الحق صامت لا ينبس ببنت شفة، بل إن اليأس والقنوط قد سرى في جسده سريان النار في الهشيم أنسي اتباع الحق بني النضير اصحاب الحصون صانعي السلاح وضعف رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعد غزوة احد وكيف انه بالمقياس المادي ظن المؤمنون عدم قدرتهم على الانتصار على بني النضير فما كان إلا ان تدخلت عناية الله وكان النصر المبين حين صدق المؤمنون ربهم ما عاهدوا الله عليه.

قال تعالى: ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ماظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم من الله من حيث لم يحسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ [الحشر / ٢].

إن مسؤولية ارض الاسراء والمعراج مسؤولية امة بأكملها تهفو قلوب ابنائها صباح مساء إلى اولي القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وهي مسألة عقيدة ووجود وهوية لامسألة ارض وحدود، ولو كانت القضية خاصة بشعب معين لانتهدت منذ مئات السنين، المعركة في ارض الاسراء لن تحسم أبداً بالمعاهدات والاتفاقات بل سيحسمها الجهاد المقدس في سبيل الله طال الزمن أم قصر.

روى الامام احمد في مسنده عن أبي أمامة مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق قاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله أين هم؟ قال بيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

فأرض بيت المقدس أرض رباط وجهاد إلى يوم القيامة ولن يتأهل لها إلا جيل مجاهد مخلص، الجنة افضل لديه من مغريات الدنيا والآخرة عنده خير من الأولى وماعدا ذلك من حلول يحاول البعض فرضها على المنطقة ماهو إلا اضاعة للوقت والجهد وتبديد للإمكانات والطاقات والثروات وعبث لا

طائل من ورائه قال تعالى: ﴿قاتلواهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة / ١٤].

إن العدل والرحمة والشفقة والسلام مبادئ اساسية في صلب ديننا لكن حين تستخف طائفة أو فئة بهذه المبادئ ضاربة بها عرض الحائط مستخفة بالحقوق الثابتة والراسخة لامتنا فإن الاسلام يفرض علينا محاربتها وتأديبها حتى تفيء إلى الحق ويقوم العدل وتغرس الفضيلة الجامعة ويعود الحق إلى أصحابه الشرعيين ولاشك ان هذا هو المنطلق الذي استند إليه صاحب الإسراء والمعراج في محاربتة لظلم يهود وفسادهم ومكرهم حتى استتب الامن وتحقق العدل وساد الحب والتسامح وصدق الله العظيم الذي يقول: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾ [سبا / ١٧].

أليس يهودهم الذين اعتبروا ظهور دعوة الاسلام خطراً كبيراً يتهددهم فحاربوها منذ اللحظة الاولى وعمدوا إلى زعزعة ثقة المسلمين بها لكن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع؟

أليسوا هم الذين أثاروا زعماء الجزيرة العربية ضد الرسول ودعوته بل عمدوا إلى محاولة قتله أكثر من مرة فحماه الله من مكرهم وخبتهم وأفشل كيدهم؟ أليسوا هم الذين حرضوا المجوسي أبا لؤلؤة على قتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أليسوا هم الذين ساهموا في ايقاد الفتنة أيام عثمان رضي الله عنه؟

أليسوا هم الذين أنشؤوا الجمعيات المشبوهة أيام الدولة العثمانية بعد ان منحتهم الأمن والامان فاستغلوا ذلك من اجل المساهمة في اسقاط الخلافة العثمانية!!

إن المسلم الحقيقي لن ينسى كل ذلك وسيظل صوت الواجب نحو القدس يتردد صده في قلبه ووجدانه وسيظل روحاً تسري في اعماقه تجعله دائماً في حالة من اليقظة من التنبه وفي حالة من المسؤولية والله المستعان على مايصفون■

د. عبدالوهاب التازي.. يؤكد:

صورة الإسلام مشوهة والسبب المسلمون



● د. عبدالوهاب التازي

على هامش نشاطات ثقافية إسلامية أقيمت في القاهرة، التقت (الوعي الإسلامي) الأستاذ الدكتور، عبد الوهاب التازي سعود، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، وكان هذا الحوار المفتوح في شؤون الدعوة والعالم الإسلامي.

فما المخرج من ذلك وماسبب العلاج لتحسين صورة الإسلام والمسلمين في الغرب؟

- إن سبب العلاج عديدة لذا يجب أولاً وضع حد للخلافات بين المسلمين ما أمكن واتخاذ التدابير لدى الآخرين لإزالة ما علق في نفوسهم وترسب في قلوبهم من أفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين، في وقت أصبحت وسائل الاتصال فيه مهيمنة وهذه الوسائل يستعملها غيرنا ولا نستعملها نحن بالطريقة المثل التي يجب أن تكون عليها «إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» [الرعد/ ١١]. نحن نحاول تغيير ما عند الآخرين عنا فيلزمنا تغيير ما بأنفسنا ويجب ألا نهمل الإعلام فهو خطير وفعال ويؤثر إلى أبعد الحدود في نفوس الناس وأعماقهم. وهذه وسيلة يجب أن نتنبه إليها

حاوره: أحمد عطية - القاهرة

الصحيحة لمعرفة الآراء والمواقف الإسلامية الصحيحة.

أيضاً والخلافات في صفوف المسلمين التي تضخم من شأنها للجهات الخارجية خدمة لأغراضها كما أن قوة الإعلام الدولي الذي أصبح مسخراً لإظهار الباطل على أنه حق وإظهار الحق على أنه باطل وهو في الحقيقة يتلاعب بعقول الناس أيما كان مستواهم العلمي.

وفي هذه الأونة نرى أن هناك حملة مغرضة لتشويه الإسلام عن طريق ترويح الخوف من الإسلام وزرعه في النفوس دون مبرر وإظهار الإسلام على أنه دين عنف وإرهاب وهم يخلقون لنا الأعداء الذين لا نعرفهم ولا نفعل لهم إلا الخير.

* إذا كان الوضع كما ذكرتم

صورة الإسلام مشوهة

* صورة الإسلام مشوهة الآن في الغرب بطريقة لم يسبق لها مثيل ما الأسباب التي أدت إلى ذلك؟

- إن صورة الإسلام في الغرب قد شوهت، ومكانة المسلم قد تدنت وأصبحت توصف بالتطرف والعنف. برغم أن توجيهات الإسلام القويمة توجه حياة المسلمين إلى الخير.

وكثيرة هي العوامل التي شوهت الإسلام وصورة المسلمين. فهناك حملات تضليلية تتناول الإسلام بالنقد اللاذع وتشيع الخرافات والتضليل حوله مدعية أن ذلك هو الفكر البناء والحوار الناقد وفي الحقيقة فإن هذه الجهات تتقبل الأكاذيب دون تفكير أو دون رجوع إلى المصادر الإسلامية

يجب أولاً وضع حد للخلافات بين المسلمين - ما أمكن - قبل اتخاذ التدابير لإزالة ما علق في عقول الآخرين من أفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين

الجامعات الإسلامية إن لم تكن أعرقتها على الإطلاق لأنها بنيت في عام ٢٤٥ هجرية في منتصف القرن الثالث الهجري ومنذ ذلك الوقت وهي تعمل على نشر الإسلام في المغرب وفي غرب العالم الإسلامي كله شمالاً وجنوباً وقد خرجت مئات الآلاف من العلماء الذين درسوا وألفوا ولهم مؤلفات موجودة وذلك بدون انقطاع وقد اعتنى بهذه الجامعة كثيراً في هذا العصر فقد تم تنظيمها تنظيمًا حديثًا بعد الثلاثينات ثم اهتم بها بعد الاستقلال جلالة الملك الحسن الثاني وجعل التعليم العالي تابعاً لها في كل أنحاء المغرب وهي الآن لا توجد في مدينة واحدة وإنما هي في العواصم المغربية الكبرى في فاس ومراكش وأغادير وتطوان ولها كليات مثل الشريعة واللغة العربية وغيرها كما هو موجود في الأزهر ولها أساتذة يعملون بانتظام وطلبتها بعد تخرجهم يلتحقون بأنواع عديدة من الوظائف مثل وظائف القضاء والتدريس والعدالة وغيرها وهم موفقون في أعمالهم.

* ما سبب انقطاع ثقافة المغاربة وبعدها عن أهل المشرق؟

– والله هذا ذنبكم وعيبكم فأنتم منصرفون عن المغرب بينما المغرب منفتح على الشرق وعلى مصر والآن هناك صحافة وهناك تلفزة ونشرات فلا عذر لمن لا يعرف ذلك ويجب على المشرق أن يبحث ولا يكتفي بما يصل إليه من وسائل الإعلام، ويجب عليكم البحث والتمييز بين الخطأ والصحيح في ثقافات الشعوب.

أزمة المسلمين

* كل المسلمين اليوم يرون أننا نعيش في أزمة أو أزمتنا فما مظاهر تلك الأزمة؟

عذر للمسلمين فيه وحسب الأنبياء التي تصلنا فإن عدد المسلمين الذين يموتون بأيدي المسلمين هناك أكثر بكثير ممن ماتوا في جهاد المحتل الأجنبي الغاشم، فهؤلاء لا عذر لهم ويجب أن يقلعوا عن ذلك حتى لا ينطبق عليهم حديث القاتل والمقتول في النار والخلاف الدائر في أفغانستان خلاف شخصي وصراع على السلطة وإن كانت تغذيه بعض العناصر الخارجية التي من مصلحتها تمزيق صفوف المسلمين وتشتيت شملهم فعليهم أن ينتبهوا لهذه العوامل ولا يرضخوا لها وأن يتعاملوا مع إخوانهم المسلمين برفق وإحسان وأن يعيدوا بناء أفغانستان البلد المسلم الكبير كما يجب أن يكون.

* ينتشر في العالم الإسلامي اليوم جماعات شتى يطلق عليها الجماعات الأصولية ما رأي فضيلتكم في هذه الجماعات؟

– نرجو الله أن يهديهم، فالحركات الأصولية هي حركات إسلامية تستعمل العنف ونحن نقول إن العنف لا يفضي إلى شيء، فالمسلمون الأقدمون اختلفوا فيما بينهم والفقهاء اختلفوا وكذلك الأصوليون وعلماء اللغة والنحاة ونحن اليوم يجب أن يبقى اختلافنا في نطاق الاختلاف العلمي وأن تعامل كل طائفة الأخرى بالحسنى أما العنف فإنه لا يفضي إلى شيء وإنما يفتن المسلمين ويكسر وحدتهم ويمزق مجتمعهم ويردهم إلى الوراء.

جامعة القرويين

ودورها الإسلامي

* جامعة القرويين لها دور كبير في العمل الإسلامي داخل المغرب وخارجه، نرجو إلقاء الضوء حول هذا الدور؟
– جامعة القرويين من أعرق

وندرسها حق الدرس وأن نستعملها في إفهام الآخرين بأننا لسنا ضدهم وأننا لا نريد بهم الشر وإنما نريد الخير للجميع وأن الإسلام دين الخير ودين الفضل ودين الإحسان وليس دين العنف ولا دين القتال.

* هناك موجة تخوف الآن من الإسلام القادم ومن الأصولية تقودها الدول الغربية فما أسباب ذلك التخوف في اعتقادكم؟ ولماذا جعلوا الإسلام عدوا لهم على الرغم من أن المسلمين لم يلحقوا بهم أي أذى؟
– إن هذا التخوف يرجع إلى بعض مظاهر العنف الموجودة في بلادنا وسببه ما ترسب في أذهان الناس منذ عصور طويلة وما زال عالقا بها وهو ما نريد إزالته والقضاء عليه.

الصراعات والحروب مزقت الأمة الإسلامية

* هناك حروب وصراعات تدور داخل العالم الإسلامي الآن ما تحليلكم لأسباب تلك الحروب والصراعات؟

– هناك خلافات داخلية وهناك اعتداءات خارجية – الاعتداءات الخارجية يجب أن نواجهها بحزم وقوة وكذلك بالسياسة وكل ما نستطيع من وسائل في وضع حد لتلك الاعتداءات – وما يدور في البوسنة والهرسك مما نأسف له كثيراً ونرجو الله تعالى النصر لإخواننا والهداية لأولئك حتى يبتعدوا عن المسلمين وحتى لا يفتنوهم ويرجعوهم عن دينهم.

أما ما يدور في أفغانستان الآن فنقول: هناك حديث شريف عن الرسول ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار» رواه أحمد. فالخلاف بين المسلمين لا

- لا يمكن أن نعيش بدون أزمة ، فالأزمات مستمرة لأن العالم في تطور، وله كل يوم جديد واكتشاف ومنتجات علمية وصناعية وتكنولوجية، فأزمتنا هي أزمة حضارية لأننا نتصل بحضارة جديدة تعترف أن العلم اليوم لا ينتج في العالم العربي أو الإسلامي وإنما ينتج خارجه ونحن نستفيد من تقنياته وتكنولوجياته أكثر مما نستفيد من فكره ونظرياته المجردة، فالأزمة هي أننا نريد كمسلمين أن نلتحق بهذا العالم وأن نشارك فيه وأن يكون لنا فيه رأي دون أن يكون لنا ذوبان ودون أن نكون تابعين فما تعودنا نحن المسلمين أن نكون تابعين فقط وإنما لنا مشاركة لإنتاج المستقبل وإنتاج الحضارة الجديدة التي لن تكون بدوننا ولن تتم في غيبتنا.

دور وسائل الإعلام في تحسين صورة الإسلام

*** وسائل الاتصال لها دور كبير في نشر الإسلام وتحسين صورته. وأقول: إن المسلمين لم يحسنوا استغلال هذا السلاح حتى اليوم في حين أن الغرب نجح في ذلك واستغل الإعلام في التنصير فبماذا يمكن أن نفسر ذلك؟**

- إن وسائل الإعلام لها قيمة وأهمية كبيرة في مجال الدعوة إلى الإسلام وشرح تعاليمه وتحسين صورته في الداخل والخارج فوسائل الإعلام هي السلاح الأكبر والسلاح الفتاك الذي يكون مفعوله أكبر من مفعول القنبلة الذرية لأنه يسير في الأعماق ويجتث الإنسان من أصوله ويتركه كأنه حيوان في غابة فعلى أن نعرف هذا ونتهيأ له ولكن من أين تأتي قيمة وسائل الإعلام؟

تأتي من كـونها تستعمل أساليب ومناهج وطرقاً للعلوم الحديثة للوصول إلى أعماق الناس ونفسياتهم وغسل أدمغتهم، فعلى معرفة الدراسات السوسولوجية الآن وما وصلت إليه وكذلك الدراسات السيكلولوجية والانثربولوجية والإيتمولوجية وألا يكون تعليمنا وقفاً على الفيزياء والذرة وغيرها، ذلك أمر جميل، ولكن هناك علوم أخرى لا تقل عنها قوة ولو عرفنا هذه الأشياء وكيفية استخدامها لكان السلاح الذي في أيدينا أقوى من القنبلة الذرية وأقوى من أي سلاح آخر. وعن استخدام وسائل الإعلام في مجال الدعوة واستخدام الغرب لها في مجال التبشير قال د. التازي: علينا أن نفعل مثلهم فتكون لنا مدارس، ونعلم لغتنا وثقافتنا وعاداتنا وحضارتنا بكل الوسائل، وأن نجاري الغرب في ذلك، ونستخدم نفس السلاح أما أن نحاول منع وسائل الاتصال فهذا ما لا يستطيع أحد الوقوف في وجهه، وعلينا أن نتلقى الرسائل التي يبثها الغرب، وننظر فيها ونجيب عليها، ونراسل الناس في الداخل والخارج بالكتب التي تشرح الإسلام وترغب الناس فيه، وبذلك يكون لنا عمل متصل وحضور مستمر وتكون لنا خبرة بالغة في استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال.

رابطة الجامعات الإسلامية

*** البعض يدعو إلى توحيد المناهج التعليمية بين الجامعات الإسلامية فما مدى قبولكم لهذه الفكرة؟ ومدور رابطة الجامعات الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية؟**

- يجب أن نفهم أن المناهج الإسلامية لا تختلف كثيراً فيما

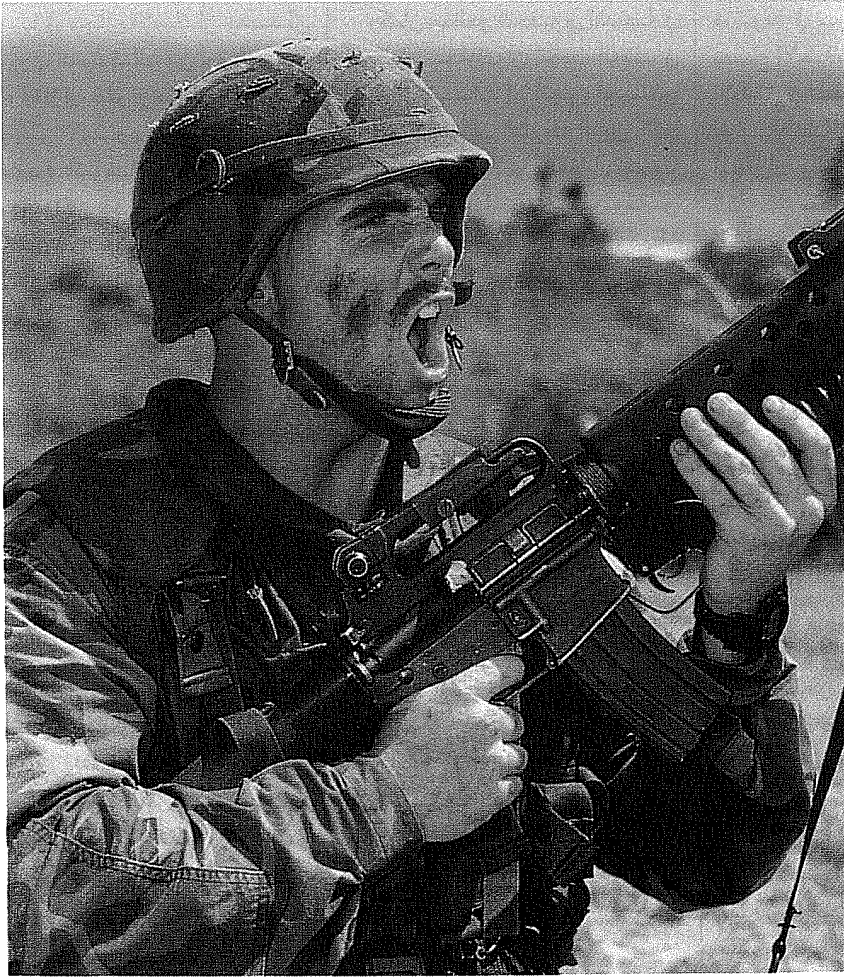
بينها ويجب علينا توحيد الخطط والبرامج والاتجاهات وتوحيد العمل. ورابطة الجامعات الإسلامية لها حضور كبير وهي تعقد باستمرار لقاءات ومؤتمرات في مختلف الجامعات الإسلامية يلتقي فيها علماء المسلمين ويتبادلون الرأي في مشكلاتهم ويخرجون ببعض الحلول لها. ونحن نتوصل إلى توصيات في نهاية كل مؤتمر تجمع الآراء على صحتها وحاجة المسلمين إليها ولعل الدوائر الرسمية تنتبه إلى تلك المقترحات وتستفيد منها ولعل هذه التوصيات تساهم في التعريف بالإسلام وثقافته خارج العالم الإسلامي ومن ثم تتحسن صورته.

*** هناك من يهاجم الإسلام في الداخل بدعوى مقاومة التطرف وهم في الحقيقة يصوبون سهامهم ضد الإسلام؟**

- الناس يتحركون بمقدار عقولهم وبمقدار قناعاتهم، فالذي يقتنع بأن العنف سيوصل إلى خير هذا على خطأ قد يكون صادقاً في أفكاره مخلصاً في نيته ولكنه يرتكز إلى أنه سيصل إلى النتيجة بالعنف، هذا يجب أن يغير نظريته ويغير طريقته وأن يعامل الناس بالحسنى فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ العنكبوت/ ٤٦ فهذا تعامل الإسلام مع أهل الكتاب من غير المسلمين فكيف بالمسلمين لماذا هذا التطرف وهذا العنف؟

والإسلام حينما يظهره بهذه الصورة المتطرفة العنيفة فإنهم يبعدون الناس عنه ويجعلونهم ينتقدون الإسلام، ولذلك يجب أن نبتعد عن العنف وعن التطرف وفي رأيي أن الجماعات الأخرى ستندوب من نفسها لأنها لن تجد من يغذي أفكارها التي هي مبالغ فيها أيضاً ■

إن العنف لا يفضي إلى شيء.. وإنما يفتن المسلمين ويكسر وحدتهم ويمزق مجتمعهم ويردهم إلى الوراء



● صورة الأمريكي القوي تساهم في تصاعد موجة العنف

(العنصرية) داء
عضال لم يؤد خلال
التاريخ إلا إلى
الشروع وتنازع
الشعوب.. ولقد
قامت العنصرية
على نظريات
فلسفية تدعمها،
وبقيت أمراً مقبولاً
لدى الجبهة لاسيما
وقد أسبغ اليهود
عليها هالة الدين
عندما ادعوا أنهم
(الشعب المختار)
صاحب (الوعد
الإلهي)، سبحانه
وتعالى عما
يصفون..

تحدث الباحث في
القسم الأول من
دراسته عن
العنصرية الغربية:
مفاهيمها وفلسفتها
الاستعمارية
وجذورهما

التاريخية وأبرز مظاهرها المعاصرة.. ومظاهر العنصرية في ألمانيا.. وخصص القسم الثاني للحديث عن العنصرية في بريطانيا وفرنسا، ويختم في هذه الحلقة الثالثة والأخيرة بالعنصرية في أمريكا.

عنصرية الغرب

٣ / ٣

○ العنصرية في أمريكا ○

في الحقبة الأخيرة انتكست
أوضاع الأقليات السودا في أمريكا
فثمة قرار تمت صياغته بطريقة
مبهمة وخفية لإيجاد وسيلة للقضاء
على التقدم الذي تم إنجازه نتيجة
لحركة الحقوق المدنية التي قادها
(مالكوم إكس) و(مارتن لوثر كينج)
ورفاقهما.

بقلم / وفيق صفوت مختار

ومع إيمان الدوائر الحاكمة
الأمريكية أنه لا ينبغي مطلقاً
استخدام وسائل الإعلام البيضاء
لنقل الصورة الحقيقية المتردية
لأوضاع السود في أمريكا للعالم
الخارجي، على الرغم من أنه كانت
هناك أحداث تقع طوال الوقت ولكن
تم إخفاؤها عن أنظار العالم.

ففي مجال التعليم في السبعينات
والثمانينات بدأت في الولايات
الجنوبية الأمريكية محاولة للالتفاف
حول طلب المحكمة العليا بإنهاء نظام
الفصل العنصري في المدارس، ولكن
تم التحايل عليه وذلك باستحداث
نظام جديد للمدارس الخاصة حيث
كان بعض المواطنين يجتمعون معاً
ويقومون بإنشاء مدرسة خاصة
يكون الالتحاق بها قاصراً على أبناء

تتجنب
وسائل
الإعلام
البيضاء
نقل
الصورة
الحقيقية
المتردية
لأوضاع
السود في
أمريكا

البيض فقط.

أما في مجال الإسكان بعد أن أصبح في الستينات من حق السود شراء منازل خارج مناطق السود أو (الجيتو الأسود) وصار من حق السود قانوناً شراء منازل أينما شاءوا، ولكن الذي حدث في العقدين التاليين أنه حيثما اشترى السود منازل في مناطق البيض كانت جماعة (كوكلوكس كلان)* والمنظمات الأخرى تقوم بحملات عداء وإيذاء للعائلات السود لإجبارهم على الخروج من هذه المناطق، وكانت الشرطة تقف مكتوفة الأيدي ولا تفعل شيئاً لحماية السود، وهكذا استطاعت المنظمات العنصرية البيضاء من الإفلات دون أدنى عقاب!!

هذا وقد لجأت الإدارة الأمريكية في الفترة التي تلت الستينات إلى أن تصنع انقساماً بين جموع المتعلمين والمثقفين والمفكرين السود وبين الأغلبية السود الأقل تعليماً حيث أن بعض القادة السود أصبحوا يتخلون عن قيادة المقاومة ضد العنصرية البيضاء في مقابل منصب مرموق أو أوضاع معيشية أفضل أو شهرة إعلامية أوسع، وبذلك حصل بعض القادة السود بهذه الطريقة على رواتب مرتفعة للغاية. علماً بأن هذه العمليات كانت تتم على جميع المستويات في المجتمعات السوداء سواء في المصانع أو المدارس أو الكنائس!

والمعروف أن من السود من رفض العبودية على أسس دينية وأخلاقية وإنسانية، وهناك من كانت لديهم نفس المثل والقيم ولكنهم كانوا ينادون بحمل السلاح لتحرير العبيد السود. وقد قام شخص يدعى (جون براون) بتنظيم جيش من السود هاجم به حامية عسكرية في ولاية (فرجينيا) وكان ينوى الهجوم بهذا الجيش — في كل الولايات الجنوبية — على ملاك العبيد محرراً السود، ثم يضمهم إلى جيشه، وهكذا ينمو جيشه ويتضخم ولكن أحد

أعدائه وشى به فشنق هو ورجاله.

وكان منظمو الحقوق المدنية في الجنوب يحاولون تجنب العنف في فترة الستينات إلا أنهم واجهوا العنف من جانب الشرطة الذين كانوا يستخدمون الكلاب والقنابل المسيلة للدموع ضد المتظاهرين وكانوا يضربونهم ضرباً مبرحاً فكان المتظاهرون السود يواجهون هذا بالسجود على ركبهم والصلاة. ولكن مع تردي الأوضاع ظهر من يقول كفانا هذا الهوان لن نستمر في تلقي هذه المذلة ونحن راعين نصلي فرفعوا شعارهم (بأي وسيلة ممكنة سنحصل على حريتنا).

وقد قاد (مالكوم إكس) هذا الاتجاه في جماعته في ولاية (كاليفورنيا) ثم سرى هذا الشعار في أنحاء البلاد لأن الجماعة سلحت نفسها في مواجهة عنف الشرطة وهذا ما ظهر في حادثة (روني كينج) الذي ما كان أحد يعلم به لولا أن تصادف وجود رجل يحمل آلة تصوير فيديو فقام بتصوير الحادث.

○ مالكوم إكس.. ومناهضة العنصرية ○

ولد «مالكوم إكس» في إحدى مدن ولاية ميتشجان الأمريكية. عاش سنوات عمره الأولى يعاني اضطهاد البيض على اعتبار أنهم أسياد الأجناس البشرية حسب النظرية العنصرية.

عمل (مالكوم إكس) خادماً لدى أسرة من البيض لعجز أسرته المتواضعة عن تلبية مطالب الحياة اليومية. وفي إحدى مدارس البيض تلقى تعليمه الابتدائي وهناك تعرف على النظرية العنصرية والتي شملت الطلاب والمعلمين. وكان لهذه النظم والأعراف العنصرية بالغ الأثر في نفسه التي امتلأت بغضاً لظالميه. وما لبث أن ترك ولاية ميتشجان في سن الخامسة عشر ليتجه إلى مدينة بوسطن حيث تقيم شقيقته، وكان ذلك في عام ١٩٢٠م.

وقد تقلب (مالكوم إكس) في أعمال متنوعة في بوسطن بدءاً من العمل بمسح الأحذية ثم مروراً بغسيل الأطباق في المطاعم وانتهاء بالأعمال المخالفة للقانون مثل تجارة المخدرات والسرقة وغيرها من الأعمال التي كان يقوم بها من منطلق رؤيته الخاصة بأنه يخالف قانون الرجل الأبيض غير متنبه إلى أنه بذلك يتساوى مع البيض بعدوانه على الأبرياء.

هذا وقد عبر (مالكوم إكس) فيما بعد في مذكراته عن ألمه الشديد لهذه الفترة من حياته حيث أوضح أنه كان يعتقد (أن المرء يجب أن يقوم بأي عمل يجد في نفسه كفاية من المكر والسوء أو الوقاحة تمكنه من القيام به).

أدى انخراط (مالكوم إكس) في عالم بوسطن إلى إيداعه السجن وهو في سن الحادية والعشرين. وفي السجن واصل تعليمه الذي كان قد انقطع عنه وتعلم الخطابة واطلع على العديد من الكتب ومنها الكتب التي تتحدث عن الإسلام الذي اكتشف فيه ديناً يناسبه حيث إن الإسلام يدعو إلى المساواة والعدل ورفع الظلم.

أثمر اتجاهه إلى الإسلام عن تغيير شامل في حياته فأقلع عن شرب الخمر والتدخين وقد ترأسل من سجنه مع (أليجا محمد) الذي كان - آنذاك - قائداً للمسلمين السود ومؤسس جماعة (أمة الإسلام) وخرج (مالكوم إكس) من السجن مسلماً وغير اسمه إلى (مالك شباز) وبدأ ينخرط في نشاط الجماعة داعياً إلى الحقوق المدنية مؤكداً على جذور الملونين الأفريقية التي طمسها البيض منادياً بثورة ثقافية.

كان (مالكوم إكس) من أعنف دعاة الحقوق المدنية فألقت حوله الكثير من الملونين الذين رأوا فيه أملاً يداعبهم في القضاء على الظلم المحيط بهم. ولقدرته الخطابية استطاع أن يلهب حماسة مستمعيه وبخاصة عندما دعا إلى (اتخاذ كل الوسائل



● ارتفاع معدلات الجريمة في أمريكا

الضرورية) لنيل
الحقوق المسلموة
حيث فهمها الكثيرون
على أنها دعوة إلى
العنف!!

وقد عرف عن
(مالك شبان) عداؤه
الشديد والعميق
للجنس الأبيض
بسبب مالاقتاد
الملونون من اضطهاد
البيض حتى قال في
إحدى المرات (إن كل

البيض شياطين ينتمون إلى جنس
شريف).

هذه النظرية العنصرية إلى البيض
تغيرت حين جاء عام ١٩٦٤م إلى
مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج.
بل تغيرت أفكاره كلياً بعد أن من
الله عليه بأداء الفريضة المباركة.
ففي الحج رأى مسلمين من مختلف
أرجاء الأرض منهم الأبيض والأسود
والأصفر كلهم جاءوا ليعبدوا ربهم
الذي خلقهم ويؤدوا مناسكهم
وقلوبهم جميعاً متجهة إلى القبلة،
فأدرك سر عظيمة الإسلام وأن
الإسلام دين البشرية جمعاء وليس
دين الملونين فقط كما كان يعتقد.

عاد «مالكوم إكس» إلى الولايات
المتحدة شخصاً آخر حيث تشربت
نفسه بتعاليم الإسلام الحقيقية
بسماحتها ودعوتها إلى الأخوة، بدلا
من روح العنف التي كانت سائدة في
خطبه في الماضي بدأ يدعو إلى الأخوة
والمحبة، وتبرأ مما سبق أن دعا إليه
قائلاً (لقد سمحت في الماضي ولنفسى
بأن أستغل لتوجيه اتهامات شاملة
إلى الجنس الأبيض أما الآن فلم أعد
أقر على الإطلاق أية أحكام عامة على
أي جنس).

وإيماناً منه بمناصرة قضية
السود فقد سافر (مالكوم إكس) في
يوليو عام ١٩٦٤م إلى مصر لكي
يناشد مؤتمر قمة منظمة الوحدة
الافريقية - المنعقد بالقاهرة - أن
يرفعوا طلباً إلى منظمة الأمم المتحدة
يندد بالمارسالات العنصرية في

المواطن الأبيض White Citizen's
Councils.

وفي منتصف يوليو ١٩٦٤م وأثناء
وجود (مالكوم إكس) في إفريقيا
والبلاد العربية اندلعت موجات من
الاحتجاج العنيف ضد وحشية رجال
الشرطة في مدينة نيويورك وبروكلين
وروشستر بولاية نيويورك
وباترسون وجيرسي سيتي بولاية
نيوجيرسي وفلادلفيا وشيكاغو. ثم
كانت هناك اضطرابات عنيفة عقب
اغتيال (مالكوم إكس) نفسه في
فبراير (شباط) عام ١٩٦٥م والتي
عكست الشعور لدى كثير من السود
بأن الأحكام التي صدرت ضد قاتليه
لم تكن رادعة وكانت هناك جرائم
القتل التي راح ضحيتها عديد من
العاملين في مجال الحقوق المدنية
والأطفال الأبرياء في الجنوب وحيث
لم تصدر أحكام بالإدانة أو حتى تتم
محاكمات جادة ضد أحد هذه
الجرائم.

وبعد ذلك في أبريل ١٩٦٨م تم
قتل الثائر (مارتن لوتركينج) وهو
المبشر باللاعنف والمحبة والنوايا
الطيبة فإن هذا العمل العنيف
والالأخلاقي كان يرمز إلى رفض
أمريكا البيضاء لسعيهم الدائب
والمسالمة في نفس الوقت من أجل
المساواة ونتيجة لذلك اندلعت في
مائة من المدن عبر الولايات المتحدة
أعمال حرق وسلب استمرت عدة
أيام.

أمريكا وقد قوبل طلبه باهتمام
وإصغاء. إلا أن طلبه لقي رفضاً
مهذباً.

على أن العام الذي تقدم فيه
(مالكوم إكس) بهذه المناشدة إلى
القادة الأفارقة هو العام نفسه الذي
صدر فيه قانون الحقوق المدنية
عام ١٩٦٤م وهو أكثر القوانين
التي سنها الكونجرس الأمريكي
شمولاً في تعضيد المساواة بين
الأعراق.

ومع صدور هذا القانون فقد
شجع ردود أفعال رجعية كانت
كامنة لدى البيض تحت الزعم بأن
السود يشقون طريقهم بأسرع مما
يجب وحينما ندد المتحدثون
الرسميون باسم الإدارة الأمريكية
بإلقاء اللوم فيما يختص بالعنف
والجرائم والحرائق التي حدثت في
لوس انجلوس على برامج مجتمع
الرفاهية Great Society الذي بشر
به الرئيس الأمريكي آنذاك (لندون
جونسون) فإنما يعنون في حقيقة
الأمر الحقوق المدنية لعام ١٩٦٤م
الذي قام به (جونسون) بالعمل على
تمريره في أروقة الكونجرس - وقد
نتج عنه ما عرف باسم (فصول
الصف الحارة الطويلة) Long Hot
Summers في منتصف وأواخر
الستينات كنتيجة لرد الفعل
الرجعي الأبيض معضداً بالعنصرية
الفجة من جانب جماعة (كوكلوكس
كلان) Ku Klux Klan ومجالس

تعرف
(مالكوم
إكس) في
السجن على
الإسلام..
واكتشف
فيه ديناً
يناسبه..
يدعو إلى
المساواة
والعدل
ورفع
الظلم..
ويحارب
المفاسد
الاجتماعية

(المصير
المشترك..
السود
والمجتمع
الأمريكي)
أحدث
دراسة
متعمقة
لحالة
الأمريكيين
الأفريقيين
في أمريكا

في أمريكا.. العنصرية
تتصاعد

يؤكد أحدث تقرير شامل عن حالة السود بالولايات المتحدة الأمريكية (المصير المشترك - A Common Des-tiny) أنه حتى عام ١٩٤٠ لم يكن بمقدار معظم الأمريكيين السود العمل أو التسوق أو تناول الطعام أو السفر أينما شاءوا. وحتى ربع قرن مضى كان معظم الأمريكيين السود محرومين عمليا من حق التصويت، والأغلبية العظمى من السود تعيش في فقر والقليلون جدا من الأطفال السود هم الذين كانت لديهم الفرصة لتلقى التعليم الأساسي. وكان الأمريكيون الأفريقيون مستبعدين بصورة شبه كاملة من النظام السياسي وانحصر نشاطهم في القطاعات الخدمية والزراعية وكانوا معزولين جغرافيا واجتماعيا.

إن الدراسة التي استمرت أربع سنوات والتي صدرت تحت عنوان (المصير المشترك): (السود والمجتمع الأمريكي) هي أحدث دراسة متعمقة لحالة الأمريكيين الأفريقيين في أمريكا ويمكن مقارنتها من حيث الأهمية بالبحث الذي لقي حفاوة بالغة عام ١٩٩٤م عن العلاقات

العرقية في أمريكا

والذي قام به الاقتصادي

السويدي (جونار

ميدرال Gunnar

Mydral) تحت

عنوان (المعضلة

الأمريكية) An

American

Dielmnqa

وقدمت تقريرا

للجنة

الاستشارية

القومية عن

الاضطرابات

المدنية الصادر عام

١٩٦٨ والمعروف

باسم تقرير

كيرنر.

The Kerner Report والذي تم بتكليف من البيت الأبيض عقب ثورات سود المدن في أواسط الستينات. و(المصير المشترك) هو نتاج دراسة لجنة مكونة من ٢٢ من علماء الاقتصاد والسياسة والاجتماع البارزين بالإضافة إلى بحث ميداني قام به مائة من الباحثين.

يلاحظ المشرفون على إصدار (المصير المشترك) في مقدمة الدراسة أن الاستنتاج الرئيسي من تقرير (كيرنر) أبرز أهمية حالة سبق أن أكدها بحث (المعضلة الأمريكية) وهي حالة أمة تتجه باستمرار لأن تتحول إلى (مجتمعين منفصلين وغير متساويين أحدهما أسود والآخر أبيض).

ويلاحظ أنه بعد مرور عقدين من الزمان على تقرير (كيرنر) فإن هناك تشابها مثيرا للدهشة بين الوصف المذكور في عام ١٩٦٨م والوضع الواقعي للأمريكيين السود الآن، وإلى الحد الذي تستمر به حالة السود على هذه الصورة فهي تنبع من ظروف أساسية ثابتة لم يتم إزالتها بعد، سواء بواسطة المبادرات الخاصة أو الإجراءات القومية التي تم اتخاذها ولم تنفذ بالكامل.

وقد قال (جيرالد د. جاينز - Gre- rald D. Jaynes) المشرف على الدراسة وهو أستاذ الاقتصاد بجامعة (ييل Yale) في حديث مع جريدة (نيويورك تايمز) بمناسبة إصدار الدراسة أن تحليل المؤثرات الإحصائية يبين أن حالة السود مقارنة بحالة البيض مازالت كما هي أو تراجعت منذ بداية السبعينات فتؤكد الدراسات أن:

- ١- واحدا أسود من كل ثلاثة أمريكيين ينحدر من أسرة ذات دخل تحت خط الفقر.
- ٢- يعيش أكثر من خمس الأطفال السود في ظروف تتسم بالبؤس.
- ٣- فرصة خريج المدرسة الثانوية الأسود في أن يلتحق بكلية جامعية أقل من نصف مثيلتها بالنسبة لخريج المدرسة الثانوية الأبيض.
- ٤- تبلغ معدلات انقطاع السود عن الدراسة بالمدارس الثانوية ضعفها لدى الأبيض.
- ٥- يتعرض ٨٦ بالمائة من الأطفال السود لأن يقضوا فترة ما خلال سنوات طفولتهم في أسرة انفصل عنها عائلها.
- ٦- تبلغ معدلات البطالة بين السود ضعفها عن البيض بصفة ثابتة.
- ٧- لا يمثل عدد الموظفين



● سوق خيري لإحدى الجمعيات الإسلامية في العرب

الرسميين السود المنتخبين (على مستوى المدينة والمقاطعة والولاية والدولة) سوى أكثر قليلا من واحد بالمائة من مجموع الموظفين الرسميين.

٨- تبلغ معدلات وفيات الأطفال الرضع عند السود ضعفا لدى البيض بصفة ثابتة.

٩- معدلات ارتكاب جرائم القتل بين الرجال السود أكثر من ستة أضعافها بين الرجال البيض.

١٠- يمثل السود في الوقت الحالي نصف عدد نزلاء السجون في الولايات المتحدة تقريبا أي أربعة أضعاف نسبتهم في التعداد العام.

وفي عام ١٩٩١م أوردت منظمة أبحاث خاصة مقرها واشنطن -

وتدعى (مشروع إصدار الأحكام Sentencing Project) - تقريرا يقول:

١- إن معدلات السجن بالنسبة للذكور السود بالولايات المتحدة تبلغ ٣,١٠٩ من كل ١٠٠,٠٠٠

على حين أنه يبلغ معدل السجن لدى الذكور السود في جنوب أفريقيا ٧٢٩ من ١٠٠,٠٠٠!!!

٢- كما أبرز التقرير أنه في حين أن ٨١ بالمائة من العاملين بالنظام القضائي في ولاية نيويورك من البيض فإن ٨٢ بالمائة من تعداد

نزلاء السجون من الأقليات.

٣- أن فرصة الأقليات تنقص كثيرا عن فرصة البيض في أن يمثلهم محام وفي أن ينضموا إلى هيئات المحلفين. وفي أن يلقوا محاكمة عادلة من جانب هيئات

المحاكمة.

٤- أن رجال الشرطة في المحاكم أكثر جهرا بالعداء والتحيز العنصري من العاملين الآخرين في المحاكم.

٥- أن محامي الأقليات يواجهون تحيزا عنصريا متضمنا التهكم وإلقاء النكات من جانب محامي الخصوم البيض.

٦- أن حالة أبنية كثير من

المحاكم التي تستخدمها الأقليات غالبا يرثى لها وبصفة خاصة المحاكم المختصة بشئون الأسرة والمحاكم الجنائية والمدنية ومحاكم الإسكان.

وفي أغسطس ١٩٨٩م أكدت دراسة قامت بها جامعة شيكاغو

على مدى خمس سنوات أن العزل العرقي - في عشرة من أكبر المدن بالبلاد - مترسخ وعمق ويأخذ

صورا متعددة. وكانت أعلى درجات العزل في مدينة شيكاغو تليها

دترويت بولاية ميتشجان وكليفاند بولاية أوهايو وميلووكي بولاية

سكونسن ونيووارك بولاية نيوجرسي وجاري بولاية إنديانا وفلادلفيا بولاية بنسلفانيا ولوس

كان الأشخاص المنتمون إلى جماعة (كلوكس كلان) يقومون ببعض الطقوس لإرهاب السود، وتتضمن القيام بإشعال النيران في صليب خشبي كبير على مرازى من منازل السود

انجلوس بولاية كاليفورنيا وبالتيمور وماريلاند وسانت لويس بولاية ميسوري.

وقد قالت الدراسة التي نشرت في مجلة الدراسات السكانية De-mography إن السود والبيض نادرا

ما يختلطون خارج أماكن عملهم، وان اتصال السود بالبيض يقل كثيرا في المدن التي تقع في المناطق الوسطى بالذات.

وعلى ذلك وعلى ضوء دراسة (المصير المشترك): (إن الأعداد المتنامية من المواطنين الفقراء غير

الحاصلين على درجة كافية من التعليم - وهم في معظمهم من السود والأقليات - سوف تمثل تحديا

لقدرات الولايات المتحدة الأمريكية على أن تجد حلا للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية الناشئة في القرن الواحد والعشرين).

حادثة رودني كينج

تجاهلت وسائل الإعلام الخطاب الذي وجهه إلى رئيس مجلس الأمن الدولي والذي طالبه بإجراء تحقيق من قبل الأمم المتحدة عن انتهاكات حقوق الإنسان ضد المواطنين السود في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك إثر الأحداث التي جرت في أعقاب حادثة «رودني كينج» عندما اعتدى عليه رجال الشرطة بوحشية صارخة. ولقد اندهش العالم بأسره والذي يمثل ٨٠ بالمائة تقريبا من الملونين من تعداده عندما استقبلت جملة (غير مذبذب) التي صدرت عن هيئة محلفي (سيمي فالي Simi Vally) ضد مرتكبي الحادث من رجال الشرطة البيض.

ولقد هدد الشريط المصور الذي سجل الاعتداء البدني على (رودني كينج) تلك الصورة بدرجة كبيرة في أنحاء الأرض. فبالنسبة إلى شعوب الملونين وكثيرين آخرين من ذوي النوايا الطيبة حول العالم فقد حطم حكم هيئة محلفي (سيمي فالي) تلك الصورة بشكل مطلق التي تمثلت عن عدم نقل الواقع العنصري في أمريكا مما ترك انطباعا خاطئا في جزء كبير من العالم بأن المشكلة العرقية في أمريكا قد تم حلها وأن الأمريكيين والأفريقيين والملونين إنما يتمتعون داخل أمريكا بحالة من المساواة، ويلقون فرصا عادلة ومعاملة متساوية مع الأمريكيين البيض بمقتضى القانون وهي الصورة التي تدأب الخارجية وإدارة المعلومات الأمريكية على ترويجها في أنحاء العالم. ولكن بعد تلك الحادثة يتعين على الولايات المتحدة أن تعلم كيف تعيش وفقا لهذا الواقع العالمي الجديد ■

تبلغ معدلات البطالة، ووفيات الأطفال بين السود ضعفا عن البيض بصفة ثابتة

أنزل الله تعالى سورة كاملة اسمها (سورة الحديد)، وجاءت فيها آية تلفت النظر إلى أصل الحديد، وفوائده، وخصائصه. قال تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ [الحديد / ٢٥].



● الحديد حاجة بشرية.. للجسد وللادوات

وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس

(الإعجاز العلمي في القرآن) الذي عقد عام ١٩٨٧م. ويقول هؤلاء الباحثون: (ونحن نعلم الآن أن الطاقة الهائلة التي احتاج إليها تشكل الحديد قد حدثت قبل حوالي ١٣ ألف مليون سنة (أي بعد الانفجار الكبير الذي نجم عنه تشكل الكون)، وقد تشكلت العناصر الثقيلة كالحديد، من الهيدروجين والهيليوم داخل المجرة، ثم هبطت إلى الأرض. وبما أن الحديد أثقل من العناصر الأخرى، فإنه قد ترسب إلى طبقة عميقة من الأرض، ووصل إلى مركز الأرض مشكلاً (منطقة الحديد السائل في مركز الأرض).

فيه بأس شديد ومنافع للناس ويقول هؤلاء الباحثون: إن وصف القرآن للحديد بأنه ﴿فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ يشير إلى الاستعمالات الصناعية، والفيزيائية، والبيولوجية

بقلم / د. حسان شمسي باشا

المستشفى العسكري - جدة

الجنة، والحديد أنزل معه ثلاثة أشياء: السندان والكلبتان والمقعة وهي: سياط من حديد رؤوسها معوجة... وروي أن الحديد أنزل في يوم الثلاثاء. وقيل: ﴿أنزلنا الحديد﴾ أي أنشأناه وخلقناه. [تفسير القرطبي: ١٧/٦٩].

العلم يؤكد

وقد جاءت الأبحاث العلمية لتؤكد ماجاء في القرآن الكريم من أن الحديد قد أنزل إلى الأرض. فقد قدم البروفسور (روبرت كولمان) من جامعة ستانفورد الأمريكية الشهيرة، والأستاذ (مصطفى أحمد) من جامعة الملك عبد العزيز (ومارغريت توبين) بحثاً إلى مؤتمر

وجاء في تفسير الفخر الرازي: (ذكروا في إنزال الميزان وإنزال الحديد، قولين: الأول: أن الله تعالى أنزلهما من السماء. وروي أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح، وقال: مر قومك يزنوناً به. وعن ابن عباس: نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من الحديد: السندان والكلبتان والمقعة والمطرقة والإبرة. والقول الثاني: أن معنى هذا الإنزال: الإنشاء والتهيئة، كقوله تعالى ﴿وانزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾ [الزمر/٦] قال قطرب ﴿أنزلناها﴾ أي هيأناها من النزل. [تفسير الرازي: ٢٩/٢٤٢].

ويقول القرطبي في تفسيره: (وروي عكرمة عن ابن عباس قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عليه السلام: الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من الثلج، وعصا موسى وكانت من أس

في القرآن
سورة
كاملة
باسم
(الحديد)..
فيها آية
تلفت
النظر إلى
أصل
الحديد
وفوائده
وخصائصه

تحتاج الحامل والمرضع إلى المزيد من الحديد وذلك لتعويض النقص الذي يصبها نتيجة الحمل

الأعراض يزول خلال عدة أيام من تناول حبوب الحديد. ويؤدي تناول مركبات الحديد إلى تلون البراز باللون الأسود. وقد يشكو البعض من الإمساك نتيجة تناول حبوب الحديد. وتحتاج الحامل والمرضع إلى المزيد من الحديد وذلك لتعويض النقص الذي يصبها نتيجة الحمل، ولذلك يصف الطبيب حبوب الحديد وحمض الفوليك خصوصاً بعد الثلث الأول من الحمل.

أنواع الغذاء الذي تتوفر فيه مصادر الحديد

أهم مصادر الحديد هي: الكبد والكليتان والقلب وصفار البيض والبقول. وأما الأغذية التي تحتوي على كميات متوسطة من الحديد فهي: اللحوم والسمك والدجاج والخضروات والخبز الأسمر. ويؤدي الإفراط في غلي الخضروات إلى نقص محتواها من الحديد بنسبة ٢٠٪ ولا تمتص الأمعاء عادة أكثر من ١٠٪ من الحديد المتوفر في الطعام.

وهذا جدول يبين محتويات أهم مصادر الحديد في الغذاء

الغذاء	كمية الحديد في كل ١٠٠ غ (بالمغ)
النخالة	١٥٪
الكبد المطهي	١٢,٥٪
الكلية المطهية	١١,٥٪
الكاكاو -	١٠,٥٪
طحين الصويا	٨٪
البقدونس	٨٪
الفواكه المجففة	٥,٨٪
السردين	٤,٦٪
الخبز الأسمر -	٢,٥٪
لحم البقر	١,٩٪
التمر	١,٦٪

القهوة والشاي.. والحديد

ما هو أفضل وقت لشرب الشاي أو القهوة؟ هل هو مع الطعام.. أو قبل الطعام.. أو بعده؟

أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة أن تناول الشاي - (بما يحتويه من مادة التانين) مع الطعام - يساهم في إحداث نقص الحديد في الجسم، حيث يمنع التانين امتصاص الأمعاء للحديد. وينطبق الأمر ذاته على القهوة. ولذا ينصح الأطباء شارب القهوة والشاي بتأخير شرب القهوة أو الشاي بقدر ساعة أو ساعتين بعد الانتهاء من وجبة الطعام ■

أيضا بنقص الحديد في أجسامهم.

أهمية الحديد

الحديد عنصر أساسي في تركيب خضاب الدم (الهيموغلوبين) الذي ينقل الأوكسجين إلى كافة خلايا الجسم. ويدخل الحديد في تركيب عدد من الأنزيمات في الجسم.

أعراض نقص الحديد

يؤدي نقص الحديد في الجسم إلى حدوث فقر الدم (الأنيميا)، وينجم عن ذلك أعراض فقر الدم المشهورة: وهي الإعياء.. والتعب.. وخفقان القلب.. وقد يحدث ألما وتشققات في اللسان.. وصداعاً وأرقاً.. وضيقاً في التنفس.. وشحوباً في الوجه.

أما أعراضه عند الأطفال فتتمثل بنقص في الشهية.. وبطء في النمو.

المعرضون للإصابة بنقص الحديد

- ١- الأطفال والبالغ: وقد أكدت الدراسات العلمية أن نقص الحديد يؤثر على قدرات الأطفال التعليمية. ولهذا ينصح أطباء الأطفال بإعطاء شراب يحتوي على مادة الحديد للأطفال الذين هم في سن الدراسة الابتدائية.
- ٢- النساء اللائي لازلن في سن الطمث: وذلك لأن خروج الدم أثناء الطمث يسبب فقر الدم.
- ٣- الحوامل: بسبب احتياج الجنين والمشيمة للحديد.
- ٤- الذين هم على حمية (ريجيم) تخفيف الوزن: فكلما قلت السعرات الحرارية المتأولة قلت كمية الحديد التي يحتويها الغذاء والتي ربما يكون الجسم بحاجة إليها.
- ٥- لاعبو الرياضة.
- ٦- الذين لا يتناولون منتجات اللحوم.

كيف تعرف أن الحديد منخفض في جسمك؟

إذ كانت لديك الأعراض السابق ذكرها، فيمكن لطبيبك أن يجري لك فحصاً دموياً بسيطاً، لمعرفة ما إذا كان لديك فقر دم بنقص الحديد. ويتدارك ذلك بالاستجابة السريعة لتناول حبوب الحديد. فإن معظم

للحديد. كما أن الحديد يستخدم في صناعة الفولاذ الذي يستعمل في صنع العديد من الأدوات الحربية والصناعية المختلفة. والفولاذ مادة قوية جداً وفيه بأس شديد.

والحديد الموجود في الأرض أساسي لحفظ توازن الأرض، وذلك بسبب دوره في قوة الجاذبية الأرضية. كما أن جزءاً من هذه الجاذبية ضروري لحفظ الغلاف الجوي حول الأرض. وهكذا فحتى الحديد غير المرئي الموجود في مركز الأرض مفيد للإنسان. كما يدخل الحديد في تركيب كل الأنسجة الحية، سواء أكانت في النبات، أم في الحيوان أم في الإنسان.

وفي النباتات الخضراء يدخل في تركيب الكلوروفيل. وفي الحيوان والإنسان يدخل في تركيب البورفيرين والهيموغلوبين أي (خضاب الدم). وأهم وظيفة بيولوجية للحديد على الإطلاق في جسم الإنسان هي نقل الأوكسجين إلى أنسجة الجسم..

عجاز وأي عجاز

ويقول هؤلاء الباحثون في نهاية بحثهم:

«في الوقت الذي نزل فيه القرآن مبيناً أهمية الحديد لم يكن الحديد يلعب إلا دوراً ضئيلاً جداً في حياة الإنسان كإنتاج بعض الأدوات والأسلحة المحدودة. ولم تعرف فوائد استعمالات الحديد على أقصى نطاق حتى وقت قريب.

ولم يكن أحد يعرف - قبل ١٤٠٠ سنة هجرية - دور الحديد في العمليات البيولوجية، ولم يكن أحد يعلم كيف تشكلت الأرض، ولا كيف أتى الحديد إلى الأرض من المجرة الكونية.

وهكذا فإن الحديد الموجود حالياً في الأرض قد أنزل إلى الأرض من الفضاء تماماً كما وصفه القرآن.

ومن ثم يمكننا أن نجزم بأن وصف الحديد في القرآن قد سبق المعلومات العلمية الحديثة عن أصل الحديد وفوائده بقرون عديدة...»

نقص الحديد عند الإنسان

يعتبر نقص الحديد عند الإنسان من أكثر المشاكل شيوعاً في أمريكا وأوروبا. ويقدر الخبراء - حسب ماجاء في دائرة معارف جامعة كاليفورنيا طبعة ١٩٩١م - أن ١٥٪ من النساء الأمريكيات مصابات بنقص الحديد. وأن نصف سكان بعض دول العالم الثالث مصابون

القواعد الفقهية

٢/٢

لعلم أصول الفقه أهمية خاصة في حفظ الشريعة واستمرار الاجتهاد، وبذلك يكون له موقع الصدارة في ميدانه، وفي الدراسة الشاملة التالية، خصص أ.د. محمد عبد الغفار الشريف، الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، هذا القسم للتعريف بمصادر القواعد الفقهية وأنواعها وأهميتها، بعدما خصص القسم الأول للتعريفات، وتطرق إلى كتب الحنفية والمالكية وخصائصها، على أن يتبعه جزء آخر لكتاب بقية المذاهب الإسلامية.

أنواع القواعد الفقهية ومصادرها

جعل يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية، دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع واختلفت، وتزلزلت خواطره فيها واضطربت، وضاعت نفسه لذلك وقنطت، واحتاج إلى حفظ الجزئيات التي لا تنتهي، وانتهى العمر ولم تقض نفسه من طلب مناهها، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات، لاندرجها في الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب، وحصل طلبته في أقرب الأزمان، وأنشرح صدره لما أشرق فيه من البيان، فبين المقامين شأؤ بعيد، وبين المنزلتين تفاوت شديد (١١).

قال الزركشي، رحمه الله (١٢):
فان ضبط الأمور المنتشرة المتعددة في القوانين (١٣) المتحدة أوعى لحفظها وادعى لضبطها، وهي إحدى حكم العدد (١٤) التي وضع لأجلها. والحكيم إذا أراد التعليم فلا بد له أن يجمع بين بيانين، اجمالي تتشوف إليه النفس، وتفصيلي تسكن إليه. ولقد بلغني عن الشيخ قطب الدين السنباطي (١٥) رحمه الله، أنه كان يقول: الفقه معرفة النظائر (١٦).

إعداد / أ.د. محمد بن عبد الغفار الشريف

القواعد السابقة. مثل قاعدة: الخراج بالضمان (٣).
(٣) قواعد كلية مسلم بها في بعض المذاهب دون بعض، مثل قاعدة (الرخص لا تناط بالمعاصي) فانها مسلمة عند الشافعية دون الحنفية (٤).
(٤) قواعد كلية مختلف فيها في المذهب الواحد مثل قاعدة (هل العبرة بالحال أو بالمآل؟) فهي قاعدة مختلف فيها في المذهب الشافعي (٥).

أهمية القواعد الفقهية وفائدتها

قال القرافي - رحمه الله (٦): وهذه القواعد مهمة في الفقه، عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف، ويظهر رونق (٧) الفقه ويعرف، وتتضح مناهج الفتاوى وتكشف، فيها تنافس العلماء، وتفاضل ويعرف، وبرز القارح (٨) على الجدع (٩)، وحاز قصب السبق (١٠) من فيها برع، ومن

مصادر القواعد الفقهية (١)

معظم القواعد الفقهية عبارة عن تجميع فروع فقهية متشابهة في علة الاستنباط، ولكن بعضها مستنبط إما من آية كريمة مثل قاعدة (المشقة تجلب التيسير) فانها مأخوذة من قوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (٢) أو من حديث شريف مثل قاعدة (الأمر بمقاصدها) فان مصدرها قوله: ﴿إنما الأعمال بالنيات﴾.

أنواع القواعد الفقهية

(١) القواعد الفقهية الكلية الكبرى، والتي تدور معظم مسائل الفقه حولها، بل إن كثيرا من فقهاء المسلمين رد مسائل الفقه كلها إليها. وهي خمس قواعد:
(أ) الأمور بمقاصدها.
(ب) اليقين لا يزال بالشك.
(ج) المشقة تجلب التيسير.
(د) الضرر يزال.
(هـ) العادة محكمة.
(٢) قواعد كلية مسلم بها في المذاهب، لكنها أقل شمولاً من

معظم
القواعد
الفقهية
عبارة
عن
تجميع
فروع
فقهية
متشابهة
في علة
الاستنباط

ومحمد.
٥- خلاف بين أبي يوسف ومحمد
ابن الحسن والحسن بن زياد (٣٥)
وبين زفر (٣٦).
٦- خلاف بين الحنفية وبين
الإمام مالك.
٧- خلاف بين محمد بن الحسن
والحسن بن زياد وزفر وبين ابن أبي
ليلى (٣٧).
٨- خلاف بين الثلاثة وبين الإمام
الشافعي.
ثم جعل لكل قسم من هذه
الأقسام الثمانية بابا، وذكر لكل باب
أصولا، وأورد فيه لكل أصل ضربا
من الأمثلة والنظائر. وذكر في آخر
هذه الأقسام آخر ذكر فيه أصولا،
يشتمل كل أصل على مسائل خلافية
متفرقة.
والرسالة تجمع بين القواعد
الفقهية والقواعد الأصولية (٣٨)
والضوابط الفقهية (٣٩) وبعض
الفروع (٤٠).
ج - الفروق: (٤١) تأليف الإمام
أبي المظفر الكرابيسي (٤٢).
والكتاب مقسم على الأبواب
الفقهية المعروفة، ويحتوي على ٧٧٠
بحثا، اشتمل كل بحث على مسألتين
في الغالب، وأحيانا على أكثر، يبين
المصنف الفرق بين المسألتين أو
المسائل المذكورة (٤٣). ويرجع
الخلاف في بعض هذه المسائل إلى
الخلاف في القواعد الفقهية التي
تندرج تحتها.
د - الأشباه والنظائر (٤٤):
تأليف الشيخ زين الدين بن نجيم
المصري وهو أشهر كتاب في فن القواعد
عند الحنفية، ومن كتب القواعد
المهمة - عموما - سائر فيه مؤلفه
التاج السبكي في كتابه «الأشباه
والنظائر» وقسم كتابه إلى سبعة
فنون:
الفن الأول:
القواعد الكلية:
ذكر فيه نوعين من القواعد: النوع
الأول/ القواعد الخمس الكلية.
والنوع الثاني/ قواعد كلية أقل

أهم المؤلفات في القواعد الفقهية (٢٤)

(١) مؤلفات الحنفية:

- ١- الأصول التي عليها مدار فروع
الحنفية (٢٥) تأليف الشيخ أبي
الحسن الكرخي.
وهو أول كتاب في القواعد الفقهية
- نعرفه - وهو عبارة عن رسالة
صغيرة، ضمنها ٣٩ قاعدة، صدر
كل قاعدة بقوله الأصل.
وتبدأ هذه القواعد بقوله: الأصل
أن ما ثبت باليقين لا يزول
بالشك (٢٦).
وليست كل الأصول المذكورة
قواعد فقهية، بل بعضها ضوابط
فقهية، مثل قوله الأصل أن القول
قول الأمين مع اليمين من غير
بينة (٢٧)
فيها أيضا قواعد أصولية مثل
قوله: أن الأصل أنه يفرق بين
علة (٢٨) الحكم وحكمته (٢٩)، فإن
علته موجبة وحكمته غير
موجبة (٣٠).
والملاحظ على الكتاب أن الكرخي
لم يلتزم فيه ترتيبا معيناً، وكذا لم
يورد للأصول أية أمثلة من الفروع.
وقد أوضحها بالأمثلة الشيخ نجم
الدين النسفي (٣١)، وكتابه مطبوع
مع الأصل (٣٢).
ب - تأسيس النظر: تأليف الإمام
أبي زيد الدبوسي (٣٣).
ويعتبر الكتاب كتاباً في علم
الخلاف (٣٤) قبل أن يكون كتاباً في
القواعد، وقد ضمنه الأصول التي
إليها يرجع الخلاف بين بعض
الأئمة، وقسمه إلى ثمانية أقسام:
خلاف بين أبي حنيفة وبين
صاحبيه محمد بن الحسن وأبي
يوسف.
٢- خلاف بين أبي حنيفة وأبي
يوسف وبين محمد بن الحسن.
٣- خلاف بين أبي حنيفة ومحمد
وبين أبي يوسف.
٤- خلاف بين أبي يوسف

مما سبق يمكننا أن نلخص أهمية
القواعد الفقهية وفوائدها بما يلي:
١) تسهيل حفظ وضبط المسائل
الفقهية، لأن القواعد الفقهية قد
صيغت بعبارة جامعة سهلة تبين
محتواها، فيسهل على الفقيه حفظها.
٢) تكوين الملكة الفقهية لدى
الفقيه، لأنها تجمع المتشابهات
وتفرق بين المختلفات من المسائل.
٣) إدراك مقاصد الشريعة، لأن
معرفة القاعدة العامة التي تندرج
تحتها مسائل عديدة يعطي تصوراً
واضحاً عن مقاصد الشريعة.
٤) جعل القاعدة أصلاً يقاس عليه
المسائل التي تشبهها في العلة، والتي
لم ينص الفقهاء المتقدمون على
حكمها.

نشأة القواعد الفقهية

لم يتعرض المؤرخون لتاريخ الفقه
الإسلامي لنشأة القواعد الفقهية،
ولكننا نستطيع أن نجزم بأن هذه
القواعد قديمة قدم الفقه نفسه، فقد
ورد ذكر بعض هذه القواعد عن
بعض الأئمة الأربعة (١٧).
ذكر السيوطي، رحمه الله، في
«الأشباه والنظائر» (١٨) أن الإمام
الشافعي، رحمه الله، هو الذي رفع
وضع قاعدة «لا ينسب إلى ساكت
قول».
وأما أول محاول لجمع هذه
القواعد وحصرتها فقد قام بها الإمام
أبو طاهر الدباس (١٩) إمام
الحنفية فيما وراء النهر... فقد
حاول رد المذهب الحنفي إلى
سبع عشرة قاعدة، ولما سمع
القاضي حسين (٢٠) بذلك رد جميع
مذهب الشافعي إلى أربع
قواعد (٢١).
أما أول من دون في القواعد
الفقهية فلعله الإمام الكرخي
الحنفي (٢٢) المعاصر لأبي طاهر
الدباس، الذي جمع تسعا وثلاثين
قاعدة في كتابه المسمى بأصول
الكرخي، ثم تبعه علماء
آخرون (٢٣)

اتساعاً.

الفن الثاني:

الفوائد: ذكر فيه الضوابط الفقهية المذهبية (٤٥)، ورتبه على الأبواب الفقهية.

الفن الثالث:

الجمع والفرق:

ذكر فيه أحكاماً يكثر دورها، ويقبح بالفقهية جهلها.

الفن الرابع:

الألغاز

وهو مرتب على الأبواب الفقهية.

الفن الخامس:

الحيل (٤٦)

وهو مرتب على الأبواب الفقهية أيضاً.

الفن السادس:

الفروق

ذكر أنه جمعها من فروق الكرابيسي.

الفن السابع:

الحكايات والمراسلات.

وقد اهتم الحنفية به اهتماماً بالغاً، وأكثروا من التعليق والتنقيح والشرح له (٤٧).

ومن شروحه المطبوعة:

١- غمز العيون البصائر: (٤٦) تأليف الشيخ أحمد بن محمد الحموي (٤٩).

وهو شرح متداول مشهور بين العلماء لما فيه من الدقة والتحقيق.

٢- نزهة الناظر (٥٠) للعلامة الشيخ محمد أمين الشهرير بابن عابدين.

وهو حاشية كتبها ابن عابدين على نسخته من الأشباه، وجمعها تلميذه الشيخ محمد البيطار (٥١) من نسخة المؤلف (٥١).

هـ- ترتيب اللآلي في سلك الأمالي (٥٢): للشيخ محمد بن سليمان الشهرير بناظر زاده (٥٤).

ويبين المؤلف منهجه في الكتاب في المقدمة فيقول: لما أذنت بالافتاء وأمريت بنقل المسائل لتطمئن القلوب عند جواب المسائل، تصفحت كتب الأئمة

المتهتمين من علماء الدين، ووجدت قواعد وأصولاً تصلح أن تكون للجواب دليلاً.

رتبتها في هذه الجريدة على حروف الهجاء من الألف والباء إلى الياء، تسهيلاً لانظارها (٥٥) في البال واحضارها لدى السؤال، وأوردت علة تخلف بعض الأحكام عن هذه القواعد في بدء النظر وتبادر الأوهام، بعضها بالصراح وبعضها بالإشارة في سياق الكلام.. الخ (٥٦) والكتاب يجمع القواعد الفقهية والأصولية والضوابط الفقهية، مع ذكر الفروع المخرجة عليها. وهو من الكتب النادرة، ويدل على سعة علم مصنفة ودقة نظره

و- شرح القواعد الفقهية (٥٧): تأليف الشيخ أحمد الزرقا (٥٨)

وهو شرح للقواعد التي صدرت بها مجلة الأحكام العدلية (٥٩)، وهي ٩٩ قاعدة، والملاحظ أن المصنف لم يرتب هذه القواعد، بل شرحها كما جاءت في المجلة غير مرتبة ولا متناسقة، ويتميز هذا الشرح بأنه ليس مجرد تجميع واختيار مما في الشروح السابقة. بل هو حصيلة غوص فقهي طويل الأمد (٦٠)، جمع من الشوارد (٦١) والشواهد (٦٢) الفقهية ومناقشتها ما لا يوجد في سواها (٦٣).

(٢) مؤلفات المالكية:

أ- أصول الفتيا (٦٤) تأليف أبي عبدالله الخشني (٦٥).

والكتاب يتضمن أصولاً مالكية ونظائر في الفروع وبعض الكليات، رتب مؤلفه على أبواب الفقه، وأضاف أبواباً أخرى مثل (أحكام المرأة، والشروط (٦٦).. الخ).

ويلاحظ أنه يفتتح أغلب أبوابه بأصل فقهي من أصول المالكية، كقوله في باب حد الزنا: «من أصول هذا الباب قولهم: إن الحدود تدرأ بالشبهات، ولا يقام مع الرجم

شيء من الحدود ولا من القصاص» (٦٧).

ب- الفروق (٦٨): للإمام القرافي. وهو من أجل كتب القواعد وأنفعها وأغزرها مادة، وأصل الكتاب قواعد ذكرها القرافي مفرقة في كتابه «الذخيرة» (٦٩)، ثم رأى أن يجمعها في كتاب واحد مستقل مع إضافة قواعد أخرى إليها، مع الكشف عن أسرارها (٧٠).

وذكر المصنف في كتابه ٥٤٨ قاعدة، أوضح كل قاعدة بما يناسبها من الفروع (٧١).

وقد جمع المصنف - رحمه الله - في كتابه قواعد لغوية وأصولية وفقهية، وضوابط فقهية، وبدأ الكتاب بالقواعد الأصولية، ثم سار على ترتيب الأبواب الفقهية - تقريباً - وقد استفاد في كتابه من كتاب شيخه العز بن عبد السلام، رحمه الله..

والكتاب نال اهتماماً بالغاً من قبل علماء المالكية، فمنهم من تعقبه ومنهم من رتبته أو هذبه، ومن أولئك: ابن النشاط (٧٢). تعقب القرافي بالنقد والتصحيح في مواضع كثيرة في مؤلف أسماه «أردار» (٧٣) الشروح على أنواع (٧٤) الفروق..

والواقع أن الحق كان مع القرافي في كثير من المسائل التي استدركها ابن النشاط والله أعلم.

٢- محمد علي المالكي. أما هذا فقد هذب فروق القرافي في كتاب أسماه «تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية» (٧٥)، أخذ في اعتباره استدركات ابن الشاط عليه (٧٦).

ج- القواعد (٧٧). تأليف أبي عبدالله المقرئ (٧٨):

وقد أورد فيه المؤلف ١٢٠٠ قاعدة، منها قواعد فقهية وأخرى أصولية، كما ضم إليها ضوابط فقهية. وقد رتب كتابه هذا حسب أبواب الفقه المعروفة، ويستدل للقاعدة من الكتاب أو السنة أحياناً (٧٩).

قال الونشريسي (٨٠): وهو كتاب

(١٢) المنثور ١/٦٥، وانظر أيضا -
عن أهمية القواعد في الأشباه لابن
السيكي ١/٢٠٤، الأشباه للسيوطي ٦،
غزير العيون ١/١٦٦).

(١٣) جمع قانون - كلمة سريانية
بمعنى المسطرة، استخدمها العرب
بمعنى الأصل. وفي الإصطلاح بمعنى
القاعدة (المصباح ٢/٦٢٥، المعجم
الوسيط ٢/٧٦٩، التعريفات ١٧١،
الكلبات ٤/٦٠).

(١٤) العدد: في اللغة مقدار ما يعد
ومبلغه. يقصد به المؤلف الأرقام
(المصباح ٢/٤٦٩، المعجم الوسيط
٢/٥٩٣، التعريفات ١٤٨).

(١٥) الشيخ العلامة أبو عبدالله
محمد بن عبدالصمد بن عبدالقادر
السنباطي - بضم السين وسكون
النون - الأنصاري الشافعي، ولد سنة
٦٥٣، كان إماما حافظا للمذهب عارفا
بالأصول، ألف تصحيح التعجيز
وأحكام البعض وتصحيح التنبية وكلها
في الفقه، توفي سنة ٧٢٢ بالقاهرة،
والسنباطي نسبة إلى سنباط من أعمال
المحلة بمصر (طبقات الشافعية
للاسنوي ٢/٧٢، الدرر الكامنة
٤/١٣٤، شذرات الذهب ٦/٧٥).

(١٦) النظائر جمع نظيرة وهي
مؤنث نظير وهو المثل المساوي وجمعه
نظراء، واللغويون جعلوا المثل والشبيه
والنظير بمعنى واحد، بينما ذكر بعض
العلماء فروقا بينها. وقد استعمل
العلماء كلمة النظائر مع كلمة الأشباه أو
الوجوه في التفسير والفقه واللغة، وكل
منهم استخدم لها مصطلحا يخصه،
والذي يهمنها هو الاصطلاح الفقهي،
فمعنى الأشباه والنظائر: هو أن يجتذب
الفرع أصلا، ويتنازعه مأخذان، فينظر
إلى أولاهما وأكثرهما شبيها فيلحق به
(معجم مقاييس اللغة لابن فارس
٥/٤٤٤، لسان العرب ٥/٢١٩، الفروق
اللغوية ١٢٦، البرهان في علوم القرآن
للزركشي ١/١٠٢، التصاريح ١٦).

(١٧) وردت بعض الضوابط الفقهية
عن علماء وأئمة متقدمين على هؤلاء
(انظر القواعد الفقهية للندوي ٣٠،
القواعد للمقري - الدراسة - ١١٥).

(١٨) صفحة (١٤٢).

(١٩) الامام أبو طاهر محمد بن
محمد بن سفيان الدباس إمام الحنفية
بما وراء النهر، كان من أهل السنة
والجماعة، كان يوصف بالحفظ وكثرة

هوامش:

(١) انظر (القواعد الفقهية للزحيلي،
مجلة البحث العلمي ١٦/٥، الوجيز
للبورنو ٢٤، دراسة الدكتور أحمد بن
حميد لكتاب القواعد للمقري ١٠٩).

(٢) [البقرة / ١٨٥].

(٣) انظر (الأشباه للسيوطي ١٢٨،
الأشباه لابن نجيم ١٣٥، ايضاح القواعد
٥٩).

وأصله حديث رواه أبو داود رقم ٨،
٣٥٠ في البيوع - باب فيمن اشترى عبدا
فاستعمله ثم وجد به عيبا، والترمذي
رقم ١٢٨٥، ١٣٨٦ في البيوع - باب
الخراج بالضمان، وابن ماجه رقم
٢٢٤٣، ٢٢٤٣ في التجارات - باب
الخراج بالضمان، والنسائي ٧/١٥٤
في البيوع - باب الخراج بالضمان
وغيرهم، والحديث حسن أنظر (شرح
السنة للبعثي ٨/١٦٣، التخليص
الحبري ٣/٢٣).

(٤) انظر (الأشباه للسيوطي ١٤٧)

(٥) انظر (مختصر العلائي ١١٠،
٢٥٧، الأشباه للسيوطي ١٧٨)

(٦) الفروق ١/٣

(٧) رونق الضحى حسنة واشراقه،
ورونق السيف مأؤه وطلوته، وقد
يستعار لغيرهما كقول المتنبي ولقد
بكتت على الشباب ولنتى مسودة لماء
وجهي رونق. (أساس البلاغة ١٨٠،
القاموس ٣/٢٣٨).

(٨) يقال: قرح ذو الحافر يقرح -
على وزن وضع يضع - قروحا أي
انتهت أسنانه فهو قارح، وذلك عند
اكمال خمس سنين (المصباح ٢/٥٩٨،
الأساس ٣٦٠، القاموس ١/٢٤٢).

(٩) الجذع - بفتح الجيم والذال.
وهو الشاب الحدث (المصباح ١/١١٥،
القاموس المحيط ٣/٢١).

(١٠) القصب: كل نبات كانت ساقه
أنابيا وكعوبا، وقولهم أحرز قصب
السبق: أنهم كانوا ينصبون في حلبة
السباق قصبه، فمن اقتلعها وأخذها علم
أنه السابق من غير نزاع، ويطلق -
مجازا - على السابق لغيره (الأساس
٣٨٦، المصباح ٢/٦٠٨، تاج العروس
١/٤٣١).

(١١) وانظر كلامه عن القواعد في
الذخيرة ١/٣٤.

غزير العلم، كثير الفوائد لم يسبق
بمثله، بيد أنه يفتقر إلى عالم
فتاح (٨١).

د- المنهج المنتخب إلى قواعد
المذهب. تأليف أبي الحسن
الزقاق (٨٢):
وهو منظومة في القواعد الفقهية
على مذهب مالك، ويبين المؤلف
منهجه في كتابه فيقول (٨٣):

وبعد فالقصد بهذا الرجز
نظم قواعد بلفظ موجز
مما انتمى إلى الإمام ابن أنس
وصحبه وما لديهم من أسس
من نبذ مما عليها قررا
أومي لها فقط لكي أختصرا
أفصله كما يليق بالفصول
إذ هو أقرب لطالب الوصول

وقد تلقى المالكية هذه المنظومة
بالقبول والاهتمام، اللذين تجليا
بكترة الشروح عليها، ومن المطبوع
منها.

١- شرح المنهج المنتخب (٨٤).
المشهور بالمنجور على المنهج. تأليف
أبي العباس المنجور (٨٥). وهو
أشهر شروحه.

٢- إعداد المنهج للاستفادة من
المنهج (٨٦). للشـيخ أحمد بن
أحمد المختار الجكني
الشنقيطي (٨٧). وهو أحدث
شروحه.

هـ- إيضاح المسالك إلى
قواعد الإمام مالك (٨٨). تأليف
أبي العباس الونشريسي:

اشتمل الكتاب على ١١٨
قاعدة، غير مرتبة بدأها
بقاعدة «الغالب هل هو
كالمحقق» (٨٩)، وتنتهي بقاعدة «كل
ما أدى إثباته إلى نفيه فنفيه
أولى» (٩٠).

أورد بينها أربعة أقسام من
القواعد، أودع في كل منها -
غالباً - قضايا متعددة، وفروعاً
مختلفة، تصل في مجموعها
إلى نحو ٢٠٠٠ مسألة
وصورة، جلها خلافية (٩١).

تضمن
كتاب
(أصول
الفتيا)
أصولاً
مالكية
ونظائر
فى
الفروع
وبعض
الكليات..
ورتبته
مؤلفه
على أبواب
الفقه

الروايات، مات بمكة ولم تحدد سنة وفاته، (الجواهر المضية للقرشي ١١٦/٢، الفوائد البهية للكنوى ١٨٧، أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري ١٦٢، الاكمال لابن ماکولا ٣٦٠) والديباس نسبة إلى بيع الدبس وهو عصير الرطب والتمر.

(٢٠) الإمام المحقق القاضي أبو علي الحسين بن محمد أحمد المروروزي شيخ الشافعية في زمانه. ألف التغليف الكبير وله الفتاوى المشهورة وكتاب أسرار الفقه، وغير ذلك، توفي سنة ٤٦٢ بمروروز.

فائدة:
إذا أطلق القاضي في كتب الفروع للشافعية فالمراد به القاضي حسين، وإذا أطلق القاضي في كتب أصول الفقه أو أصول الدين للأشاعرة فالمقصود به القاضي الباقلاني.

والقاضيان هو وعبد الجبار المعتزلي، والمقصود بالشيخ في كتب أصول الدين أبو الحسن الأشعري، وفي كتب الفقه الشافعي أبو محمد الجويني - والله أعلم - (انظر تهذيب الأسماء ١/١٦٤، طبقات الشافعية لابن السبكي ٤/٣٥٦، وفيات الأعيان ١٣٤/٢).

(٢١) المجموع المذهب ص ٣٤٧، الأشباه للسيوطي ٧.

(٢٢) مفتي العراق وشيخ الحنيفة أبو الحسن عبيدالله بن الحسين بن دلال البغدادي الكرخي، ولد سنة ٢٦٠ بركخ جدان، كان من العلماء العباد نا تهجد وصبر على الفقر، وكان رأساً في الاعتزال، ألف كتباً منها المختصر في الفقه، وشرح الجامعين الصغير والكبير لمحمد، والأصول التي عليها مدار كتب الحنيفة - وهو مطبوع - توفي سنة ٣٤٠ ببغداد. (الفهرست لابن النديم ٢٩٣، معجم البلدان ٤/٤٤٩، سير اعلام النبلاء للذهبي ١٥/٤٢٦).

(٢٣) انظر - المدخل للشلبي ٣٢٦، المدخل الفقهي ٢/٩٥٣ - القواعد للندوي، ٣٠، ٣٥ إيضاح المسالك - الدراسة ١١٨).

(٢٤) لم أقصد في هذا المبحث استقصاء الكتب المؤلفة في القواعد، وإنما أردت إيراء نماذج منها في المذاهب الأربعة.

(٢٥) طبع أكثر من مرة، الأولى بالمطبعة الأدبية بمصر، مع كتاب

تأسيس النظر للدبوسي ويقع في ٧ صفحات.

(٢٦) أصول الكرخي ٨٠.

(٢٧) أصول الكرخي ٨٢.

(٢٨) العلة لغة الحدث الشاغل، وتطلق على المرض من أجل اشغاله المريض واصطلاحاً: الوصف الظاهر المنضبط المعرف للحكم (المغرب ٢/٨٠، المصباح ٢/٥٠٩، التعريفات ١٥٤، حدود الألفاظ - مجلة البحث ٥/٧٧٥، العطيار جمع الجوامع ٢/٢٧٢، التلويح ٢/٦٢).

(٢٩) الحكمة لغة: ما يمنع من الجهل، وكل كلام وافق الحق.

واصطلاحاً: عند الأصوليين: المعنى المناسب لتشريع الحكم (المغرب ١/٢١٨، المصباح ١/١٧٦، شرح الكوكب ١/٤٤٤، الكليات ٢/٢٢٢، المدخل لابن بدران).

(٣٠) أصول الكرخي ٨٥.

(٣١) المفسر المحدث أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي، ولد نحو سنة ٤٦١، ألف نحواً من ١٠٠ مصنف منها تفسيره المشهور الذي اختصر فيه الكشاف مع تجنب اعتزالياته، وعقائده المشهورة، وهما مطبوعات وله غيرهما، توفي بسمرقند سنة ٥٣٧. والنسفي نسبة إلى نسف مدينة ما وراء النهر.

تنبيه:

وهو غير حافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠ صاحب المنار في الأصول، والكنز في الفقه (معجم البلدان ٥/٢٨٦)، سير اعلام النبلاء ٢٠/١٢٧، مفتاح السعادة ١/١٢٧، تاج التراجم لابن قطلوبغا ٣٤).

(٣٢) بالمطبعة الأدبية بمصر، وبمطبعة الإمام (زكريا يوسف).

(٣٣) الإمام الأصولي الفقيه النظار أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي، وأضع علم الخلاف، أم الحنيفة فيما وراء النهر، ألف المؤلفات النافعة منها كتابنا المذكور والأمد الأقصى وهما مطبوعان وتقويم أصول الفقه وكتاب الأسرار وغيرها توفي سنة ٤٣٠. والدبوسي نسبة إلى الدبوسية - بفتح الدال - بليدة بين بخاري وسمرقند. (الأنساب للسمعاني ٥/٢٧٣، تاج التراجم ٣٦، اللباب لابن الأثير ١/٤١٠).

(٣٤) علم الخلاف: علم يعرف به

كيفية إيراد الحجج ودفع الشبه عنها، وقواعد الأدلة ومرجحاتها (مفتاح السعادة ١/٣٠٦، أبجد العلوم للتقونجي ٢/٢٧٦، بلوغ السؤل لمخلوف ١٠).

(٣٥) العلامة فقيه العراق أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي مولي الأنصار، كان أحد الأذكياء البارعين في الرأي، ولي القضاء بعد حفص بن غياث ثم عزل نفسه. توفي سنة ٢٠٤.

واللؤلؤي بضم اللامين - منسوب إلى اللؤلؤ الجوهر المعروف (أخبار القضاة ٣/١٨٨، أخبار أبي حنيفة للصيمري ١٣١، كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ٣٨٩، تاريخ بغداد ٧/٣١٤).

(٣٦) الفقيه المجتهد أبو الهذيل زفر - بضم الزاي وفتح الفاء - بن الهذيل - بضم الهاء وفتح الهمزة - بن قيس - العنبري ولد سنة ١١٠، صاحب أبا حنيفة وكان قد جمع بين العلم والعبادة. مات سنة ١٥٨. والعنبري نسبة إلى بني العنبر من بني تميم القبيلة المشهورة (طبقات ابن سعد ٦/٣٨٧، مشاهير علماء الامصار لابن حبان ١٧٠، تاريخ أصبهان لأبي نعيم ١/٣١٧، وفيات الأعيان ٢/٣١٧، اعلام النبلاء ٨/٣٨).

(٣٧) الامام مفتي الكوفة وقاضياها محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، ولد سنة ٧٤، كان نظيراً لأبي حنيفة في الفقه، تولى قضاء الكوفة ٣٣ سنة، توفي سنة ١٤٨ بالكوفة (طبقات ابن سعد ٦/٣٥٨، والفهرست ٢٨٥، كتاب المجروحين ٢/٢٤٣، وفيات الأعيان ٤/١٧٩، اعلام النبلاء ٦/٣١٠).

(٣٨) انظر مثلاً تأسيس النظر ٨

(٣٩) انظر مثلاً تأسيس النظر ٥

(٤٠) انظر مثلاً تأسيس النظر ٦٠

(٤١) طبعته وزارة الأوقاف الكويتية بتحقيق الدكتور محمد طوموم في جزئين، والفرق جمع فرق وهو لغة: فصل أبعاض الشيء ويستعمل أيضاً في المعاني كما يستعمل في الأعيان. وعلم الفرق هو الفن الذي يذكر فيه الفرق بين النظائر المتحددة تصويراً ومعنى، المختلفة حكماً وعلّة (المصباح ٢/٥٦٤، محيط المحيط ٦٨٦، الأشباه للسيوطي ٧).

(٤٢) الامام أبو المظفر أسعد بن محمد بن الحسنين الكرابيسي النيسابوري الحنفي، ألف المؤلفات النافعة منها الفرق والموجز في الفقه،

ذكر
السيوطي
في
«الأشباه
والنظائر
أن
الإمام
الشافعي
هو الذي
رفع وضـ
قاعدة
«لا ينسب
إلى ساكت
قول»

شرح القواعد (١٣).
(٥٩) أصدرتها الدولة العثمانية سنة ١٢٨٦ في عهد السلطان عبدالعزيز خان لتنظيم مسائل المعاملات والمرافعات والدعاوى (القانون المدني)، وقد التزم واضعوها الأخذ بالراجح في المذهب الحنفي إلا في مسائل معدودة (انظر شرح المجلة ٩، مقدمة مجلة الأحكام الشرعية ٢٧، والقواعد الفقهية للفدوي ١٥٠، الموسوعة العربية ٢/١٦٤٨).
(٦٠) لقد استمر الشيخ في تدريس مادة القواعد الفقهية نحواً من ٢٠ عاماً في المدرسة الشرعية النظامية ببلد (مقدمة شرح القواعد ٢٣٦).
(٦١) الشوارد جمع شاردة، وهي الغرائب والنوادر (شرح ديباجة القاموس للهورييني ١٤/١، المزهر ٢٣٤/١).
(٦٢) جمع شاهد، والشاهد لغة: الحاضر والمعين والمطلع والدليل وله معان كثيرة في الإصطلاح بحسب كل فن، والمقصود به هنا الجزئي الذي يستدل به في إثبات القاعدة. وهو أخص من المثال، لأن الشاهد يؤتى به بالإثبات القاعدة، والمثال يؤتى به لإيضاح القاعدة (المغرب ١/٤٥٨)، محيط المحيط ٤٨٥، المعجم الوسيط ٤٩٩/١).
(٦٣) مقدمة شرح القواعد ٨.
(٦٤) كتاب مخطوط، توجد منه نسخة مصورة - ميكروفيلم - بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تحت رقم ١٥٠ فقه مالكي) وقد طبع بتونس سنة ١٩٨٥ بتحقيق الأستاذ المجذوب وزملائه.
(٦٥) الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني المالكي، فقيه محدث مؤرخ أديب شاعر كيماوي، له مؤلفات جلية منها علماء أفريقيا وهو مطبوع، توفي سنة ٣٦١ على الأرجح بقرطبة والخشني بضم الخاء وفتح الشين نسبة إلى خشين بن نصر من قضاة (الأكمال ٣/٢٦١، سير أعلام النبلاء ١٦٥/١٦، الديباج المذهب ٢٥٩، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٠١).
(٦٦) انظر ص ٤٦ من الكتاب المذكور، علاوة ما كتبه المحققون في دراستهم.
(٦٧) أصول الفتيا/ ٣٤٨.

محقق، من مؤلفاته غمز العيون البصائر، والدر النقيس في بيان نسب الإمام محمد بن إدريس الشافعي وشرح علي الكنز وغيرها، توفي سنة ١٠٩٨. والحموي نسبة إلى مدينة حماة في بلاد الشام (عجائب الآثار للجبرتي ١/٦٥، الفتح المبين ٣/١١٠، غمز العيون ٤٩٣/١).
(٥٠) طبع بدار الفكر الدمشقية سنة ١٤٠٣ بتحقيق محمد مطيع الحافظ.
(٥١) الشيخ محمد بن حسن بن إبراهيم الشهير بالبيطار الدمشقي، ولد في حدود سنة ١٢٣٠، كان شافعيًا في أول مره ثم صار حنفيًا، وتولى أمانة الفتوى في دمشق مدة من الزمان، توفي سنة ١٣١٢. والبيطار هو الطبيب البيطري، وهو لقب عائلته (أعيان دمشق للشطبي ٣٥٩ مقدمة نزهة النواظر ٢٨).
(٥٢) مقدمة نزهة النواظر ٢٢.
(٥٣) الأمالي: الأقوال والملخصات وما يملئ، وكأنه جمع أملية كالأحجية والأحاجي (المغرب ٢/٢٧٦، الصباح ٧٠٧/٢، محيط المحيط ٨٦٤). والكتاب لا يزال مخطوطاً - في مكتبتي الخاصة نسخة مصورة منه - وهو غير معروف لدى أكثر العلماء.
(٥٤) الشيخ محمد بن سليمان الشهير بناظر زاده، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم، والظاهر من اسمه أنه تركي الأصل، وكما يتبين من مقدمة الكتاب أنه كان يعيش في المدينة المنورة في القرن الثاني عشر، لأنه ينص أنه يهدي الكتاب إلى المفتي في زمانه أبي السعيد ابن أسعد (ترتيب اللآليء/ب)، الاعلام ١/٣٠٠.
(٥٥) الأنظار التمكين من النظر (تاج العروس ٣/٥٧٤، المعجم الوسيط ٢/٩٤٠، محيط المحيط ٩٠١).
(٥٦) ترتيب اللآليء ٢-١.
(٥٧) طبع لأول مرة بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٠٣، بمراجعة د. عبدالستار أبو غدة ثم أعيد طبعه مرة ثانية ١٤٠٩ بدار القلم.
(٥٨) الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان الزرقا، ولد ببلد سنة ١٢٨٥، واهتم بعلم الفقه حتى بلغ فيه إلى درجة من التحقيق، ليس له من المؤلفات سوى هذا الكتاب، توفي سنة ١٣٥٧ (مقدمة

توفي سنة ٥٧٠ - والكرايبيسي: نسبة إلى بيع الكرايبيس وهي الثياب الغليظة. (كشف الظنون للجلبي ٢/١٢٥٧، الفوائد البهية ٤٥، هدية العارفين للبعداوي ١/٢٠٤).
(٤٣) انظر الفروق للكرايبيسي - الدراسة - ٢١/١
(٤٤) طبع عدة طبعات، وأعيد تصويره مرات عديدة.
(٤٥) نسبة إلى المذهب وهو لغة: الذهاب والقصد والطريقة ومكان الذهاب واصطلاحاً: ما قاله المجتهد بدليل، ومات وهو قائل به تنبيهاً:
أ- يطلق المذهب عند المتأخرين على ما به الفتوى، من اطلاق الشيء على جزئه الأهم.
ب- المراد بمذهب الإمام ما قاله هو وأصحابه على طريقته، ونسب إليه مذهباً، لكونه يجري على قواعده وأصله الذي بني عليه مذهبه، وليس المراد ما ذهب إليه - وحده دون غيره من أهل مذهبه (انظر المصباح ١/٢٥٠، العدوي علي الخرشني ١/٣٤، كشف القناع ١/١٨، البحري علي الخطيب ١/٤٥، الباجوري علي الغزي ١/١٩).
(٤٦) علم الحيل الشرعية باب من أبواب الأشباه والنظائر، قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام حيل محرمة، وحيل مكروهة، وأخرى مباحة، ومن أشهر المؤلفات في الحيل كتاب الحيل للخطاف (التعريفات ٩٤، أيجاد العلوم ٢/٢٥٩).
(٤٧) ذكر الأستاذ محمد مطيع الحافظ محقق نزهة النواظر لابن عابدين ٢٧ تعليقه شرحاً وحاشية (انظر نزهة النواظر ١٠).
(٤٨) طبع في المطبعة العامرة سنة ١٢٩٠، ثم أعيد تصويره في باكستان، ويقع في مجلدين ومعه رسائل لابن نجيم، ونزهة النواظر على الأشباه والنظائر للعلامة خير الدين الرملي المتوفى سنة ١٠٨١، ورفع الاشتباه عن كلام الأشباه للخطيب خير الدين الياس زاده، وتتمة الفروق في كتاب الأشباه للشيخ عمر بن نجيم المتوفى سنة ١٠٠٥، وحاشية الأشباه والنظائر لعلي ابن محمد بن غانم المقدسي المتوفى سنة ١٠٠٤.
(٤٩) العلامة السيد أحمد بن محمد الحسيني الحموي الحنفي، فقيه أصولي



تصوير: ارامكو السعودية

● التوازن بين حب الفرد لنفسه وللجماعة

الصحة النفسية

إيمان..

ورضا..

وتقبل

بقلم / محمد رجاء حنفي
دبلوم عال في الدراسات النفسية
والتربوية / القاهرة

وهذا يؤدي - بالضرورة - إلى التمتع بحياة هادئة
سوية، مليئة بالتحمس، وخالية من التأزم
والاضطراب.

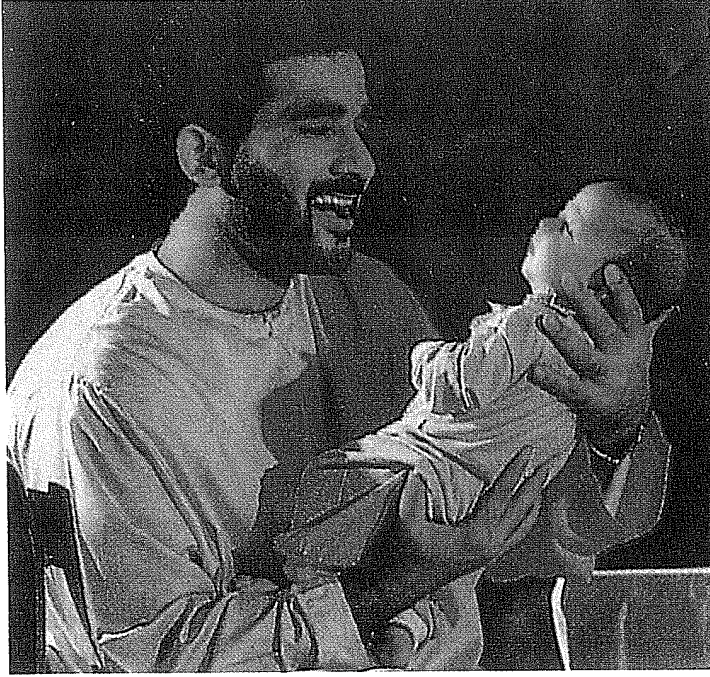
وهذا يعني أن يرضى الفرد عن نفسه، وأن يتقبل ذاته
كما يتقبل الآخرين، فلا يظهر منه ما يدل على عدم

يعتمد الإسلام في بناء الفرد المسلم على أسلوب فريد، وهو حرصه الشديد على توحيد القوتين الكبيرتين في الإنسان: قوة الروح، وقوة الجسد، ليعملا معا لصالح الفرد، ولصالح الجماعة، تفاديا للازدواجية التي تعمل في أغلب الأحيان على تقوية أحد الجانبين على حساب الجانب الآخر، الأمر الذي يعود بأسوأ النتائج على الفرد، وعلى المجتمع، وتصيب إحدى هاتين القوتين بالشلل، أو توجهها لغير الوجهة السليمة التي كان يجب أن تتجه إليها.

ولم تهتم الديانات أو المذاهب الأخرى - التي عرفتها البشرية خلال مسيرتها الطويلة - بالفرد، مثلما اهتم الإسلام به، فلقد حرص الإسلام على أن يحمل راية التوجيه، والرعاية والعناية بأبنائه، كما حرص على أن يكونوا في أرفع المستويات الإنسانية، من حيث: صحة الجسد، وسلامة العقل، وطهارة الروح، وأن يمثلوا في مختلف أطوار حياتهم الإنسان الحق، الإنسان الجدير بحمل هذا الإسم، والجدير بحمل الأمانة التي وضعها - المولى سبحانه وتعالى - على عاتقه، حينما استخلفه على الأرض.

والصحة النفسية ترتبط غاية الارتباط بقدرة الفرد على التوافق مع نفسه، ومع المجتمع الذي يعيش فيه،

يعتمد
الإسلام
في بناء
الفرد
المسلم على
توحيد
القوتين
الكبيرتين
في
الإنسان..
قوة
الروح..
وقوة
الجسد



● الحب والحنان يؤدي إلى التوازن النفسي

فهم النفس ومعرفتها

تعد قدرة الفرد على فهم نفسه ومعرفتها من المظاهر الأساسية للصحة النفسية، فالفرد المستقر نفسياً غالباً ما يكون لديه القدرة على فهم ذاته ومعرفتها، ويكون هذا الفرد مدركاً لنواحي القوة والضعف في نفسه.

ولقد حث الإسلام على التفكير، فطلب من الإنسان أن يفكر في نفسه، وفي عجب خلقه، ودقة تكوينه، وهو بذلك يدفع الناس إلى دراسة النفس، ومعرفة أسرارها، حتى يمكنهم من أن يعرفوا قدرة الخالق سبحانه وتعالى، ووظيفتهم في هذه الحياة، ليعملوا على أدائها بصورة تقربهم من المولى سبحانه عز وجل، حيث يقول سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس يلقاء ربهم لكاغرون﴾ [الروم/ ٨]. إن معرفة الإنسان لنفسه

والعمل الإرادي الكامل المتكامل يسير في أربع خطوات، وهي: الشعور بالفرض، والروية، والعزم، والتنفيذ. وأن الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما يكون له إرادة، وهذه الإرادة التي يستمدّها من الإيمان بالحق سبحانه وتعالى، هي صمام الأمان لكل سلوك أو انفعال، وقد تجلت قوة المولى سبحانه وتعالى حين أوجد الإنسان وعنده طاقة الإرادة، ليرجع بها بين المتقابلين، ويختار من بين الضدين، والإنسان السوي من كان كلامه بإرادة، وحركته بإرادة، وعلمه بإرادة، وصدق الحق سبحانه عز وجل حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿ونفس وما سواها. فآلهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾ [الشمس/ ٧-١٠].

أما الأفراد المضطربون نفسياً فلا يمكنهم التحكم في تصرفاتهم، وأفعالهم، وانفعالاتهم وكذلك المضطربون عقلياً، ومن ثم فلا إرادة لهم.

التوافق الاجتماعي، كما أنه يسلك سلوكاً شاذاً، بل يسلك سلوكاً اجتماعياً معقولاً، يتسم بالالتزان، ويتصف بالإيجابية، والقدرة على مواجهة المواقف، ومجابهة المشاكل التي تقابل الفرد، في مختلف نواحي حياته.

وبناء على هذا فالصحة النفسية لا تعطى للفرد، ولكنه يكتسبها بجده واجتهاده، فكل فرد بالغ عاقل مسئول مسئولية كاملة عن صحته النفسية، ومسئول عن نموها وزيادتها باستمرار.

والصحة النفسية مظاهر سلوكية تبدو واضحة في تصرفات الأفراد، وسوف نتناول أهم المظاهر التي تبدو على الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية في موضوعنا هذا.

الإرادة

إذا جعل الإنسان صلته بالحق سبحانه وتعالى سندا دائماً، ووكيلاً، ومعيناً، ومرجعاً، فإن هذه الصلة تجعله على الرغم من ضعفه أمام بعض ميوله الجامحة، ورغباته الطائشة، يستخدم عقله، وإرادته، في الضبط الذاتي.

والإرادة هي (الميل إلى العمل)، فهي بذلك تدخل تحت حيز النزوع، ومن الخطأ الشائع بين الذين كتبوا في علم النفس قديماً أنهم قصروا النزوع على الإرادة، فقالوا: إن الظواهر النفسية عبارة عن: إدراك، ووجدان، ونزوع، وإرادة.

وليس الأمر كذلك، فهناك نوع من السلوك ينزع إليه الفرد بالقطرة، وهناك طائفة أخرى من الأعمال ينزع الأفراد إلى أدائها عن طريق العادة، وهناك مجموعة من الأشياء يفعلها الفرد مستجيباً إلى الميل الوجداني في داخله، فالنزوع إذن نزوع فطري، أي: غريزي.. أو نزوع عادي، أو نزوع إرادي.



● الصحة النفسية تحتاج درجة ورعاية

صغيرة.

أداء الواجبات وتحمل المسئولية

إذا قام كل فرد بواجبه، وحصل على حقوقه، صح نفسياً وجسدياً، وارتقى اجتماعياً، بيد أن النفس الإنسانية - في أغلب الأحيان - تميل إلى تحصيل حقوقها أكثر مما تميل إلى أداء واجباتها، وتركها على هذه الحال يفسدها ويضعفها، ويقودها إلى الانحراف، ويخل بموازين الحياة، التي تقوم على الأخذ والعطاء، والعدل بين الواجبات والحقوق، فبقدر ما يأخذ الفرد من حقوق يعطي واجبات، لأن واجباته حقوق لغيره عليه، وحقوقه واجبات على غيره له.

ومن هنا اقتضت الصحة النفسية التزام الفرد بعمل واجباته، وتعويد نفسه على النهوض بها، وعدم التقاعس عنها، فالنفس كالطفل إذا تعودت على الخير نشأت عليه، وسعدت به، وإذا تعودت على الشر شقيت وهلكت.

وإلزام النفس بعمل الواجبات وترك الاحترافات عملية نفسية إرادية، تتضمن أفكار ومشاعر المسئولية، والرضا، والصدق والأمانة، وتدفع إلى الإنجاز

الاتجاهات، كما أنه لا يقف عاجزاً أمام العقبات والمشكلات التي تواجهه في حياته اليومية، ومثل هذا الفرد لا يشعر بالعجز وقلة الحيلة في حياته، بل هو دائم الكفاح والسعي.

والعلاقة بينه وبين بيئته علاقة أخذ وعطاء، بل هي علاقة فعل وانفعال، وتأثير متبادل وصراع موصول، وهو في تفاعل مع بيئته يتأثر وينفعل بشتى الانفعالات، ويرغب ويدبر، ويقدر ويصمم، ويتعلم وينفذ، ويعي ما تعلمه، كما أنه يعبر عن أفكاره ومشاعره باللفظ مرة، وبالحركة والإشارة مرة أخرى، ويحاول أن يسلك أنواعاً مختلفة من السلوك، ويصيب ويخطئ.

إن كل هذا يحدث للفرد وهو يشق طريقه في الحياة، طمعا في عمل يؤديه، أو مركز اجتماعي يصبو إليه، أو أسرة يقيمها ويرعاها، أو جماعات مختلفة يندمج فيها، ويشترك في نشاطها، أو نوع من الإصلاح يعقد العزم على تنفيذه، في إيجابية وحرص.

أما الفرد الذي لا يتمتع بالإيجابية فعادة ما يقف عاجزاً أمام أي فشل، وأمام أي مشكلة مهما كانت بسيطة أو

تساعده على ضبط أهوائها، ووقايتها من الغواية، والابتعاد بها عن الانحراف، ومن ثم تتكون لديه الشخصية المتكاملة.

والشخصية المتكاملة تتميز بأنها قادرة على التكيف السليم مع نفسها، ومع أفراد المجتمع، وهي تتفاعل باتزان واعتدال وثقة بنفسها، مؤكدة لذاتها في غير تطرف، موفقة بين دوافعها الفطرية وإرادة المجتمع، وفقاً لما يسوده من مبادئ وقيم ومثل.

ويتصف صاحب الشخصية المتكاملة بقدرته على إقامة علاقات إيجابية بناءة في المجتمع، وقدرته على السلوك السوي الخالي من التناقضات، وقدرته على احتمال الشدائد والصعاب ومواجهتها، وثبات انفعالاته واعتدالها، وعدم إحساسه بالتوتر والقلق، وقدرته على الإنتاج، والإحساس المستمر بالرضا والسعادة.

الإيجابية

من المظاهر الأساسية للصحة النفسية الإيجابية من جانب الفرد، فالفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما يتمكن من بذل الجهد الموجه للبناء في مختلف

تتميز
الشخصية
المتكاملة
بأنها
قادرة
على
التكيف
السليم
مع
نفسها
ومع أفراد
المجتمع

نقص.

تقبل الذات وتقبل الآخرين

إن الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية يتقبل ذاته، لأن الفرد في هذه الحالة يكون راضياً كل الرضا عن كل سلوك يصدر عنه.

والرضا عملية نفسية سهلة إذا سارت الأمور كما نريد، وصعبة إذا كانت على غير ما نريد. فعلى الفرد أن يرضى عن نفسه في كل الأحوال، حتى يحميها من مشاعر السخط والضجر، والملل والسأم، والعجز والانهازمية، فالرضا عملية نفسية إرادية، ومصدر كل سعادة، وعلامة كل صحة.

ويشمل الرضا مختلف مجالات الحياة، ولا يتناقض مع الطموح،

وللطاقة الانفعالية في حياة الأفراد آثارها الحسنة والسيئة، ومن هنا يجب أن تقام دعائم الحياة الانفعالية للأفراد على أسس نفسية سليمة، تدفع الفرد نحو العمل والطموح، وتكون مصدراً قويا لاستمتاع الفرد بحياته، في أمالها وآملها، وفي مسراتها وأحزانها.

إن الحياة التي نحياها لا تخلو من استمتاع بالأمال والمسرات، وكفاح ومجادلة للألام والأحزان، وذلك عن طريق الثقة بالنفس، والانتصار على المخاوف والوساوس.

والفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما تكون انفعالاته مناسبة، أي: على قدر المواقف التي تواجه الفرد، دون أدنى مغالاة أو

والتفوق، فيشعر الفرد بالكفاءة والجدارة، ويحصل على الاستحسان والتقدير، ويرضى عن نفسه، وعن الناس، وعن الحياة التي يحياها.

وبناء على ذلك كانت رسالة الإسلام هي العمل على صوغ الإنسان المجتمعي الفاضل، المؤمن بصدق، سواء أحب أم كره، كما يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، ولأن الناس إنما هم: (إما أخ في الدين، أو نظير في الخلق)، على حد قول الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه.

الانفعالات المناسبة

تعتبر الانفعالات محور الحياة النفسية، فهي توأبل الحياة، وهي تلازم الفرد في تعلمه المستمر، وفي سعيه الدائم للتوافق والتكيف.

والانفعالات ليست عيباً كما يظن البعض، بل إننا لنذهب إلى أبعد من ذلك، إلى القول بأن عدم الانفعال في مواقف تقتضي من الفرد أن يغضب أو أن يحزن، يعتبر مظهراً من مظاهر الاضطراب النفسي، وانخفاض مستوى الصحة النفسية.

إن للانفعالات أهمية كبرى في حفظ حياة الكائن الحي، لأنها رد فعل طبيعي يقوم به الفرد، لمواجهة المواقف الطارئة التي تعترضه، وعن طريقها يتمكن من مقاومة المواقف الخطرة. أو الهروب منها.

بيد أن كثرة الانفعالات، والإسراف فيها يضر بصحة الإنسان النفسية والجسدية، واضطراب الناحية الانفعالية عند الإنسان يعد من الأسباب الهامة في نشوء كثير من أعراض الأمراض الجسدية، والتخلص من القلق هو طريق العلاج، وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات الكريمة التي تساعد الإنسان على السيطرة على الانفعالات المختلفة والمتعددة.



● براءة.. وابتسامه.. وسلام

القدرة على الانتباه والإدراك والتركيز

إن تعامل الفرد مع بيئته، يتطلب منه أولاً وبالضرورة أن يتعرف على هذه البيئة، حتى يتسنى له أن يتكيف معها، وأن يستغلها الاستغلال المناسب، وأن يحمي نفسه من أخطارها، وأن يشترك في أوجه نشاطها.

والأساسي الأول لهذه المعرفة هو أن ينتبه الفرد إلى كل ما يهيمه من هذه البيئة، وأن يدركه بحواسه، حتى يستطيع أن يؤثر فيها، وأن يسيطر عليها بعقله، وعضلاته، فالانتباه والإدراك الحسي هما الخطوة الأولى في اتصال الفرد ببيئته، وتكيفه معها.

والانتباه والإدراك الحسي عمليتان متلازمتان في العادة، فإذا كان الانتباه هو (تركيز الشعور في شيء)، فإن الإدراك هو (معرفة هذا الشيء)، فالانتباه يسبق الإدراك ويمهد له، أي: أنه يهيئ الفرد للإدراك، أو كأن الانتباه يرتاد ويتحسس، والإدراك يكشف ويعرف، والفرد المستمتع بالصحة النفسية هو الذي يستطيع توجيه الشعور وتركيزه في شيء معين، استعداداً لملاحظته أو التفكير فيه، أو أدائه.

قدرة الفرد

على أن يحب ويحب

إن الحب عاطفة سامية من أرقى العواطف البشرية، وهو يلعب دوراً هاماً في حياة الإنسان، فهو أساس تكوين الأسرة، ورعاية الأبناء، وهو أساس التآلف بين الناس، وتكوين العلاقات الإنسانية الحميمة، وهو الرباط الوثيق الذي يربط الإنسان بخالقه سبحانه. ويجعله يخلص في عبادته، وفي اتباع منهجه. ويتفق علماء النفس على أن حب الإنسان للناس تابع من حبه

المستقبل فلكل مشكلة احتمالات لحلها، وعلى الفرد أن يجهز نفسه لأسوأ الاحتمالات، ثم يحاول تحسين هذا الأسوأ بهدوء وتعقل.

بيد أنه من الأخطار ألا يفرط أو يغالي الفرد في التفاؤل، إذ أن ذلك من الأمور غير المستحبة، التي قد تدفع بالفرد إلى المغامرة، وعدم أخذ الحيطة والحذر في حياته.

ويعتبر التشاؤم في نفس الوقت مظهراً من مظاهر انخفاض الصحة النفسية لدى الفرد، لأن التشاؤم يستنزف طاقة الفرد، ويقلل من نشاطه، ويضعف من دوافعه، ولذلك فإن التفاؤل المعتدل يعد من مظاهر الصحة النفسية.

الاستقرار في الأسرة والعمل

إن الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما يكون مستقراً في حياته الأسرية، وفي العمل، فالأسرة هي مأوى الفرد ومصدر استقراره، فإن كان متزوجاً سعد في زواجه، واكتفى بزوجته واحدة وأماً للفرد الذي لا يتمتع بصحة نفسية فكثيراً ما ينتقل من زوجة لأخرى، سعياً وراء الاستقرار، ولكن هذا الاستقرار بعيد عن متناول يده، إذ العيب فيه هو، والاضطراب فيه هو، ولكنه لا يدري ذلك.

والفرد المتمتع بصحة نفسية غالباً ما يكون أكثر قدرة على الاستمرار في عمله، ولا يقدم على تغيير هذا العمل إلا إذا وجد عملاً آخر، فيه إشباع له أكثر من الناحية الاجتماعية، أو النفسية، أو العقلية، أو المادية.

أما الفرد الذي لا يتمتع بالصحة النفسية فإنه يجد من الصعوبة بمكان الاستقرار في عمل معين، كما أنه يجد صعوبة في إقامة علاقات مفيدة ومثمرة مع زملائه في العمل.

والرغبة في التقدم، والتطلع إلى الأفضل والأحسن، فكل فرد مطالب بتنمية نفسه، وتحسين حياته بالتنافس في كل عمل يؤديه وينفعه. وإذا لم يكن الفرد راضياً عن بعض جوانب من تصرفاته وسلوكه، عمد إلى تغيير أهدافه، وتعديل سلوكه، بما يتناسب مع قدراته وظروفه.

وأن تقبل الفرد لذاته يوصله إلى تقبل الآخرين، وتقبل الآخرين معناه: ألا يحاول الفرد أن يصنع الناس على هواه، بل عليه أن يتعامل مع هؤلاء الناس بكل ما فيهم من كمال ونقص ومزايا وعيوب، وأن يتقبل الآخرين حتى ولو كانوا مختلفين عنه في الفكر، أو السلوك، أو المعتقد.

التفاؤل

والمقصود بالتفاؤل هو: توقع النجاح والفوز في المستقبل القريب، والاستبشار به في المستقبل البعيد.. ولا يكون ذلك إلا بالاعتماد على المولى سبحانه وتعالى، والثقة فيه. وأعلى مراتب التفاؤل توقع الشفاء عند المرض، والنجاح عند الفشل، والنصر عند الهزيمة، وتوقع تفريغ الكروب، ودفع المصائب، وزوال النوازل عند وقوعها.

فالتفاؤل في هذه المواقف عملية نفسية إرادية، تولد أفكار ومشاعر الرضا والتحمل، والأمل والثقة، وتطرد أفكار ومشاعر اليأس والانهزامية والعجز.

والمثاقيل يفسر الأزمات تفسيراً حسناً، ويبعث في نفسه الأمن والطمأنينة، وينشط أجهزة المناعة النفسية والجسدية، وهذا يجعل التفاؤل طريق الصحة والسلامة والوقاية.

ويتفق علماء النفس على ضرورة أن يعيش الفرد يومه متفائلاً، حتى في الظروف الصعبة، ولا يقلق على

يستنزف
التشاؤم
طاقة
الفرد
ويقلل من
نشاطه
ويضعف
من دوافعه

هذه العوامل بماضي الفرد، أو حاضره، أو ما يتوقعه في مستقبله، وسواء ارتبطت هذه العوامل بالفرد نفسه، أو بالحياة التي يعيشها، فإن تلك العوامل جميعها تحدد نوع النشاط الذي يقوم به الفرد، وكل ذلك يؤثر في استجابة الفرد لما تأتي به الحياة.

وبعد

فإن معظم الجهود المبذولة في سبيل تحقيق الصحة النفسية للأفراد في البلدان التي تهتم بالصحة النفسية له طابع وقائي، فالاهتمام يتركز في الأسلوب الذي يتبع لتحقيق الصحة النفسية للفرد، والحياة التي يجب أن يعيشها، والظروف المناسبة التي تحيط بها، بغية تحقيق أمنه، وطمأنينته النفسية.

والجهد الوقائي لتحقيق الصحة النفسية مسئولية جماعية، فهو مسئولية الأسرة في المقام الأول، ثم مسئولية المدرسة، ثم مسئولية المجتمع، ثم مسئولية منشآت العمل، ومسئولية المنظمات الاجتماعية. وعملية التكيف والتوافق السوي تعتبر محور وأساس الصحة النفسية، وعملية التوافق تتمثل في سعي الفرد الدائم للملاءمة والمواءمة بين مطالبه وظروفه، ومطالب وظروف البيئة المحيطة به، فكثيراً ما يوجد الفرد في ظروف أو في بيئة لا تشبع كل حاجاته ومتطلباته.

كما أن هذه الظروف وهذه البيئة قد تعوق إشباع الفرد لحاجاته النفسية والاجتماعية، ومثل هذه الأوضاع تفرض على الفرد بذل الجهد المستمر، والمثابرة في وجه الصعوبات التي تواجهه في حياته سعياً وراء حلها، وهذه تعتبر صورة من سلوك الفرد السوي، للوصول إلى التكيف والتوافق، وإلى حياة سعيدة طبيعية. ■

إليك من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿ [التوبة / ٢٤].

الاستمتاع بالحياة

إن الحياة عبارة عن مجموعة من المتناقضات، وعلى الإنسان أن يعايشها بمتناقضاتها، بل وعليه أن يستمتع بها.

ولا شك في أن قدرة الفرد على أن يحيا حياة يشعر فيها بالرضا والارتياح تتوقف إلى حد كبير على مدى ما يتمتع به من صحة نفسية سليمة، بحيث لا يصبح من المغالاة أن يقال: إن من يتمتع بصحة نفسية سليمة هو من يستطيع أن يحيا هذه الحياة مستمتعاً بها، راضياً عنها، متقبلاً لها، قادراً على تشكيلها وفق إرادته، بحيث يصير هو صانعها وليس أسيراً لها.

ولقد دعا القرآن الكريم إلى تنظيم الدوافع الموجودة لدى الإنسان، وتوجيهها التوجيه الصحيح، حتى يستطيع الإنسان أن يتمتع بحياته تمتعاً سليماً، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يأيتها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين. إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ [البقرة/ ١٦٨ و١٦٩].

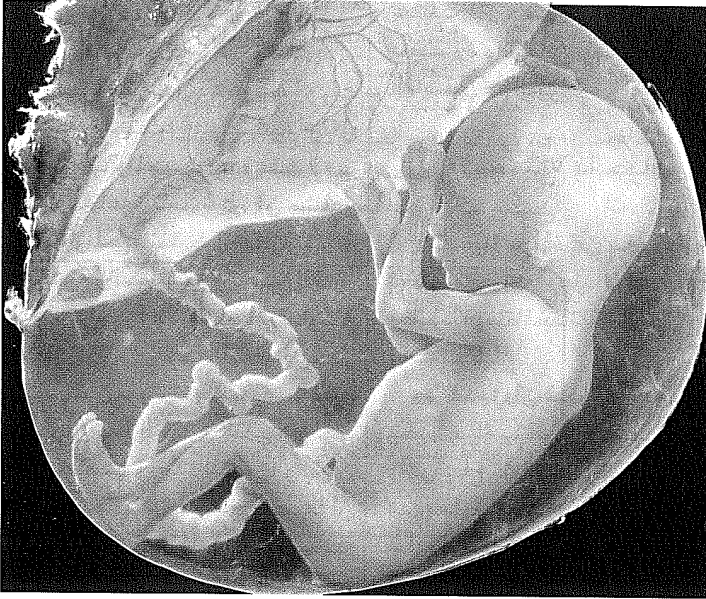
ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأعراف/ ٣١ و٣٢]. إن الاستمتاع بصحة نفسية طيبة، وما يتبع ذلك من استمتاع بالحياة يتوقف إلى حد كبير على عدد من العوامل التي تؤثر على نشاط الفرد، سواء ارتبطت

لنفسه، وحبه لنفسه تابع من حب الناس له، فالعلاقة بين حب النفس وحب الناس علاقة تأثير متبادل.

والحب المتبادل يشبع حاجات نفسية، واجتماعية، وجسدية، لكل من المحب والمحبوب، ولقد ذهب علماء المناعة النفسية إلى أن مشاعر المودة والمحبة تنشط أجهزة المناعة النفسية والجسدية وتنمي القدرة على مواجهة الأزمات، ومقاومة الأمراض. إن حب الناس يجعل الإنسان يعيش في انسجام مع الآخرين، مع التوازن التام بين حب الفرد لنفسه وحبه للناس، والقرآن الكريم يطلب من المؤمنين جميعاً أن يعتصموا بحبل المولى سبحانه وتعالى ولا يفرقوا.

ولقد أثنى الحق - سبحانه عز وجل - على الأنصار، الذين أحبوا إخوانهم المهاجرين، وأثروهم على أنفسهم، فقال: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر/ ٩].

فالمسلمون اخوة يسرون لتحقيق هدف واحد في هذه الحياة، ولا يمكن أن يتم هذا إلا بالحب الكامل، والمصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقول: «والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم.. افشوا السلام بينكم» [رواه مسلم]. ولا بد أن يسبق حب الله تبارك وتعالى وحب رسوله صلوات الله وسلامه عليه حب كل شيء، وهذا ما يوضحه القرآن الكريم، في قول المولى تبارك وتعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب



«الوعي
الإسلامي»
تحوّل
علماء الإسلام
والأطباء
حول

الهندسة الوراثية

لقوم يتفكرون﴾ [سورة الروم/ ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ [الإسراء/ ٣٢] ذلك لأن الولد ثمرة الزواج الصحيح.. ينشأ بين أبوية يبذلان في سبيل تربيته والنهوض به والمحافظة عليه النفس والنفس.. ومن هنا حرص الإسلام على سلامة الأنساب بالدعوة إلى الزواج وتشريع أحكامه وكل ما يضمن استقرار الأسرة منذ ولادة الإنسان وحتى مماته.. وقد نظم الإسلام حياة الناس أحسن تنظيم وأقومه بالحكمة والعدل.. وقد قرر الحديث النبوي: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» [رواه البخاري] ومسلم عن عائشة رضي الله عنها [وبهذا قرر الإسلام قاعدة أساسية في النسب.. تحفظ حرمة عقد الزواج الصحيح وثبوت النسب أو نفيه تبعاً لذلك.

وأضاف شيخ الأزهر: ومن وسائل حماية الأنساب - فوق تحريم الزنا - تشريع الاعتدال للمرأة المطلقة بعد دخول الزوج المطلق بها.. أو حتى بعد

اعداد / محمود بيومي

الطبي.. لبيان مدى جواز أو رفض هذه المستحدثات.. بما تسفر عنه أسانيد القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة والاستدلالات الفقهية الأخرى من إجماع وقياس.. والحرص على إبراز البعد الإسلامي في خدمة الإنسان والمجتمع ووقايتهم وتحسينهما ضد الاندفاعات والممارسات الطبية الغربية المنهورة.. والتي تضر بالإنسان وقطرته.

المحافظة على النسل

● يقول فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر: من المقاصد الضرورية التي استهدفتها الشريعة الإسلامية المحافظة على النسل.. ومن أجل ذلك شرع الله تعالى الزواج وحرم السفاح.. فقال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات

احتلت قضية الابتكارات الطبية المعاصرة.. مساحات كبيرة من اهتمامات المؤسسات الفقهية والطبية من ديار المسلمين.. فقد حرص علماء الإسلام والأطباء.. على تجلية وتوضيح موقف الشريعة الإسلامية من مختلف القضايا الطبية المعاصرة.. وفي مقدمتها اندفاع علماء الغرب في مواصلة أبحاثهم التي تستهدف تحسين السلالات البشرية ولو بطريق الخروج عن الإطار الشرعي للتنازل والإنجاب..

وقد بلغت أبحاثهم في مجال «الهندسة الوراثية» مبلغاً إلحادياً يتنافى مع تعاليم الإسلام..

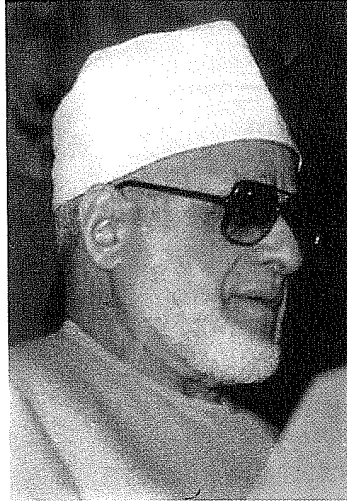
وقد طالب علماء الإسلام والأطباء في حوارهم لـ «الوعي الإسلامي» بضرورة حماية المجتمعات المسلمة من أخطار «الهندسة الوراثية» وما تجلبه من مفسد وشرور.. كما طالبوا بضرورة مواصلة الاجتهاد الشرعي لمواكبة الفقه الإسلامي لمبتكرات العصر الطبية وتوحيد مفهوم الفقه الإسلامي في المجال

حماية
المجتمعات
المسلمة من
أخطار
تحسين
السلالة
البشرية

الأطباء أن يجروا العديد من التجارب في مجال التلقيح الصناعي لتحسين السلالات البشرية.. دون مراعاة للبعد الديني في هذا المجال.. ومن ذلك الأبحاث المتواصلة في الهندسة الوراثية والتي تستهدف إيجاد إنسان متميز بالقوة والذكاء وجمال الصورة. ويتم ذلك عن طريق تلقيح مني رجل بماء امرأة لا توجد بينهما علاقة زوجية. ونحن ندرك أن الإسلام يضع هذه التجارب العملية الطبية في دائرة الزنا المحرّم شرعا.

وأضاف: وقد شهد القضاء الأمريكي قضية رفعتها إحدى الزوجات الأمريكيات ضد فريق من الأطباء.. كشفت خلالها الخطأ الذي وقع فيه الأطباء عند قيامهم بإجراء تلقيح صناعي لبويضة الزوجة بمني زوجها.. حيث تم تلقيح بويضة الزوجة بمني رجل آخر.. وكانت النتيجة أن حملت الزوجة وولدت فتاة سوداء في حين أن زوجها أبيض اللون.. وقد قامت هذه السيدة بإجراء فحوص طبية وقرر الخبراء أن الطفلة ليست من نسل أبيها يل من رجل آخر. وهذه الحادثة تدعو للريبة والشك في إنشاء بنوك الأجنة والتوسع فيها. لأنها تمس جوهر الإنسان ونسبه. والواجب الاكتفاء بإجراء عمليات التلقيح الصناعي في حالات الضرورة.. بين الزوجين وفي حال قيام الزوجية. دون أن يكون هناك داع للاحتفاظ بمني الرجال وبويضات النساء. ولا شك أن علماء الإسلام الذين أباحوا التلقيح الصناعي بين الزوجين. قد أباحوه بعد الرجوع إلى مصادر الشريعة الإسلامية وحرصها على التدواي في مجال العقم. لأن الإسلام أباح التدواي من العلل والأمراض.

وأضاف الدكتور محمد رؤوف حامد إننا في عصر تتصارع فيه التيارات الفكرية باسم العلم. ولا بد من قيام مواجهة علمية لتصحيح المسار الطبي والعمل في الإطار الذي تحدده وترسمه الشريعة الإسلامية.. وقد جاء إعرابي فقال: يارسول الله أنتدأوي؟ قال ﷺ: «نعم.. فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من



● شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق الوراثية فإن التلقيح إذا ما تم بين بويضة غير الزوجين فإنه يكون مفسدة أي مفسدة ويحرم فعله.. وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى تحريم كافة الوسائل المؤدية إلى المحرم.. ومن أعان على محرم كان آثما.. فنحن إذا انطلقنا في مجال التلقيح الصناعي غير المشروع. أو الهندسة الوراثية في مجال الإنسان. وأنشأنا «بنكا» تستحلب فيه نطف الرجال الأذكاء أو ذوي الأجسام القوية.. لتلقح بها أنثى رشيقة القوام سريعة الفهم لإثراء الصفات من الجنس البشري كان هذا شراً مستطيراً ونذير انتهاء الحياة الأسرية، كما أرادها الله.. لذا يحرم الإسلام الانطلاق من التلقيح الصناعي لتوالد الإنسان ولا يجيزه إلا بين الزوجين.

همجية المبتكرات الطبية

ويقول د. محمد رؤوف حامد مدير مركز «الأناقة الحيوي» للأدوية بالقاهرة: جاء الإسلام بالعديد من الضوابط المتينة التي تحمي المجتمعات الإنسانية. من همجية الممارسات الجنسية. ولو اتبعنا تعاليم الدين الإسلامي الحنيف لوقينا أنفسنا من أمراض كثيرة. انتشرت في الآونة الأخيرة بسبب البعد عن الالتزام بتعاليم الإسلام. ونحن نعيش في عصر يشهد تقدما واضحا في المجال الطبي جعل في استطاعة

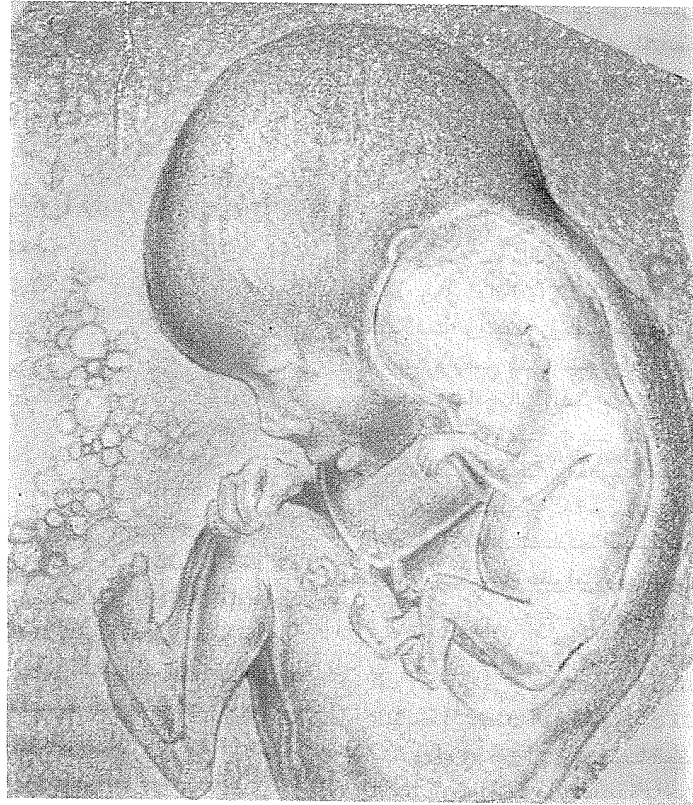
خلوته معها خلوة صحيحة شرعا.. كما حرم الإسلام التبني فلا ينسب الإنسان إلى نفسه إنسانا آخر.. صونا للأنساب ولحفظ حقوق الأسرة التي رتبها الشريعة الإسلامية.. وبهذا لم يعترف الإسلام بمن لا نسب له.. ولم يدخله قهرا في نسب قوم بأبوتهم.. يقول تعالى: ﴿وما جعل أدياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾ [الأحزاب/ ٤-٥]

الطب وتعاليم الإسلام

● وحول رأيه في المبتكرات الطبية المعاصرة مثل التلقيح الصناعي والهندسة الوراثية.

يقول شيخ الأزهر: إن الطب في ديار المسلمين ملتزم بتعاليم الإسلام وتكاليفه.. والباحث في الشريعة الإسلامية يجد الحل للعديد من القضايا الطبية المعاصرة.. والتقارب بين الشريعة والطب أمر ضروري حتى يخضع كل جديد في عالم الطب لقواعد الإسلام وهداياته.. ونحن ندرك أن الهدف الأسمى من العلاقة الزوجية هو التوالد حفظا للنوع الإنساني..

فإذا كان بواحد من الزوجين ما يمنع حدوث الحمل عن طريق الصلة العضوية.. جاز شرعا إجراء تلقيح الزوجة بذات مني زوجها. وتلقيح الزوجة بمني رجل آخر غير زوجها محرّم شرعا. كما أن أخذ بويضة الزوجة التي لا تحمل وتلقح بمني زوجها خارج رحم الزوجة. وبعد الإخصاب تعاد البويضة الملقحة إلى رحم هذه الزوجة مرة أخرى. وإذا وكان هناك ضرورة طبيّة داعية لهذا الإجراء. جاز شرعا. أما إذا تمّ تلقيح بويضة امرأة بمني رجل ليس زوجها.. فإن ذلك يدخل في معنى الزنا ويؤدي إلى اختلاط الأنساب.. فكل ما تحمل به الزوجة لا بد أن يكون نتيجة الصلة المشروعة بين الزوجين.. وفي مجال الهندسة



● صورة جنين في الرحم

والجسد، وأن الجسد الإنساني له قوة تحركه، كما اكتشفوا الطب النفسي ومارسوه على نطاق واسع.

والطبيب المسلم المعاصر أمام قضايا لا بد له من دراستها على ضوء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف. وقد ظهرت في الآونة الأخيرة طرق متنوعة لحل بعض مشاكل العقم، ولكن عند التطبيق ظهرت مشكلات تتعارض مع ما استقر عليه الفقه الإسلامي. الأمر الذي أوجب مداومة الدراسة في ندوات ومؤتمرات يجتمع لها علماء الإسلام والأطباء لأجل تأصيل فقه الطب الإسلامي. لأن الحضارة الإنسانية تبذل في كل يوم علوما جديدة لا بد أن يتصدى لها الإسلام ليجيز ما يتفق مع الأحكام ويحرم الضار بكيان الأمة الإسلامية. فإذا ما وجدنا اكتشافا طبيا يتعارض مع قاعدة شرعية رفضناه. لأن العلم لا يهدم الشرع. ونحن أمام «طفل الأنابيب» بين قبول ورفض وبين إجازة وتحريم. فالقبول والإجازة الشرعية تكون في حالة تلقيح بويضة الزوجة من زوجها. ونرفضه ويحرمه الإسلام إذا كان التلقيح من أجنبي. لأن ذلك يحد من قاعدة أصولية مقررة في الشريعة الإسلامية وهي حفظ النسب وصيانة العرض. فالتقنية الطبية إذا وظفت وسائرها في غير دروب الشرع المباح رفضها المسلمون لرفض الإسلام لها. يقول تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم﴾ [النور/ ٦٣]. ونحن ندرك أن الشريعة الإسلامية تتبغى في أحكامها كمال بني الإنسان ونقاءهم.

وأضاف الدكتور رشدي فكار: لذا يجب أن تهتم المؤسسات الإسلامية والمؤسسات الطبية في العالم الإسلامي. بإنشاء جهاز طبي إسلامي يبحث في جميع القضايا الطبية المستحدثة للوصول إلى رأي فقهي طبي. ويعمل على تأصيل المفاهيم الطبية الشرعية عن طريق مواصلة الاجتهاد في هذا المجال. حتى يتوفر لدينا مادة خصبة للفقه الإسلامي الطبي. تركز عليها الممارسات الطبية المعاصرة في ديار المسلمين ■

الوسائل الطبية المشروعة بين الزوجين. ولا تسمح باستخدام الوسائل المنوي من رجل آخر غير الزوج. أو استخدام رحم امرأة أخرى غير الزوجة. لما في ذلك من آثار مترتبة على اختلاط الأنساب والمشكلات التي تنجم عن هذه الوسائل.

فقه الطب الإسلامي

ويقول د. رشدي فكار: لقد حرص الفلاسفة المسلمون على التوفيق بين العقل والإيمان وبين الفلسفة والدين وبين الحكمة والشريعة، ونجد هذا التوفيق عند الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم من الفلاسفة العرب. غير أن هذا التوفيق لم يقتصر على الفلسفة بل تخطاها إلى الطب أيضا.. فالأطباء العرب أرادوا أن يكونوا على وفاق مع الدين.. فبحثوا عن النواحي التي يمكن أن يصطدم فيها الطب مع الشريعة الإسلامية.. ونحن نعرف أن الطب يلتمس حفظ بدن الإنسان وإبطال المرض. وقال الأطباء العرب بوجود ارتباط وثيق بين النفس

علمه وجهله من جهله» [رواه أحمد]. وقوله ﷺ: «لكل داء دواء فإن أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله» [عن جابر رضي الله عنه].

ونحن ندرك أن العقم من الأمراض التي اهتم الطب بعلاجها. وينشأ العقم عن الضعف الجنسي المتمثل في نقص عدد الحيوانات المنوية وقلة حركتها وفي حالة العلاج يحصل الطبيب على الحيوانات المنوية ثم يقوم بمعالجتها معمليا.. للحصول على الحيوانات المنوية النشطة.. ثم يقوم بحقنها داخل رحم الزوجة. وهذا ما يطلق عليه طبيا: الإخصاب الخارجي أو التلقيح الصناعي أو أطفال الأنابيب. وقد أدى التوسع في هذا المجال إلى إنشاء بنوك الأجنة.. ثم دفع وفرة الأجنة علماء الغرب لإجراء بحوثهم في مجال «الهندسة» الوراثية.. ونحن نحذر من الأخطار والمضار المترتبة عليها في كافة المجالات لأنها تستهدف التغيير في خلق الله تعالى. فالشريعة الإسلامية تسمح بالإنجاب عن طريق استخدام

المرأة المسلمة بحكم تكليفها كالرجل، صاحبة رسالة في الحياة، ولذا يجب أن تكون اجتماعية فعالة مؤثرة، ما أسعفتها ظروف حياتها وأسرته وإمكاناتها بذلك، تخالط النساء على قدر استطاعتها، وتعاملهن بخلق الإسلام الرفيع الذي يميزها عن غيرها من النساء. وفي مقالنا هذا نسلط الضوء على الجانب الاجتماعي في شخصية المرأة: حيثما وُجِدَتْ المرأة المسلمة الواعية كانت منار إشعاع، ومشكاة هداية، ومصدر توجيه، وعامل بناء وتسييد وتوعية، بأقوالها وأفعالها على السواء. ذلك أن المرأة المسلمة التي استنارت بهدي القرآن الكريم، وارتوت من منهل السنة النبوية المطهرة، شخصية اجتماعية راقية من الطراز الأول، مؤهلة لتقوم بواجبها الدعوي في المجتمعات النسائية، مَفْتَحَة العيون والأذهان والبصائر على هدي هذا الدين العظيم الذي سما بالمرأة في وقت مبكر جداً من تاريخ المرأة في العالم، وزوَّدها بمجموعة كبيرة جداً من مكارم الأخلاق، نطقت بها نصوص هذا الدين الحنيف من قرآن كريم وحديث شريف، وجعل التخلق بها ديناً، يثاب المرء عليه، ويحاسب على تركه، فاستطاعت هذه النصوص أن تجعل من شخصية المرأة الصادقة مع ربها أنموذجاً فذاً للمرأة الاجتماعية الراقية المهذبة التقية العفيفة الخيرة الحصان

المرأة المسلمة الواعية تبرز في كل مجتمع نسائي توجد فيه

بقلم / د. محمد علي الهاشمي

تجسيد القيم الإسلامية

إن المرأة المسلمة الواعية أحكام دينها، تبرز في كل مجتمع نسائي توجد فيه، مُجَسِّدَةً قِيمَ دينها الحق، وشماثله الحسان، بتطبيقها العملي لهذه القيم، وتحليها بتلك الشماثل. فقوام شخصيتها الاجتماعية المتميزة رصيدٌ ضخمٌ من تلك القيم الإسلامية في سلوكها الاجتماعي ومعاملتها للناس. فمن هذا النبع الثري الكبير تأخذ المرأة المسلمة أعرافها وعاداتها وسلوكياتها ومعاملاتها، ومن هذا المعين الصافي والمورد العذب، تنهل المرأة المسلمة لتزكية نفسها وتكوين شخصيتها الاجتماعية المسلمة.

المرأة المسلمة حَسَنَةُ الخُلُقِ

المرأة المسلمة التقية حسنة الخلق، نبيلة المعشر، موطأة الكنف، لينة القول، رقيقة الخطاب، دميثة التعامل، آفة مألوفة. وهي في ذلك كله مُؤْتَسِيةٌ بِخُلُقِ الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يشهد خادمه أنس رضي الله عنه أنه «كان أحسن الناس خلقاً» متفق عليه.

ذلك أن أنساً رضي الله عنه رأى من خلق الرسول مالم يره من بشر، ومالم يتصور وجوده في

بشر. ولندعه يحدثنا عن طرف من خلق هذا الرسول الكريم، فيقول: «لَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أَفْ قَطُّ، وَلَا قَالَ لشيءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ؟ وَلَا لشيءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتُ كَذَا؟» [رواه مسلم].

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم، كما وصفه ربه بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم/ ٤]، وكان يكرر على أسماع صحابته أثر حسن الخلق في تكوين شخصية الإنسان المسلم، وفي رفع درجته عند الله، وسمو منزلته بين الناس، ومن ذلك قوله: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً». متفق عليه وقوله:

«إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون. قالوا: يارسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون» [رواه الترمذي].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم رجالاً ونساء، يسمعون هذا التوجيه النبوي العالي في حسن الخلق، ويدرون بأعينهم التجسيد الحي للأخلاق الكريمة في شخصية الرسول ﷺ، فتنتطبع مكارم الأخلاق في أنفسهم، وتصبح سجية من سجايهاهم، وخليقة من خلائقهم. ومن هنا نشأ ذلك الجيل الأخلاقي الفريد، في ذلك

شخصية المرأة

المسلمة الاجتماعية



● المرأة العاملة عابدة ومنتجة

الخالق، ومن ذلك قوله لأبي ذر: «يا أبا ذر، ألا أدلك على خصلتين، هما أخف على الظهر، وأثقل في الميزان من غيرهما؟» قال: بلى يارسول الله، قال: «عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخالق بمثلهما» [رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط].

وقوله: «حسن الخلق نماء، وسوء الخلق شؤم، والبر زيادة في العمر، والصدقة تمنع مية سوء» [رواه أحمد والترمذي].

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللهم أحسن خَلْقِي، فأحسن خَلْقِي» [رواه أحمد].

إن دعاء الرسول الكريم أن يحسن الله خلقه، وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم/٤]. لدليل عميق على اهتمامه الشديد بحسن الخلق، ورغبته الحارة في أن يستزيد المسلمون دوماً منه، مهما سموا في معارجه الوضاعة، كما كان يستزيد نبيهم العظيم منه بهذا الدعاء.

العناية بشخصية المسلم

وحسن الخلق كلمة جامعة، يندرج تحتها كل خلق كريم يجمل

وجعل أحسن الناس خلقاً من أحب عباد الله، إليه يشهد لذلك حديث أسامة بن شريك.

قال: «كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه ناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: «أحسنهم أخلاقاً» [رواه الطبراني].

ولا غرو أن يكون أحسن الناس خلقاً أحبهم إلى الله تعالى: ذلك أن حسن الخلق في شريعة الإسلام شيء عظيم، إنه لأثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة، كما رأينا، وإنه ليعدل الصلاة والصيام، ركني الإسلام الكبيرين، كما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «لا يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن حسن الخلق ليبليغ بصاحبه درجة الصوم والصلاة» [رواه الترمذي والبخاري]، وفي رواية: «إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم».

ومن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد أهمية حسن الخلق للصحابة الكرام رضي الله عنهم، ويحضهم على التجميل به، ويحببه إلى نفوسهم بأساليب شتى من قوله وفعله، إدراكاً منه لأثره الكبير في تهذيب الطباع، وتزكية النفوس، وتجميل

المجتمع الأمثل في خير القرون. يقول أنس رضي الله عنه: «كان النبي رحيمًا، وكان لا يأتيه أحد إلا وعنده، وانجز له إن كان عنده وأقيمت الصلاة، وجاء أعرابي فأخذ بثوبه فقال: إنما بقي من حاجتي يسيرة، وأخاف أنساها، فقام معه حتى فرغ من حاجته، ثم أقبل فصلى» أخرجه البخاري

لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حرجاً في أن يستمع إلى الأعرابي، ويقضي حاجته وقد أقيمت الصلاة، ولم يضق صدره بذلك الأعرابي الذي أخذ بثوبه، وأصر على قضاء حاجته قبل الصلاة، لأنه، صلوات الله عليه، كان يبني مجتمع الأخلاق، ويعلم المسلمين بفعله كيف يجب أن يعامل المسلم أخاه الإنسان، ويقرر لهم المبدأ الخلقى الذي ينبغي أن يسود مجتمع المسلمين.

الخلق سجية أصيلة في المسلم

وإذا كان حسن الخلق عند غير المسلمين يرجع إلى حسن التربية وسلامة التنشئة ورفق التعليم، فإن حسن الخلق عند المسلمين يعود قبل هذا إلى هدي الدين، الذي جعل الخلق سجية أصيلة في الإنسان المسلم، ترفع من منزلته في الدنيا، وترجع كفة ميزانه في الآخرة، إذ ما من عمل أثقل في ميزان الإنسان المؤمن يوم الحساب من حسن الخلق، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:

«ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبعث الفاحش البذيء» رواه الترمذي

بل إن الإسلام جعل حسن الخلق من كمال الإيمان، إذ عد أحسن الناس خلقاً أكملهم إيماناً، وذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» [رواه الترمذي].

حسن
الخلق في
شريعة
الإسلام
شيء
عظيم
وهو أثقل
ما يوضع
في ميزان
العبد
يوم
القيامة

● المرأة مدرسة إن أعدتها أعددت شعباً طيب الأعراق

صَادِقَةٌ

فالمرأة المسلمة صادقة مع الناس جميعاً، لأنها لقنت مبادئ الإسلام التي تحض على الصدق، وتصوره رأس الفضائل وأسس مكارم الأخلاق، وتنهى عن الكذب، وتعدّه منبع الرذائل والمفاسد وأعمال السوء. ولأن المرأة المسلمة تعتقد أن الصدق يقود إلى البر المضي بصاحبه إلى الجنة، وأن الكذب يدفع إلى الفجور المضي بصاحبه إلى النار، كما أخبر بذلك الرسول الكريم: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة». وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار. وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» [متفق عليه]. ومن هنا كانت المرأة المسلمة حريصة على أن تكون صديقة، تتحرى الصدق، وتلتزم به في أقوالها وأفعالها. وإنها لمرتبة سامقة عالية تبلغها المرأة المسلمة التقية بصدقها ونقاء سريرتها، فيكتب عند ربها صديقة مكرّمة.

لَا تَشْهَدُ الزُّورَ

والمرأة المسلمة النقية التي صاغت شخصيتها بتعاليم الإسلام وهدية الرفيع، لا تشهد الزور، لأن شهادة الزور حرام في شرعة

الإنسان، ويزكيه، ويسمو به، كالحياء والحلم والرفق والعفو والسماحة والبشر والصدق والأمانة والنصيحة والاستقامة وصفاء السريرة، وغير ذلك من مكارم الأخلاق.

بيد أن الباحث المستقصي نصوص التوجيه الاجتماعي في الإسلام، يجد نفسه أمام حشد كبير جداً من النصوص التي تحض على كل خلق من هذه الأخلاق الاجتماعية الرفيعة، مما يدل على عناية الإسلام البالغة في تكوين شخصية الإنسان المسلم الاجتماعية تكويناً دقيقاً لا يكتفي بالعموميات، بل يقف عند كل جزئية من الجزئيات الخلقية التي تكون جانباً من جوانب الشخصية الاجتماعية المتكاملة. وهذا الاستيعاب والشمول لم يتوافرا في منهج من مناهج التربية الاجتماعية توافرها في منهج هذا الدين.

ولا مناص للباحث المتصدي لتجلية شخصية المرأة المسلمة من الوقوف عند هذه النصوص جميعاً، والإمام بما تضمنته من هدي وتوجيه وتشريع، ليستطيع تجلية الشخصية الاجتماعية الراقية التي تميّز بها الإنسان المسلم، رجلاً كان أو امرأة، ويحدّد طابع تلك الشخصية المتميز، ومنها أنها.

الإسلام: ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ [الحج/ ٣٠].

وشهادة الزور إلى جانب تحريمها تزرى بالأمانة، وتخل بالشرف، وتجرح شخصية صاحبها، وتبرزه ملتويًا وضيعاً تافهاً في أعين الناس. ولذلك نفى القرآن الكريم هذه الصفة نفيًا قاطعاً عن عباد الرحمن، المصطفين الأخيار، من الرجال والنساء على السواء، فيما نفى عنهم من كبائر، إذ قال: ﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾ [الفرقان/ ٧٢].

وليس أدل على فداحة هذه المعصية من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقها بعد أكبر كبيرتين في سلم المعاصي التي تعري الإنسان من نعمة الإيمان: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، ثم كزرها على مسامح المسلمين محذراً منبهاً من الارتكاس فيها، وهو في أشد حالات الانفعال، إذ قال في الحديث المتفق عليه: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت». ومن هنا كانت المرأة المسلمة التي صاغها خلق الإسلام وقيمه أبعد ما تكون عن التردّي في حماة شهادة الزور، وغيرها من الأخلاق الوضيعة التي انحدرت إليها المرأة الشاردة عن هدي الله، الراتعة في مهاوي الجاهلية الجهلاء. ■

رسالة الإسلام

بين العقيدة والتشريعة

بقلم / أسماء أبو بكر محمد

هؤلاء الذين يحاولون في تلك الأونة زعزعة ذلك وتغييب هذه الحقيقة الثابتة المؤكدة منذ تاريخ البعثة.

وكما يقول أحد العلماء: «وهذه الحقيقة عن طبيعة الإسلام قد أصبحت من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى كثير من العناء لإقامة البرهان، وهي مؤيدة من حقائق التاريخ. وكانت عقيدة المسلمين في كل العصور السالفة» (٣).

والحقيقة التاريخية الكبرى هي أن الدولة الإسلامية قد وجدت بالفعل منذ عهد الرسول ﷺ. وقد وجدت على حد قول بعض العلماء إثر بيعتي العقبة (الكبرى والصغرى) (٤)، حيث تم في البيعتين وضع أسس المجتمع الجديد، وعلى مارجحه أغلب العلماء. أن الدولة قد تكاملت بعد الهجرة، حيث توفرت كل مقوماتها المعروفة من أرض، وشعب، وحاكم، وهو رسول الله ﷺ، واكتمل في عهده تشريعها من القرآن والسنة، ومارس مهام الحكم، فهو تقرير من الرسول المؤيد بوحى الله على أن الإسلام دين ودولة، وكفى بذلك دليلاً.

ورغم وضوح هذه الحقيقة، فقد وجد من يقول بأن الإسلام هو مجرد دعوة دينية

نزل الوحي على الرسول الكريم محمد ﷺ برسالة الإسلام، تلك الرسالة التي تضمنت العقيدة الدينية والنظام الأخلاقي، كما جاءت في نفس الوقت بشرية محكمة عادلة تنظم شؤون الإنسان في مختلف معاملاته وتصرفاته الحياتية، ولضمان تطبيق هذه الشريعة وعدم الخروج عليها وجب قيام سلطة زمنية تسهر على تطبيقها، وعلى تنظيم المجتمع على أساس الالتزام بالمبادئ والقيم والأحكام التي أوردتها الشريعة الإسلامية، وهذه السلطة هي الحكومة وبمعنى آخر فإن النظام الذي وضع الإسلام أصوله يستلزم قيام دولة على رأسها حاكم يتمتع بسلطة هدفها تحقيق مصلحة الأمة في مختلف نواحي الحياة، طبقاً لمبادئ وتعاليم الدين (١).

وليس هناك مجال للشك في أن النظام الذي أقامه الهادي البشير ﷺ وتابعه في تطبيقه والتزام بمبادئه المسلمون من بعده، هو نظام ديني وسياسي معاً، هو نظام العقيدة والشريعة. أو الدين والدولة معاً. ذلك أن حقيقة الإسلام شاملة، تجمع بين الناحيتين الروحية والمادية (٢)، وتتناول أعمال الإنسان التعبدية منها والدنيوية، وتتألف أحكام الإسلام من الأمرين معاً، وحدة متناسقة متكاملة مترابطة، وكلاً لا يتجزأ رغم كتابات

الرسالة
الإسلامية
المحمّدية..
منهج
متكامل
يصلح
الدين
ويقود
الدنيا

محضة لاشأن له بالسياسة والحكم مثل المرحوم الشيخ / علي عبدالرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» وقد تصدى له العديد من الفقهاء والعلماء لدحض مزاعمه، وبيان فساد ما ذهب إليه من رأي، وساقوا الأدلة العديدة على ذلك.

واعتقدنا أن هذا الرأي الذي انفرد به لم يكن خالصاً ولا بعيداً عن الهوى والميل، بل المرجح أنه كان يهدف به إلى أهداف سياسية حاصلها أنه كان يقاوم فكرة إحياء الخلافة الإسلامية التي ظهرت في هذا الوقت، وروج لها بعض المصريين لصالح الملك (فؤاد)، بعد أن قامت تركيا بإلغاء الخلافة فيها بعد الحرب العالمية الأولى، وأياً كانت مبرراته في مقاومة الداعين إلى الخلافة، فلم تكن تبرر له الهجوم على أسس الإسلام الأكيدة الراسخة، والتي اعتنقها المسلمون على مر العصور (٥).

وليس من المهم في هذه السطور أن نتعرض بالتفصيل لأسانيد رأيه والرد عليها هو أو غيره من الذين يعزفون على هذا اللحن النشاز في هذه الأيام ويحاولون فصل الدين عن الحياة وعن الدولة تحت شعار العلمانية المغرضة، ليس المهم الرد لأن هذا الرأي قد ولد مرحوماً، والأولى بنا وبغيرنا من أصحاب الأقلام أن يتعرضوا للرأي الصحيح ويظهروا في

الهوامش:

- (١) راجع: النظم السياسية د. محمد كامل ليلة، ط: ١٩٦٩، ص ١٣٠ وما بعدها.
- (٢) راجع: مذكرات في نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، دراسة مقارنة، للمستشار، عمر الشريف، ص ١٧.
- (٣) راجع: النظريات السياسية الإسلامية، د. محمد ضياء الدين الرئيس، ط ١٩٦٦، ص ١٦ وما بعدها.
- (٤) البيعة الأولى حدثت قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر وحضرها اثنا عشر رجلاً من أهل المدينة، وكان الاتفاق فيها على التوحيد، وقواعد الأخلاق الاجتماعية العامة التي تكون أساساً لقانون مجتمع فاضل، وتمت الثانية بعد ذلك بعام في موسم الحج التالي، وحضرها ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، وكان التعاقد فيها، إلى جانب الأمور السابقة، على التضامن في الحرب والسلم ضد أعداء الدولة الناشئة والدين الجديد، وعلى الطاعة في المعروف والمجاهرة بالحق. (سيرة ابن هشام: ٢/٣٥-٩٠، محاضرات في تاريخ الأمم، للشيخ الخضري: ١/٧٩-٨٣).
- (٥) الأستاذ (علي عبدالرازق) القاضي الشرعي السابق بالمنصورة، ثم وزير الأوقاف المصري فيما بعد، ونشر كتابه (الإسلام وأصول الحكم) عام ١٩٢٥ م.
- (٦) راجع: النظريات السياسية، د. ضياء الدين الرئيس، ص ١٦ وما بعدها.
- (٧) راجع: المدينة العربية الإسلامية (نظرات في الأصول والتطور)، يسري عبدالغني عبدالله، ط ١٩٨٧، ص ١٠ وما بعدها.

متطابقة طوال حياته».

٣- د. شاخت: «على أن الإسلام يعني أكثر من دين، أنه يمثل نظريات قانونية وسياسية، وجملة القول إنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معاً».

٤- الأستاذ/ ستروثمان: «الإسلام ظاهرة دينية سياسية، إذ أن مؤسسه كان نبياً، وكان سياسياً حكيماً أي (رجل دولة)».

٥- الأستاذ/ ماك دونالد: «هنا أي في المدينة - تكونت الدولة الإسلامية الأولى، ووضعت المبادئ الأساسية للقانون الإسلامي».

٦- يقول السير «توماس أرنولد»: «كان النبي، في نفس الوقت، رئيساً للدين ورئيساً للدولة».

٧- يقول الأستاذ/ «جب»: «عندئذ صار واضحاً أن الإسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية، وإنما استوجب إقامة مجتمع مستقل، له أسلوبه المعين في الحكم، وله قوانينه وأنظمتها الخاصة به» (٦).

ومن كل ما تقدم يتضح لنا أن رسالة الإسلام إنما تقوم على العقيدة والشريعة معاً، فهي تقرر وتؤكد قيام الدولة الإسلامية، والحكومة الإسلامية، راعية لشؤون المجتمع، وعاملة على تحقيق مصالحه، وصدق المولى سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [آل عمران/ ١٠٤ و١٠٥]. والله تعالى ولي التوفيق

تبيان وبيان أسانيده وحججه وأدلته، وهو الرأي القائل: بأن الإسلام ديناً ودين، دين ودولة. ومن هذه الحجج:

- من الحقائق التاريخية المسلم بها أنه على إثر قيام الدعوة الإسلامية تكوّن مجتمع جديد، مجتمع له ذاتية مستقلة، مجتمع يعترف بقانون واحد ويخضع له، مجتمع توافرت له كل مقومات الدولة بمفهومها القانوني، وهي: الإقليم/ الشعب/ الحاكم.

- إن الجماعة الإسلامية (المجتمع الإسلامي) بدأت بممارسة كل الوظائف السياسية منذ عهد الرسول ﷺ من إعداد العدة لتنفيذ العدالة، وتنظيم الدفاع عن كيان الدولة الوليدة، والقيام بالتعليم، وحماية المال العام، وعقد المعاهدات، غير ذلك من المهام التي أضطلعت بها، وهي مهام أي دولة من الدول القديمة أو المعاصرة.

- يؤكد أغلب المستشرقين ممن درسوا النظام الإسلامي على هذا المعنى وهو: أن الإسلام دين ودولة، وقد تواترت آراؤهم في صراحة تامة قاطعة، ومن أمثلة ما انتهوا إليه من أقوال:

١- د. فنجيرالد: «ليس الإسلام ديناً فحسب، ولكنه نظام سياسي أيضاً، وعلى الرغم من أنه قد ظهر في العهد الأخير بعض أفراد من المسلمين ممن يصفون أنفسهم بأنهم «عصريون» يحاولون أن يفصلوا بين الناحيتين، فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بني على أساس أن الجانبين متلازمان، ولا يمكن أن يفصل أحدهما عن الآخر».

٢- الأستاذ/ نالينيو: «لقد أسس (محمد) في وقت واحد ديناً ودولة، وكانت حدودهما

الإرساليات التبشيرية نشأتها وأثرها في البلاد الإسلامية

الأمريكية إلى بلاد الشام إلى سنة ١٨٢٠ عندما وصلت إلى مدينة بيروت أول إرسالية أمريكية تتبع الكنيسة المشيخية البروتستانتية.

وفي البداية اصطدمت البعثة ببعض العقبات منها موقف أهالي بيروت المسلمين الذين واجهوا الأمريكيين بالعداء بعد اتضاح صفتهم التبشيرية. وفي سنة ١٨٥٠ اعترفت تركيا رسمياً بالطائفة البروتستانتية وفتح ذلك مجال العمل أمام البعثة الأمريكية التي سارعت بنقل نشاطها إلى دمشق وحلب وحمص وحماة، ووصل الأمر إلى تجنيد بعض المستشرقين الذين استعدوا لهذا العمل بالدراسة، وقد عمل المبشرون من المستشرقين على التجهيز للعمل التبشيري ونشر الدعوة لدينهم في بلاد الشام والعالم العربي بالتجهيز العلمي والدراسي، فقاموا بشرح كتبهم الدينية، بما فيها من تطورات جديدة، ثم بدأت الإرساليات الأمريكية في إصدار الصحف والمجلات والتي منها مجلة «الدراسات الشرقية ومجلة العالم الإسلامي اليوم» ثم أنشأت المدارس والكليات ومنها الكلية السورية في بيروت والذي تغير اسمها فيما بعد، وبعد التطوير الذي طرأ عليها تحول اسمها إلى الجامعة الأمريكية.

بداية الوفود في مصر

قررت الولايات المتحدة الأمريكية أن تولي وجهها شطر مصر حيث الأرض الخصبة لنمو التبشير وانتشار ثماره في جميع الدول المحيطة بها بسهولة ويسر، فاستقر رأي اتحاد الإرساليات الأمريكية على إيفاد مستر (ماكيج) ومستر (بارنيت) إلى مصر فوصل الأول إلى القاهرة في ١٥ نوفمبر

بقلم / د. مصطفى رجب
وكيل كلية التربية بسوهاج

الكثير من الدول الاستعمارية في ذلك الوقت لها أطماع في بلاد المسلمين وغايتها اخضاع الدول الإسلامية فكراً وثقافياً ودينياً.

وكانت فرنسا أول دولة حصلت على امتيازات سنة ١٥٣٥م، ثم تلتها إنجلترا سنة ١٥٨٣م، ثم هولندا سنة ١٦١٣م، والنمسا سنة ١٦١٥م، والدانمارك سنة ١٧٥٦م، وبروسيا سنة ١٧٦١م، وإسبانيا سنة ١٧٨٢م، وروسيا سنة ١٧٨٣م، ثم الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٣٠م، وبلجيكا سنة ١٨٣٩م، والبرتغال سنة ١٨٤٣م، واليونان سنة ١٨٥٥م، فتاريخ الامتيازات التي حصلت عليها الولايات المتحدة اذن يرجع إلى عهد قريب في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر، بعد أن استقل أمر الامتيازات وأصبحت خطراً كبيراً في أرجاء الدولة العثمانية. ومنذ ذلك الوقت عملت الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على المزيد من الامتيازات الثقافية والتعليمية والتجارية والدينية المختلفة في كافة الولايات العثمانية حفاظاً على مصالحها وحقوق رعاياها.

بداية الوفود إلى بلاد الشام

تركزت اهتمامات أمريكا - بالدول الشرقية وبخاصة الإسلامية منها - على البعثات التبشيرية التي اتخذت من بلاد الشام (سوريا- لبنان- فلسطين) أهم المناطق لممارسة نشاطها. وترجع بداية إيفاد الإرساليات

في شتاء سنة ١٨٥١م، زار دكتور (لولدنج) - عضو الكنيسة المشيخية الأمريكية وأحد أفراد الإرسالية الأمريكية - مصر، للاستجمام لاعتلال صحته وشاهد بنفسه أهمية مصر كمركز تبشيري بالنسبة لموقعها الفريد بين الشرق والغرب وما تتمتع به من نفوذ وتأثير كبيرين في البلدان المحيطة بها ومدى إمكان اتخاذها ملجأ لرجال الإرسالية البروتستانتية الأمريكية بسوريا ولبنان في حالة حدوث اضطرابات أو اضطهاد من جانب المسلمين حيث يستطيع هؤلاء وتابعوهم من المعتنقين للمذهب البروتستانتية أن يعيشوا في أمن وطمانينة بسبب ما ينتهجه ولاية الأمور في مصر من سياسة تقوم على أساس من التسامح الديني واحترام العقيدة.

ولقد أثبتت الحوادث فيما بعد صحة هذا الاعتقاد، اذ لجأ إلى مصر نفر من أفراد الجالية الأمريكية ومن المعتنقين للمذهب البروتستانتية حين حدثت مذبحه يافا.

ولم تكن الإرساليات التبشيرية الأمريكية وليدة اللحظة ولكن كان لها جذور تمتد إلى وقت ضعف الولايات العثمانية وضعف التعليم بها، فمتى بدأت الإرساليات الأمريكية إلى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية؟ وهل كان لها أثر في العملية التعليمية في تلك البلاد؟

الإرساليات التبشيرية

الأمريكية في مصر والشام ليست الولايات المتحدة الأمريكية هي أول دولة حاولت التغلغل داخل أعماق البلاد الإسلامية، بل كان هناك

اتخذ
المرسلون
الأمريكيون
من تثقيف
المرأة
مدخلا
لتحقيق
رسالتهم
الدينية
والتربوية

وإيماناً بمبادئها وفلسفتها. ولتحقيق ذلك أقامت الارسالية عدة ملاجئ منها ملجأ (فولتر) في مصر وملجأ (تراشر) بأسسيوط في صعيد مصر وهما مؤسستان اجتماعيتان تربويتان خاصتان بجميع مراحل العمر، ولكن غالبتهما مخصصة للأطفال، والملجأ بصورته الحالية يبدو وكأنه مؤسسة تربوية ضخمة، فهناك المدرسة الابتدائية، - دار الرضع ودار الحضانه، ويتلقى أبناء المؤسسة دروساً دينية في كنيسة الملجأ.

دعم داخلي وخارجي

ومن الجدير بالذكر أن الدولة تشرف على المؤسسة وتقدم لها العون المادي حتى تؤدي رسالتها التبشيرية، هذا بالإضافة إلى الدعم المادي الخارجي، كما اهتمت هذه الارساليات بتتقيف المرأة العربية واتخذ المرسلون الأمريكيون من تتقيف المرأة مدخلاً لتحقيق رسالتهم الدينية والتربوية، ولذا قاموا بإنشاء كلية البنات الأمريكية في أسسيوط بصعيد مصر، وقدموا الخدمات الطبية للأسرة، في وقت كانت فيه الخدمات الطبية في البلاد تكاد تكون نادرة..

وكان العمل الطبي للارساليات الأمريكية يدور في ثلاثة محاور أساسية هي:

١- الانتقال لتتبع الحالات المرضية ونشر الثقافة الصحية.

٢- افتتاح العيادات الطبية.

٣- إقامة المستشفيات المجهزة بأحدث الأجهزة والمعدات.

إن.. كانت المستشفى امتداداً للمدرسة والكنيسة في تحقيق أهداف الارسالية في مصر خاصة في نشر المذهب البروتستانتي بين رواد المستشفى، فقد استخدمت فرصة العلاج وتقديم الخدمات الطبية بالمستشفى من أجل التبشير.. ولذا يقول أحد المبشرين وهو (تشارلي وطسن) (ولم ينس الطبيب الأمريكي المعالج أنه مرسل مبشراً قبل أن يكون طبيباً معالجا) ■

بدلاً من الفصحى في جميع البلاد العربية التي تتحدث باللغة العربية الفصحى حتى لا تنتشر إلا بين فئات قليلة جداً من سكان الأقطار العربية). ومن أبرز أنشطة الارسالية الأمريكية نشر الكتب المقدسة داخل مصر وخارجها والدعاية إلى الانجيل، ومن أجل ذلك أنشئت مطبعة الارسالية الأمريكية في مالطة ثم نقلت بعد ذلك إلى بيروت لتغطي أرجاء المنطقة العربية.

أثر الإرساليات في البلاد الإسلامية

كان للنشاط التربوي للارسالية الأمريكية آثار عديدة واضحة، ونظراً لأن المؤسسات الاقتصادية الأجنبية في الدول الإسلامية لا يعمل بها إلا من يتقنون اللغات الأجنبية، كان ذلك دافعا للاستفادة من خريجي مدارس الارساليات الأمريكية وغيرهم من خريجي التعليم الأجنبي، مما جعل هذه المؤسسات جيوباً ثقافية منغلقة على نفسها. وفي نفس الوقت كانت هذه المؤسسات لا تقبل الاستعانة بخريجي المدارس المصرية ممن يتقنون لغة بلادهم القومية.

وكان نتيجة ذلك إقبال التلاميذ على تلك المدارس حتى تتاح لهم فرصة العمل بالمؤسسات الأجنبية بعد تخرجهم لتمتع العاملين فيها بالعديد من المزايا.

كما كان للارساليات الأمريكية آثار ثقافية عديدة تمثلت في أثر مدارسها على المجتمع العربي، فقد كان إتقان اللغة الانجليزية وغيرها من الثقافات الغربية يقابله من جانب آخر ضعف شديد في معلومات التلاميذ عن بلادهم وتاريخها العريق، فأخذت الارسالية الفرصة كاملة لتحقيق أهدافها في توجيه التلاميذ وتشكيلهم وفق الفلسفة التربوية التي يخططون لها.

ولذا اهتمت الارسالية الأمريكية بالأطفال - لما لهذه المرحلة من أهمية في إعداد الإنسان المتكامل من الجانب التربوي والنفسى - منذ نعومة أظفارهم حتى يشبوا وهم أكثر انتماء للارسالية

سنة ١٨٥٢م ولحق به الثاني في ديسمبر بنفس العام.

وكان عليهما وضع حجر الأساس وبذر البذور الأولى للتبشير والتمهيد لدخول الارساليات التبشيرية من أوسع الأبواب. ومن بين الوسائل التي اتبعتها رجال الارسالية الأمريكية في مصر - غير فريق إنشاء المدارس - قيام أفراد هذه الارسالية بزيارة الناس في منازلهم ومحال أعمالهم متجشمين مصاعب ومشاق كثيرة في المرحلة الأولى، كما اتبع هؤلاء طريقاً فريداً وهو تجنب - بقدر الامكان - المجادلات في العقائد، والقيام بتقديم شرح بسيط لمبادئهم، ولقد عبرت إحدى السيدات وهي «رينا هدج» عن ذلك بقولها: (إذا كنا نبتدئ لهم بالمجادلة في أمر الاستحالة والولادة بالمعمودية وسير الاعتراف وعبادة الايقونات والصيام... فمن المؤكد أنهم يتشبثون بقول الكهنة هنا أننا كفار). ولقد عمدت الارسالية الأمريكية إلى إنشاء كنائس لاتخاذها مركزاً للنشاط الديني، وغدت هذه الكنائس فيما بعد، مركزاً تعليمياً يعقد به اجتماع دوري كل يوم أحد، وأطلق عليه اسم (مدارس الأحد).

ولم تقف جهود رجال الارسالية عند هذا الحد، بل بدأت في إنشاء المدارس المتخصصة، وفي سبيل استمالة التلاميذ إلى الالتحاق بتلك المدارس - التابعة للارسالية - فتح باب التعليم المجاني أمام التلاميذ الفقراء إلى جانب التعليم بالمصروفات، وذلك لما ساور الارسالية الأمريكية - وقتئذ من اعتقاد راسخ أن هؤلاء التلاميذ الفقراء حقل خصب لنشر المذهب البروتستانتي بينهم، وإمكان التأثير فيهم بسهولة ويسر.

ولتعميق نفس الاتجاه فإن الدعوات التبشيرية كانت تحض - بوسيلة أو بأخرى - على نشر اللغة العامية واللهجات العربية المحلية بدلاً من الفصحى، وأبرز من تولوا هذا الاتجاه هو القس (زويمر) فكتب في جريدة العالم الاسلامي يقول: (يجب أن تكون اللغة الرسمية هي اللغة العامية

منهج البحث في الإسلام

بزغ فجر الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي، فوجد الناس قد انصرفوا عن العلم فانصرف العلم عنهم، ولا سيما العرب منهم، فتخلف الناس نتيجة ذلك وتأخروا في كل ميدان! لذلك كان أبرز ما جاء به الدين الإسلامي ودعا إليه هو تعلم العلم وتعليمه، وقد رفع الإسلام من قدر العلم كثيراً، وحسبنا تقديراً للعلم أن أول ما نزل به القرآن قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [العلق / ١-٥]، وقد ذكر اسم العلم معرفة ونكرة في عشرات الآيات من القرآن الكريم تناهز المائة، وذكرت مشتقاته أضعاف ذلك، وهو مطبق على علوم الدين والدنيا بأنواعها، لا تقف عند حد ولا تنتهي عند نوع خاص من المعرفة.

بقلم / عبدالرحمن شيخ حمادي

١- قيمة العقل: رفع الإسلام من شأن العقل وأمر باستخدامه في قضايا الحياة الصغرى والكبرى، وجعل الذين يحكمون عقولهم ويستنفدون طاقات تفكيرهم في كشف حقائق الحياة واكتناها أسرارها هم وحدهم أهلاً لأن يوجه لهم الخطأ وأن يلتفت إليهم بالحديث، أما أولئك الذين أوقفوا حركة العقل وأصدوا في وجهه باب المعرفة، فليس لهم من شرف الإنسانية حظ ولا من كرامة البشر نصيب.

وإذا استعرضنا ما جاء في القرآن الكريم وحده في معرض الثناء على العقل أو في سياق الحث على أعماله والنهي عن إهماله، وجدنا أنه قد ذكر في القرآن الكريم وحده ما يقارب سبعين مرة.

والإسلام بصفته دين العلم، هو دين اليقين لا الظن، أمر بالحذر من الظنون والأوهام، وعلل ذلك بأنهما كانا السبب في تضليل الناس وإفساد نفوسهم، قال تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ [الانعام / ١١٦]. ويقول سبحانه: ﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ [يونس / ٣٦]، والقرآن يأمر بالاعتماد على العلم اليقيني وينعي على الذين يجرون وراء الوهم والظنون، قال تعالى: ﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم﴾ [الروم / ٢٩].

من هذا وغيره الكثير في القرآن والسنة والأحاديث النبوية الشريفة، نستطيع بسهولة استقراء معالم منهج البحث في الإسلام، وأهم هذه المعالم:

العقل
وحده هو
الذي يفسر
التجربة
والمحسوس
ويستخرج
منها المعنى
الذهني

الحقائق العلمية

إن الحقائق إما أن تكون فكرية محضة، وإما أن تكون مستندة على الحواس.

١- الفكرية المحضة: كثير من الحقائق لا يتوقف إثباتها على الحواس، بل يكفي في إثباتها الفكر وحده دون حاجة إلى تأييدها بمشاهدة أو تجربة، ومن هذه الحقائق ما يسمى بالبدهيات، وهي القضايا التي إذا عرضت على العقل السليم كان مجرد عرضها كافياً لإثباتها والتسليم بمقتضياتها.

٢- الفكرية المستندة إلى الحواس أو التجربة: هناك نوع من القضايا العلمية اليقينية يكون الفكر فيها وسيلة فقط، وهي مفتقرة في إثباتها إلى أن تستند إلى الحس أو التجربة، مثل: المعادن تتمدد بالحرارة، والماء مركب من الهيدروجين والأكسجين وما شابه ذلك. وهذه الحقائق وإن كانت لها مكانة مقدرة في الاستدلال، لكنها لا تبلغ من حيث التقويم منزلة القسم الأول في الاستدلال، ذلك لأن الإدراك الحسي قد يعتره الخطأ كمن يكون مصاباً بمرض عمى الألوان، فقد يحكم على اللون الأحمر بأنه أصفر أو بالعكس، أو بتأثير الصيغة الكلية التي يأخذها الشكل المدرك كما في الشكل التالي:

أ- ب
ج- د

فإذا نظرنا إلى المستقيم (أ-ب) نتوهم بأنه أقصر من المستقيم (ج-د) مع أنهما في الواقع متساويان، ولكن الصيغة في الشكل الأول تميل إلى التقلص في حين تتجه في الشكل الثاني إلى التمدد.

ومن أسباب خطأ الإدراك الحسي الضلال، ويكون بسبب التفسير الخاطيء الناجم عن الحالة النفسية للشخص المدرك، فالخائف ينظر إلى ظل شجرة، يحسبها شخصاً يترصص به، أو يرى ثوباً معلقاً فيتوهمه شبحاً. والتجربة إنما تبرهن عن نفسها في الماضي والحاضر فقط، أما في المستقبل فلا تستطيع أن تثبت نفسها فيه، لأن

ومجافاة الصواب، وسواء أكانت هذه الحقائق دينية أم دنيوية أم غيرها.

ومن هنا حكم علماء الإسلام على أن الإيمان المعتبر هو الإيمان القائم على الدليل والبرهان، وأن إيمان المقلد غير صحيح إذا كان عنده قدرة على التفكير والاستدلال، أما إذا لم يكن له قدرة على الاستدلال فيقبل إيمانه عن طريق التقليد لعجزه، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

والواقع، أن التاريخ لم يعرف حتى الآن أمة من الأمم جعلت لبحثها العلمي منهجاً واضحاً صحيحاً لا يأتيه الضلال والانحراف من بين يديه ولا من خلفه غير الأمة المسلمة، فالعلماء المسلمون يبحثون أول ما يبحثون عن ثبوت النص، فإن ثبت عندهم بالطرق الدقيقة الواضحة ثبوتاً صحيحاً، قبلوه وأيقنوا بصحته واستدلوا به في أحكامهم، وكذلك إن ثبت لديهم النص ثبوتاً ظنياً بأن نقله وحدث به شخص واحد في مرحلة من مراحل روايته، فإنهم يتخذونه دليلاً، أما إذا كان المنفرد بالرواية في شك من أمره فيترك حديثه ولا يعمل به، ولهذا نجد أنه نشأ عن ذلك علم واسع هو علم «مصطلح الحديث»، فتفرعت عنه علوم، منها علم الجرح والتعديل وعلم التراجم.

والحقيقة التي لا يمارى فيها أنه ما من أمة اهتمت بمعرفة سلوك علمائها ورجالها وسيرتهم معرفة دقيقة كالأمة الإسلامية، تدرسهم لاندواتهم، بل لتمييز العدل الثقة منهم من غيره، وقد سبق أن عرفنا أنه بالإضافة لذلك لا بد من صحة المتن وفهم النص فهماً دقيقاً ضمن شروط قياسية ودقيقة حتى يتمكن من استنباط الحكم.

والنتيجة، أن المنهج أعطى المسلمين حقائق علمية ثابتة لا نظريات متغيرة، لذا وجدنا أن سلوك المنهج السليم يضمن للمسلمين الوصول إلى الحقائق العقلية والشرعية، وبالتالي يضمن لهم وحدة فكرية ووحدة تشريعية، ويقضي على هذا التفرق الذي كان من أهم أسبابه عدم سلوك المنهج العلمي الصحيح كما رسمه الإسلام ■

أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً إن الله عليم بما يفعلون ﴿ [يونس/ ٣٦].

٣- لا بد للباحث من طرح التقليد الأعمى، وهو أكبر خطر على الوصول إلى الحقائق وكشفها، بل هو المغول الهدام لصرح العلم الصحيح، ولقد كان بين الإسلام والتقاليد العمياء صراع عنيف دام فترة من الزمن غير قصيرة، حتى استطاع أن يقتلع جذوره من نفوس الجاهلين، ويفتح عقولهم حتى تستضيء بنور الحق الثابت وحده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ [البقرة/ ١٧٠].

٤- عدم التناقض بين الحقائق، إذ لو جاز التناقض بين الحقائق لانهار صرح العلم، ولما كان من فائدة لوجود العقل، وهذا ما جاء موضحاً في الآية الكريمة: ﴿ماترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ [الملك/ ٣]، إذ التناقض أشد من التفاوت، فإذا انتفى التفاوت كان التناقض منفيًا من باب أولى.

٥- الاعتماد على الحواس: قلنا إن من القضايا ما يمكن إثباته بطريقة الذهن وحده، وأن قسماً آخر منها يفتقر في إثباته إلى الاعتماد على الحواس، ومن هذا القسم العلوم الطبيعية، ولولا اعتمادها على الحواس، ومن وراء الحواس العقل لما اتسعت هذه العلوم، ولما تمكن الإنسان من كشف شيء جديد، والقرآن يطلب من أولي النهى أن يعملوا حواسهم وعقولهم في مظاهر الحياة، وألا يهملوها فينزلوا إلى درك الحيوانات، وسيسألون يوم القيامة عن هذا الإهمال، قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ [الاسراء/ ٣٦].

ومما تقدم نرى أنه لا بد للباحث من أن يأخذ بهذه القواعد التي رسمها القرآن الكريم، وجعلها منهاجاً للوصول إلى الحقائق، بل لا بد من التزامها حتى يكون في حرز عن الخطأ

التجربة مبنية على أن شيئاً قد تكرر على نسق معين، ومن تكراره على نسق فقط نشأت علميته، والتكرار إنما كان في الماضي، ويمكن التأكد منه في الحاضر، أما في المستقبل حال كونه مستقبلاً، فلا يمكن التكرار فيه لأنه لم يأت، وإذا جاء وأمكن التكرار فيه أصبح ماضياً، ومن الممكن أن تنحل القضايا التجريبية في يوم من الأيام بتجارب أخرى جديدة، ولكن ليس في الإمكان أن ينحل دليل عقلي منطقي.

ومن المؤكد أن العقل وحده هو الذي يفسر التجربة والمحسوس ويستخرج منهما المعنى الذهني، وهما ليسا بشيء بدون العقل، فالإحساس بدونه أمي والتجربة بدونه خرساء، واستخراج المعنى وتحقيقه إنما يكون بفضل العقل وحده.

أسس المنهج الصحيح

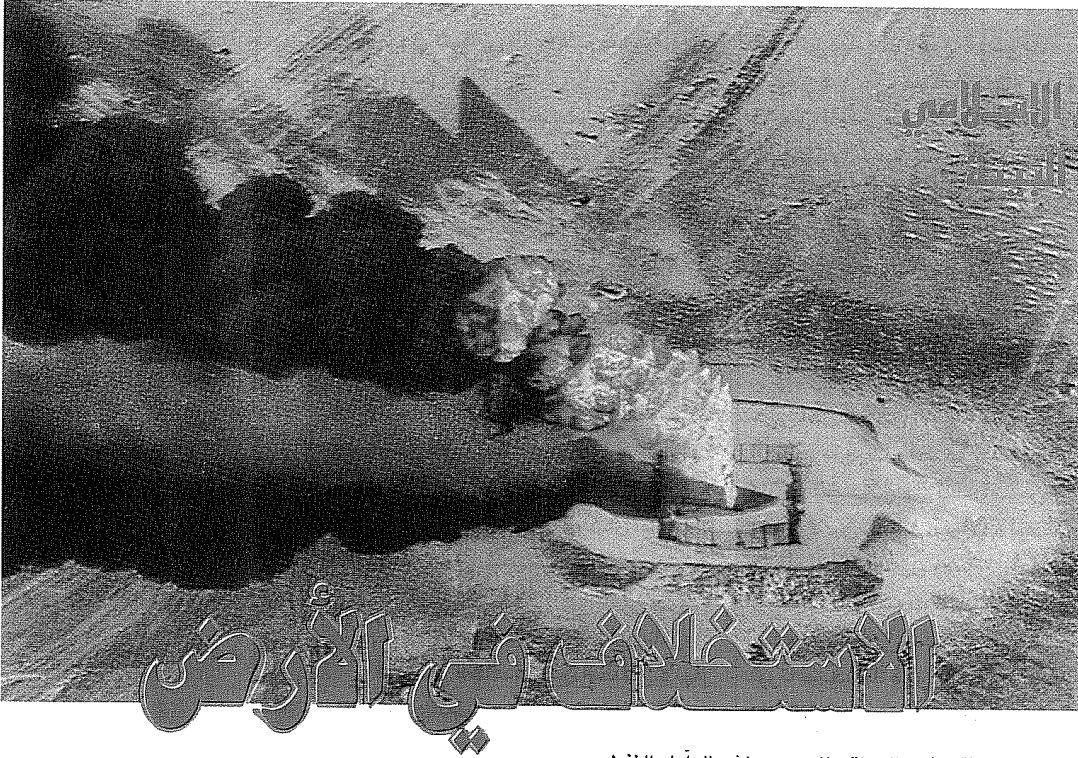
يرسم القرآن منهجاً لاكتساب الحقائق العلمية، وهذا المنهج لا يمكن الاستغناء عنه لكل باحث متأمل، ويمكن تلخيص هذا المنهج بما يلي:

١- أن أية قضية من القضايا لا يمكن إثباتها بمجرد دعواها، بل لا بد أن تكون مستندة إلى دليل يدعمها، وبمقدار صحة الدليل وقطعيته تكتسب القضية الصحة والثبوت، وهذا ما صرح به القرآن الكريم في مواضع مختلفة، منها قوله تعالى: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ [البقرة/ ١١١]، وهذا ما التزمه علم المنطق قديماً وحديثاً.

٢- الواجب على الباحث أن يفرق في أثناء عملية الاستدلال بين الدليل اليقيني والدليل الظني ومادون الظني، وبين النظرية في العلوم الطبيعية والحقيقة العلمية.

قال الدليل اليقيني هو وحده الذي يصح الاعتماد عليه في الاستدلال، أما ما عداه مما كان في منطقة الرجحان، فلا يصح أن يتخذ دليلاً في العقائد، وهذا ما جاء في القرآن الكريم في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وما يتبع

المنظور البيئي لمشكلات التلوث



الاستخلاف في الأرض

● من كارثة الغزو العراقي للكويت.. إشعال آبار النفط

البيئي، قال تعالى: ﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ [الفرقان/ ٦٧].

قواعد الشريعة غائية

إن احكام الشريعة الاسلامية وقواعدها غائية بالاجماع، بمعنى: انها شرعت وسائل تستهدف غايات. معينة، هي مصالح المكلفين. ومن المتفق عليه بين جمهور علماء المسلمين.

ان الله سبحانه وتعالى ما شرع حكماً إلا لمصلحة عباده، وان هذه المصلحة اما جلب نفع لهم أو دفع ضرر عنهم.

وقد اتفق علماء الاصول على ان تكاليف الشريعة ترجع الى حفظ مقاصدها، وهي خمسة من حيث التقسيم: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، يتم تحققها على مراتب ومستويات ثلاثة: الضرورات، ثم الحاجات، ثم التحسينات.

ومن ثم، فان الشريعة الإسلامية لاتتضمن ما يتعارض مع الطروحات

بقلم / زيد محمد الرماني

الله سبحانه وتعالى فضل الانسان على سائر هذه المخلوقات، وسخرها لخدمته ومكّنه من الانتفاع بها، قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [الاسراء/ ٧٠].

وحتى يتمكن الانسان من الانتفاع بهذه المخلوقات، فقد أوجدها الله على هيئة من التوازن، بحيث لا يطفئ بعضها على بعض، ولا يدمر بعضها بعضاً، الأمر الذي قد يحول بين الانسان والانتفاع بها، أو قد يحيل بعضها الى مصادر ضرر عليه، قال تعالى: ﴿وانبتنا فيها من كل شيء موزوناً﴾ [الحجر/ ١٩].

ولذا، فإن الإنسان مقيّد بمراعاة الاعتدال، وتجنب الاسراف والبطر والتجبر وكل مامن شأنه الإخلال بالتوازن

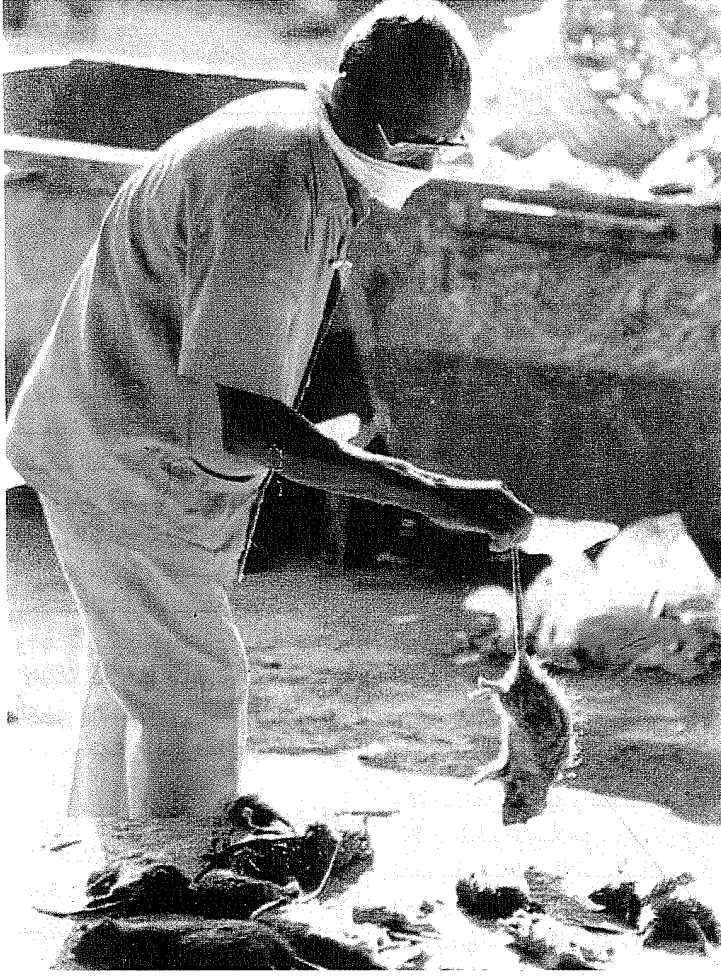
ترتفع اصوات في الشرق والغرب تندد بالاعتداء على البيئة وتحذر من مغبة التمادي في اهمال الموارد الطبيعية او التفريط فيها على الانموذج الذي نراه في اقتلاع الغابات واطلاق الغازات السامة والايغال في (الترفيه القاتل) الذي يكون على حساب مخلوقات الله مع اختلاف انواعها من حيوان او نبات.

وفي المسيرة الانسانية نحو الخير تنكشف للباحثين رؤية الاسلام لهذه المسألة من زاوية التكليف الشرعي، والالتزام بما تضمنه الشريعة الاسلامية من معاني استخلاف الانسان في الارض.

تكريم الانسان واستخلافه
لقد خلق الله الانسان من الأرض ثم استعمره فيها، قال تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [هود / ٦١].

في حين يشارك الإنسان على هذه الارض مخلوقات وكائنات أخرى من حيوانات ونباتات وغيرها، إلا ان

ما شرع الله
حكماً إلا
لمصلحة
عباده إما
لجلب نفع
أو دفع
ضرر



● الطاعون.. مشهد الماساة في الهند

فيخرج النبات، الذي يتغذى عليه
الانسان والحيوان.

وهذه الحقيقة تحتم عند اتخاذ
اجراءات معينة لحماية البيئة، مراعاة
ان تنصب هذه الحماية على جميع
مكوناتها.

٧- حماية البيئة في الشريعة
الاسلامية، أمانة ومسؤولية يتطلبها
الايمان، وتقضيها عقيدة
الاستخلاف في الارض، واذا كان من
ثمرات الايمان الصادق وأثاره،
الاخبار لله تعالى واخلاص العبادة
اليه، فان من ثمراته ايضا القيام
بالتكاليف الشرعية كما امر الله
تعالى، ورعاية البيئة، والمحافظة
عليها كما خلقها الله، رحمة
بالمخلوقات ■

الذي يعني الامتداد بما يضمن
استمرار القيام، ويدراً اسباب
النقص في الانتاج، نتيجة لفساد
الموارد.

٥- الالتزام بنظافة البيئة من
الامور الاساسية التي حرص عليها
الرسول ﷺ وأوصى بها إلى
المسلمين، إذ نص أكثر من حديث على
أن النظافة من الإيمان. والحق ان
إفساد البيئة وتلويثها المضني لها،
انما يبدأ بتلويثها اليسير أو عدم
التزام النظافة وإمطاة الأذى عن
البيئة.

٦- أكدت الشريعة الاسلامية في
حديثها عن البيئة، حقيقة الترابط
القوي والفعل بين مكوناتها، فالهواء
يحمل الماء، والماء ينزل على الارض،

الاساسية لمفهوم التنمية والبيئة،
وهو المفهوم الذي يتطلب ترشيد
استخدام الموارد، وتجنب
الأضرار بالغير، ومراعاة مصالح بناء
هذا الجيل والاجيال القادمة،
والاعتراف بأن الانسان مستخلف
على هذه الارض، وان حقه في الانتفاع
بمواردها مقيد بمسؤوليته إزاء
الاستخدام الرشيد لهذه الموارد.

الشريعة والبيئة

من المستحسن هنا، ان نذكر بعض
الحقائق الهامة في الموضوع، ومنها:

١- ان الشريعة الاسلامية ومن
خلال القرآن الكريم والسنة النبوية،
وضعت تصوراً شاملاً للبيئة، شمل
الإنسان والحيوان والنبات والجماد
والماء والهواء. وجعل الانسان مكرماً
على سائر المخلوقات، وسخرت له،
انطلاقاً من قاعدة الاستخلاف.

٢- لقد أرسلت الشريعة
الاسلامية مبدأ سد الذرائع إلى
الفساد - أيا كان نوعه - تقييداً
للتعامل مع البيئة، بما يدرأ عنها
المفسدة إبان التصرف السيء في
المباحات أو الحقوق، فضلاً عن
المجازاة والعدوان، وهو مبدأ عظيم
الأثر في توثيق مصالح الأمة مادياً
ومعنوياً، بما يشمل موارد البيئة
الطبيعية، فيندرج تحت مضمون
هذا المفهوم، الحفاظ على البيئة.

٣- ان الفقه الاسلامي، تناول
بالتنظيم والتأصيل، عقوداً مهمة،
تتصل باستثمار الارض، مثل: عقد
السلم، والمزارعة والمساقاة، واحياء
الارض، واحياء الموات... مما يعتبر
دليلاً بيناً على ان الاسلام قد أولى
عنايته لهذا المورد الطبيعي، ليجعل
من الارض جنة الدنيا، زراعة،
وغرساً، وعماراً.

٤- ان مفهوم الحماية في اصول
الفقه واسع جداً، يشمل: الاقامة أو
الايجاد للمورد، ان لم يكن قائماً،
وتثبيت قواعده، أو استثماره بأنجح
السبل ليوثي منافع، كما يشمل
التنمية، والتي من مفهوما التطوير
الى افضل، فضلاً عن شمولها للحفظ

مسلمو الصين يستردون هويتهم

جامعات إسلامية في الصين

أستاذ الأساتذة

ويعتبر الشيخ «هودنج تشو» شيخ المشايخ وأستاذ الأساتذة لأنه أول من دعا إلى التعليم الإسلامي في المساجد. وهو الذي أطلق على مدارسه اسم «التعليم المسجدي». حيث قَدَّم العديد من الجهود الواضحة في نشر وتأسيس التعليم الإسلامي في الصين. وقد سُجِّلت مآثره التعليمية في كتابات منقوشة على الحجر، فالشيخ هودنج تشو (١٥٢٢ - ١٥٩٧ ميلادية) قام بتصحيح المفاهيم الإسلامية من الأخطاء التي علقت بها. وأشارت الوثائق التي تحدثت عن سيرة هذا العالم الإسلامي الصيني. إلى أنه درس - الكونفوشية - ثم

بقلم / محمود بيومي

رئيس الجمعية الإسلامية ومدير المعهد الإسلامي في بكين وغيرهم. وقد أكدت الوثائق والدراسات. أن التعليم الإسلامي قد برزت معالم هويته منذ معرفة أهل الصين بالإسلام. حيث تولى علماء الإسلام من العرب - الذين استقروا هناك - أمر هذا التعليم وتعلمذ على أيديهم عدد كبير من طلاب العلم الإسلامي. وقد برع في تأسيس التعليم الإسلامي في الصين ثلاثة من الرواد هم: الشيخ «هو دنج تشو» والشيخ «وانج داي يوي» والشيخ «تشانج تشونج».

يشهد المسلمون في الصين صحوة إسلامية غامرة. تمثلت في كشف النقاب عن مخطوطات ومدونات إسلامية نادرة. سلطت دوائر الضوء على إيجابيات العمل الإسلامي في عصور تاريخية مختلفة. كانت مبهمة وغامضة إلى وقت قريب. واهتمت المؤسسات الإسلامية الصينية بجمع كتب التراث الإسلامي وإعادة تحقيقها وترجمتها ونشرها على مسلمي العالم.

وقد برز إلى ساحة الوجود الإسلامي أسماء علماء لم تكن تعرف عنهم شيئاً قبل الكشف عن الوثائق الإسلامية الصينية النادرة. ويستشف من قراءة هذه الوثائق أن التعليم الإسلامي في الصين له رواده. الذين أسهموا في إنعاش مسيرة المدّ التعليمي والتعريبي ونشر هداية الدين الإسلامي الحنيف بين المسلمين هناك. وتنقية الفكر الإسلامي من الشوائب التي علقت به. إلى جانب قيامهم بتجديده وإنشاء مدارس أصولية تخرّج فيها مئات من علماء الدين الإسلامي واللغة العربية.

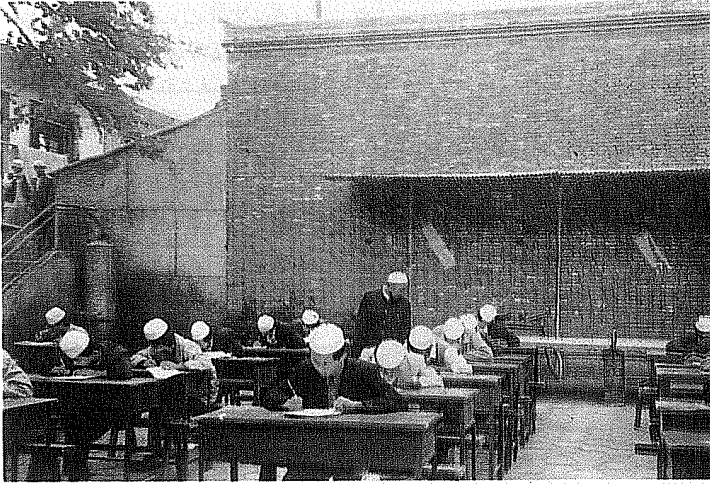
رؤاد التعليم الإسلامي

وقد تولى الكشف عن الوثائق الإسلامية المهمة التي تناولت أمر التعليم الإسلامي في الصين. ما جاء في الدراسات الإسلامية التي أعدها عدد من الباحثين في التاريخ الإسلامي الصيني. وفي مقدمتهم الشيخ «محمود يوسف هواين» والشيخ «محمد تواضع بانج شتى تشيان» والشيخ «صالح ان

الصين
شهدت
صحوة
إسلامية
مبكرة في
التعليم
الإسلامي



● إحدى مسيرات مسلمي الصين



الصين الشيخ «تشانج تشه موى» وأسس مدرسة إسلامية هي مدرسة «شاندونج» التي كان له أثر واضح في نشر التعليم الإسلامي في شمال الصين وشمالها الشرقي. حيث تخرّج منها أكثر من مائة عالم.

تجديد الفكر الإسلامي
وأشارت دراسة أخرى أعدها الشيخ «فوتونج شيان» إلى أن أحد العلماء الذين عرف باسم «يون شان» قد قام بنشر التعليم الإسلامي في غرب الصين. وحرص على تفسير القرآن الكريم بأسلوب سهل. كما قام بتجديد الفكر الإسلامي المتصل بالعبارات وترتيل القرآن الكريم وعادات المسلمين في حفلات الزواج والجنائز وغيرها. لهذا أطلق عليه أهل الصين لقب «رائد التجديد على ضوء الكتاب والسنة».

وتؤكد الدراسات الإسلامية الصينية. أن المدارس الإسلامية هناك قد اختلف عدد طلابها باختلاف الأوضاع الاقتصادية لهذه المدارس. ولم تكن هناك ضوابط دراسية محددة مثل عدد سنوات الدراسة أو المنهج التعليمي أو نظام الامتحانات. وقد اتفق علماء الإسلام في الصين على تصنيف هذه المدارس إلى ثلاثة مراحل دراسية اعتباراً من المرحلة الابتدائية وحتى العالية. ووجد هؤلاء العلماء أن عدد طلاب المرحلة الأولى كان أكثر بكثير من طلاب المراحل الدراسية

كثيرة من أبناء المسلمين الذين انتظموا للدراسة بالمساجد وتلقوا العلم على يد الشيخ «هودنج تشوى». ويرى الشيخ الباحث «محمود يوسف هواين» أن المدارس «المسجدية» التي أسسها الشيخ هودنج تشوى. كانت بمثابة جامعات إسلامية في الصين. على غرار جامعة القرويين وجامعة الأزهر. حيث كانت المساجد جوامع وجامعات.

التخصص في العلوم الإسلامية

وأشارت الوثائق الصينية التي تحدثت عن التعليم الإسلامي هناك إلى أن دراسة علم واحد من علوم الإسلام. كانت تستغرق فترة تتراوح ما بين ٥-١٢ سنة. ونتيجة لذلك ظهر التخصص في العلوم الإسلامية. فكان كل دارس يركز اهتماماته لدراسة قسم أو قسمين من نواحي التخصص.

وقد تخرج في هذه المدارس عدد كبير من علماء الإسلام في الصين الذين توسعوا في إنشاء المدارس الإسلامية. نذكر منهم الشيخ «يانج تاي خنغ» والشيخ «ماليانج جيون» والشيخ «لان يوه جيون» وغيرهم. وقد أورد الباحث الصيني «جين جي تانج» أن طلاب العلم من «سمرقند» قد جاءوا من بلادهم لدراسة علوم الإسلام على يد الشيخ «هودنج تشوى» ولما أتموا دراستهم عادوا إلى بلادهم وأسسوا بها مدارس إسلامية. بينما بقي في

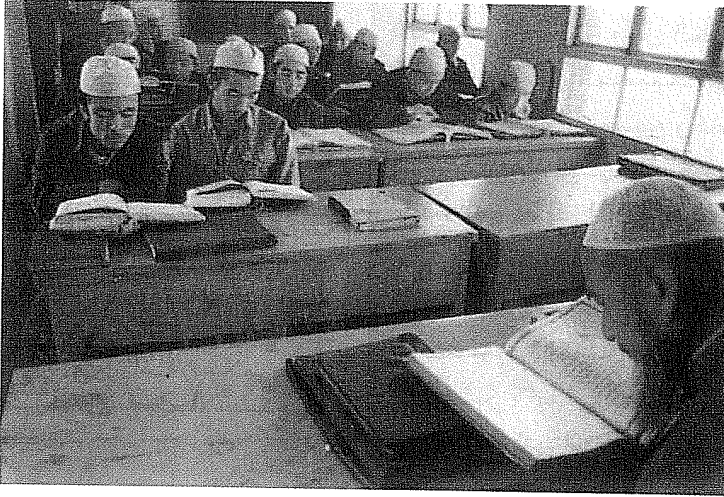
اتجه إلى دراسة علوم الدين الإسلامي على يد أستاذه الشيخ «قادو» حتى أصبح متبحراً في علوم الكتاب والسنة النبوية الشريفة واللغة العربية. فأخذ على عاتقه إظهار حقائق هذا الدين الحنيف وتجليه معارفه. بعد أن علقته به الشوائب الخاطئة. وقد ساعده بعض تلاميذه في هذا المجال. ومنهم الشيخ «فنج» والشيخ «هاي». مما أثرى مسيرة المد الإسلامي ودفع حركة التصحيح الإسلامي في الصين.

عودة الوعي الإسلامي

أوضحت الوثائق أن قيام الشيخ «هو دنج تشوى» بترجمة الكتب الإسلامية العربية إلى اللغة الصينية. يعتبر علامة مضيئة ومن أهم أسباب عودة الوعي الصحيح بأحكام الإسلام. وكان ظهور هذا الشيخ المعلم بمثابة صحو إسلامية مبكرة في الصين. حيث توافد طلاب العلم الإسلامي على مدرسة هذا الشيخ من جميع المقاطعات الصينية. وقد ساهم هؤلاء التلاميذ في إزاحة كم كبير من الأخطاء والسلبيات وعملوا على تنمية وتعميق الفكر الإسلامي الصحيح في المناخ الصيني فترة طويلة من الزمن.

ومن الضوابط الأخلاقية التي وضعها الشيخ المعلم «هو دنج تشوى» لقبول الطلاب في حلقاته التعليمية. جدية الطالب في تحصيل العلم والمعارف الإسلامية. ومقدرته في استيعاب هذه العلوم إلى جانب التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة والقيام بنشر الوعي الديني بين الناس. وأن يقبل الطالب حياة التقشف طوال فترة الدراسة. وقد قبل الطلاب بهذه الشروط، وبذلك تحولت المساجد إلى مدارس ومعاهد إسلامية. فازدهر التعليم الإسلامي في الصين بسبب جهود هذا الشيخ المعلم.

وقد عثر بعض علماء الإسلام في الصين ومنهم الشيخ «محمد تواضع» على كشوف تضم أسماء



● حلقة علمية في مسجد صيني

- شينكيانج - صحوة إسلامية في المجال التعليمي أيضا. حيث قام المعهد الإسلامي في مدينة «أورومجي» بإعداد دورات تدريبية لأئمة المساجد لتدريبهم على تدريس العلوم والمعارف الإسلامية. بحيث تم تدريب مئات من المعلمين على فترات للقيام بهذه المهمة. وتشتمل خطة التدريب على تخريج ١٦٠ معلما في كل عام إلى جانب تدريب ٢٠٠ إمام. وإيفاد عدد من الطلاب لاستكمال دراساتهم بالجامعات الإسلامية. وتضمن التقرير الذي أعده الشيخ محمد صالح (مدير المعهد الإسلامي في أورومجي) أن عدد المسلمين في شينكيانج قد بلغ ٧ ملايين و٥٧٩ ألف و٧٧٥ نسمة جميعهم من أهل السنة الأحناف وأن عدد المساجد هناك قد بلغ ١٦ ألف مسجداً وقد عهد إلى المعهد الإسلامي في أورومجي ومعهد العلوم الإسلامية في كاشغر. بمهمة تدريب المعلمين والدعاة وتزويدهم بالمكتبات الإسلامية اللازمة تحت إشراف الجمعية الإسلامية في بكين. ونرجو أن يؤدي المسجد في الصين دوره المنشود. في إنعاش الثقافة الإسلامية والتعليم الإسلامي ونشر الوعي الديني والمفاهيم الإسلامية الصحيحة، فالمؤسسات الإسلامية الصينية تسابق الزمن. من أجل استرداد أمجاد المسلمين في تأصيل التعليم الإسلامي هناك ■

الحديثة.

جامعة إسلامية

وفي بكين عاصمة الصين يوقن المسؤولون بالجمعية الإسلامية بضرورة تحويل المعهد الإسلامي إلى جامعة إسلامية. تعيد إلى التعليم الإسلامي في الصين هويته الأصيلة التي أكدتها هذه الدراسات - التي نشرنا جانباً منها - بعد أن تلاشت هذه الهوية التعليمية الأصيلة خلال فترة جمود أو تجميد النشاط الإسلامي في الصين، وتمهيدا لتحقيق هذه الغاية. تم إنشاء خمسة معاهد إسلامية في بعض المدن الصينية والتي يتم تحويلها هي الأخرى إلى فروع للجامعة الإسلامية في بكين وذلك لتخريج الدعاة والمعلمين اللازمين للمدارس الإسلامية التي تم افتتاحها بالمساجد الصينية.

معهد أورومجي الإسلامي

تعتبر تركستان الشرقية التي تعرف اليوم باسم «شينكيانج» من أكبر المناطق الإسلامية في الصين. وقد قامت بها أول جامعة إسلامية في العالم منذ عام ٩٤هـ. وقد انتظم للدراسة بها مئات الطلاب لدراسة علوم الإسلام واللغات العربية والفارسية واللغات المتداولة في منطقة آسيا الوسطى. وقد تم إغلاق هذه الجامعة. وتشهد منطقة تركستان الشرقية

الأخرى. بسبب تسرب التلاميذ من هذه المدارس لطول مدة سنوات الدراسة. ونظام التقشف في المعيشة خلال سنوات تحصيل العلم الإسلامي..

المدارس الإسلامية

الحديثة

ظل نظام التعليم الإسلامي في الصين على هذا المنوال. فالعبرة في استيعاب العلوم والمعارف وليس بعدد سنوات الدراسة. كما أن الطالب كان يحصل على دورات تدريبية في المساجد والمدارس الإسلامية الأخرى. وقد قضى بعض الطلاب ٥٠ عاما في دراساتهم ومنهم الشيخ «وانغ جينغ تشاي» الذي عثر أخيرا على مذكراته التي دون بها سنوات دراسته. وكيف أن الأسر المسلمة كانت ترسل إلى تلاميذ هذه المدارس بعض الأطعمة لمساعدتهم في مواصلة تعليمهم. كما ذكر في مذكراته، أن بعض علماء الإسلام قد أنشأ ركيزة اقتصادية مثل «الطاجونة حتى يوفر لتلاميذ مدرسته سبل العيش. وهكذا يتأكد لنا أن المدارس الإسلامية الصينية قد وفقت في الجمع بين نظامي العمل والتعليم. حتى تنبئه المسلمون إلى أهمية توفير التمويل اللازم لهذه المدارس. فرصدوا العديد من الأوقاف للإنفاق من ريعها على التعليم الإسلامي.

ويعتبر الشيخ «وانج هاو ران». هو أول من قام بإنشاء المدارس الإسلامية الحديثة. فأسس أول مدرسة إسلامية نظامية في عام ١٩٠٧م. حتى ساد هذا النظام التعليمي في كافة المدن والمقاطعات الصينية. لذا يعتبره الصينيون رائد تجديد التعليم الإسلامي وتطوير المدارس المسجدية. وقد تمكنت هذه المدارس من إرسال ٥٠ طالبا على دفعات. لاستكمال دراساتهم الإسلامية بجامعة الأزهر في مصر، وكان من بينهم الشيخ محمد مكين والشيخ محمد تواضع والشيخ سليمان تشانج وغيرهم. وقد قام الشيخ محمد مكين بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية

أوقاف
للصرف
من ريعها
على طلاب
المدارس
الإسلامية

ملاحظات سريرية حول

خواص التئام الجروح بالعسل

نجح
العسل
الطبيعي
في معالجة
جروح
وتقرحات
فشلت في
الالتئام
بالمعالجة
التقليدية

الزرع والحساسية للجراثيم. وقد أخذت خزعات لتقرحات خمسة مرضى بسبب الشك في كونها خبيثة في حين أن عشرة مرضى أجريت لهم فحوص بالاشعة السينية لاستبعاد التورم العظمي.

فحصت الجروح يوميا وقت تغيير الضمادات وتم تسجيل مظهر التقرح والنسج المحيطة وفي مريض واحد مصاب بتقرح بورولي أوقف التضميد بالعسل بعد أسبوعين لان الجرح كان ينمو بسرعة متزايدة، وهذا المريض وضع تحت المعالجة الاجمالية وأعطى ريفاميسين ١٥٠ ملغ وايزونيكوتين اسيد هدراسيد ١٠٠ ملغ ثلاث مرات يوميا وستروبتومايسين ١ ملغ يوميا بالعضل.

تم اختبار زرعات نقية من العوامل المرضية التالية: الفطور المجزأة القيحية الزرقاء والمكورات العنقودية الهوائية والمكورات العقدية المولدة للقيح والمتقلبات النتنة والشريشات القولونية في الانبوب الزجاجي من اجل الحساسية للعسل (أي التأثير بالعسل) عولج واحد وأربعون مريضا بصفة مرضى داخليين (يقيمون بالمشفى) في حين عولج ثمانية عشر مريضا بصفة مرضى خارجيين (يترددون على المشفى)، و١٣ مريضا اجري لهم تطعيم جلد.

النتائج

كان هنالك ٤٧ ذكرا و١٢ انثى واعمارهم تراوحت من شهرين الى ٧٨ سنة ويتضح من تشخيص

الوزمات من محيط هوامش التقرحات.

المرضى وطرق المداواة

المراقبة السريرية لخواص العسل في التئام الجروح جربت على ٥٩ مريضا أحيلوا الى المستشفى التعليمي لجامعة كالابار بين كانون الثاني (يناير) ١٩٨٤م، وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٦م، جميع هؤلاء المرضى كان لديهم تقرحات و٤٧ منهم (٨٠٪) أحيلوا لان التقرحات فشلت في الالتئام بطرق المعالجة العادية مثل تنظيف الجروح بالايوسول مع ضمادات بالاكريفالافين والسوفراتول (انتاج شركة راوسل بمدينة ميدلوكس بانجلترا)، او السيكاترين (انتاج شركة كالميك بمدينة كرو ببريطانيا)، او بالمضادات الحيوية الموضعية او العامة وجميع هذه الحالات عولجت لمدة طويلة كافية حسب ما اعتبره الاطباء المعالجون (من شهر الى سنتين) غير انهم لم يظهروا علامات على الالتئام أو أن هذه التقرحات ازداد حجمها.

أخذت قشطات من التقرحات من اجل الزرع وتحديد الحساسيات قبل بدء المعالجة بعد تنظيف الجرح «بالساليين» (٤) العادي ثم تم تطبيق ضمادات يومية من ١٥ الى ٣٠ ملم من العسل الطازج الطبيعي من خلايا النحل وبعد أسبوع واحد أخذت قشطاة اخرى من الجرح من أجل

فيما يلي دراسة كان قد نشرها المستشار الجراحي (سنرافم) المحاضر في قسم الجراحة الجامعي في المستشفى التعليمي بمدينة كالابار، في مجلة «الجراحة البريطانية»، العدد السابع من المجلد ٧٥، وقد أعدّها (للوعي الإسلامي) راتب أيوب ود. ظافر عطار، والمجلة تنشرها لما فيها من إظهار عظمة الخالق سبحانه ورحمته بعباده، ولما تحويه من حقائق عن العسل ذكرها القرآن الكريم منذ قرون طويلة: ﴿فيه شفاء للناس﴾ [النحل/٦٩].

الموجز

تسعة وخمسون مريضا مصابون بجروح وتقرحات معظمها (٨٠٪) فشلت في الالتئام بالمعالجة التقليدية (العادية) تمت معالجتهم بالعسل الطبيعي (أي الخام) وقد أظهرت ثمانين وخمسون حالة تحسنا ملحوظا بعد التطبيق الموضعي بالعسل وحالة واحدة فقط شخصت فيما بعد بأنها قرحة «بورولية» (١) لم تستجب للمعالجة بالعسل اما الجروح التي كانت معقمة منذ البداية بقيت عقيمة وشفيت والتأمت في حين ان الجروح والتقرحات الملوثة أصبحت عقيمة خلال أسبوع واحد بعد التطبيق الموضعي للعسل. والعسل يعجل التئام الجروح بسرعة مستبدلا «الخشكريشات» بنسيج حبيبي (٢) كما انه يعين على «التظهن» (٣) السريع وعلى امتصاص



● النسيج الحبيبي هو اول مراحل الشفاء

والكيمياوية والبيولوجية (اي الحيوية) للعسل تم توثيقها وان الخواص التي لوحظت في هذه الدراسة تتضمن تنظيف الجروح بواسطة الفعل الكيماوي او الخمائري (الانزيمي) وامتصاص سوائل الوزمات حول الجروح وتعطيل عمل الجراثيم وازالة الرائحة الكريهة للجروح وتنشيط تشكل النسيج الحبيبي والتظهرن وتحسين التغذية غير ان مثل هذه الخواص لم توصف من قبل.

ان الفعالية المبيدة للجراثيم في العسل تم اثباتها جيدا بهذه الدراسة ويبدو انها ذات قوة اكبر في الوسط الجسمي مما هي عليه في انبوب الاختبار الزجاجي وجميع الكائنات الحية الممرضة المعزولة عن الجروح في هذه الدراسة كانت قابلة للتأثر بالعسل باستثناء قروح الجراثيم الفطرية المقرحة التي تعزى مقاومتها للعسل الى المحتوى المرتفع الشحمي لجدار خليتها مما يحول دون جفافها ويمنع ايضا اختراق المادة المانعة للنمو الجرثومي وهي مادة تتأثر بالحرارة ومبيدة للجراثيم موجودة في العسل.

والفعالية المضادة للجراثيم يمكن ان تعود لانخفاض الباهاء (مشعر الحموضة والقلوية) وهو ٣,٦ (أي حامض لانخفاضه عن

الزجاجي وذلك بوضع قطرة عسل على صحن الزرع المحتوية على الزرعات النقية فانها لم تظهر انحلالا تاما للفطور المجزأة القيقية الزرقاء كما هي الحال مع الكائنات الممرضة الاخرى رغم ان الجروح التي عزلت فيها الفطور المجزأة القيقية الزرقاء قد عقت كليا في الجسم لذلك فان العسل يمكن ان يكون ذو فعالية في الجسم اكثر مما في الانبوب الزجاجي (أي أنبوب الاختبار). لم يلاحظ أي تحسن أورد فعل سلبي اخر اثناء الدراسة وبعض الجروح التي عولجت بالعسل ، موضحة في الشكل ١ و ٢.

المناقشة

بالرغم من انه من المعروف ومنذ اكثر من مائة عام بأن العسل يستطيع تسريع التئام الجروح فقد كانت هنالك تقارير مفردة فقط حول استعماله في التئام الحروق والتقرحات التوسدية والجروح الانتانية والجروح من الاستئصال الجذري للفرج.

ان هذه الدراسة هي أول دراسة سريرية واسعة النطاق تم القيام بها لتقييم استعمال العسل في التئام الجروح. ان الخواص الفيزيائية

مختلف التقرحات في الجدول الاول كان هناك ٥٥ تقرحا حميدا (أي غير سرطاني) وأربعة تقرحات خبيثة اما التقرحات الحميدة فقد تضمنت ٤ تقرحات بمرض السكري وتقرحا واحدا من نوع بورولي الذي تزايد حجمه لحين توقف المداواة بالعسل.

الكائنات الحية الممرضة المختلفة المعزولة من زرعات القشاطات مينة في الجدول الثاني اما التقرحات الفطرية فقد عزلت من المريض الذي شخص فيما بعد على انها تقرحات بورولي. الفحص النسيجي المبلغ عنه كشف وجود سرطان الخلية الحرشفية في اربعة مرضى حيث اجريت لثلاثة منهم بتر اطراف في حين اجري لمريض واحد استئصال الجرح قبل تطعيم الجلد.

أما القشاطات المأخوذة من ٥١ مريضا والتي انتجت كائنات حية ممرضة في البداية لم تنتج أي نمو عندما أجريت زرعات القشاطات للجروح ثانية بعد أسبوع واحد من التضميد بالعسل.

الخشكريشات والنسج المتخرجة والمواتية انفصلت من ارضية وجدار التقرحات بحيث أمكن رفعها بزوج من الملاقط دون ان يشعر المرضى بأي ألم، اما الوزمات المحيطة فقد همدت والتقرحات النازة جفت والجروح ذات الرائحة الكريهة اصبحت عديمة الرائحة خلال اسبوع من التضميد بالعسل، والخشكريشات والنسج المتخرجة حل محلها بسرعة نسيج حبيبي وتظهرن متقدم، وجروح الحروق المبكرة التامت بسرعة ولم تستقر فيها الجراثيم.

المرضى الاربعة الذين ثبت ان السكري لديهم يصعب ضبطه اصبح مسيطرا عليه بعد التعقيم الناضج لتقرحاتهم بالعسل وتم تجنب البتر بعد المعالجة لتقرحاتهم بالعسل وتطعيم الجلد، وفي اختبارات التحسس في الانبوب

يبدو أن
الفعالية
المبيدة
للجراثيم
في العسل
ذات
قوة اكبر
في الوسط
الجسمي
مما هي في
أنبوب
الاختبار

الخواص
الماصة
للرطوبة
للعسل
والحاجز
للزج الذي
يشكله
العسل
يمنع
الجراثيم
من اختراق
الجروح
المعقمة
والنظيفة



● قرحة بورولية وهي قرحة جلدية تتصف بانتشار تخري في الدهن

الاكسجين في النسج ومن ثم التئام الجرح.

والخلاصة

يبدو ان للعسل عدة خواص هامة تجعله عامل تضميد لجميع انواع الجروح والقروح تقريبا باستثناء تلك المصابة بالجراثيم الفطرية المقرحة:

مساحتها السطحية وجعلها محدودة المعالم بصورة واضحة وقد كانت هذه الخاصة ذات ميزة عظيمة في التقرحات السكرية والخبيثة مما ساعد في اتخاذ قرار محدد حول بتر الطرف المتأثر، وتجفيف السوائل النسجية غير المرغوبة حول التقرح ربما ينقص ايضا احتقان النسج ويقوي عمل

(٧) والخواص الماصة للرطوبة للعسل والحاجز اللزج الذي يشكله العسل يمنع كذلك الجراثيم من اختراق الجروح المعقمة والنظيفة والتكاثر فيها وقد كان فعل التنظيف الكيميائي للعسل ذو ميزة عظيمة في موات فورنيير (نسبة الباحثة فرنسي في الامراض الزهرية) وتقرح الفم والشفة الاكالي وقرحة الاستلقاء (التوسدية) حيث ان هذه الخشكريشات في هذه التقرحات انفصلت خلال يومين الى اربعة ايام واستغرقت زمنا أطول في الاشكال الاخرى، وللتنظيف (أي التنضير) الكيميائي بالعسل فضلا عن تسريع الالتئام للجروح فانه أغنى هؤلاء المرضى عن ضرورة التنضير الجراحي تحت التخدير العام. ان خاصية مص الرطوبة للعسل تمكنه من تجفيف الجراثيم وجعلها غير فعالة وتجفيف الجروح النتنة المشبعة بالرطوبة الوزمية وتقليل

الجدول الثاني

للاصابات الجرثومية

نتائج الفحوص من القشطات من ٥١ حالة	
التواجد - نوع الكائن الممرض	النسبة المئوية
الفطور المجزأة المقيحة الزقاء	٣٥
الشريشات القولونية	٣١
المكورات العقدية الهوائية	١٥
المتقلبات النتنة	٩
مزيج شبه العصية الكولونية	٩
سلالات كلبلية	٧
المكورات العنقودية البرازية	٣
المكورات العنقودية المولدة للقيح	١
المجموع:	١٠٠

الجدول الاول:

انواع الجروح والقروح المعالجة بالعسل

عدد الحالات	الجروح والقروح
١٣	موات فورنيير
١٠	جروح الحرق
٦	القرحة الاستوائية
٦	القرحة الرصنية
٥	تقرح الفم والشفة الاكالي
٤	تقرح توسدي
٤	قرحة سكرية
٤	قرحة كعبية ذات الخلية المنجلية
٤	قروح خبيثة (سرطانية)
٢	تقرح حول الفموي
١	قرحة بورولي
٥٩	المجموع

طريق الهداية

بقلم الشيخ / جاسم مهلهل الياسين

جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴿ [لقمان/ ٢٣] . وكان غافلاً عن الدعاء المأثور: «اللهم لاتجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا»، والذين يجاهدون هذه الشهوة في انفسهم تكون هدايتهم على قدر مجاهدتهم في هذا الجانب.

ومن اتبع الشيطان فقد اتبع أعدائه الذي لا يتركه أبداً إلا في قعر جهنم وقد تسعر لهيبها واشتدت حرارتها لان الشيطان يمني الاماني الكاذبة ﴿ يعدهم ويمنيهم ومايعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾ [النساء/ ١٢٠] . فمن جاهد هذا الشيطان بمخالفته إياه فقد نجا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. ولا تكون مجاهدة الشيطان إلا بالطاعات على إطلاقها واخلص النية لله فيها والاكثر من الذكر والدعاء والاستعاذة بالله من شر ما خلق وذراً وبرا، ومن شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس، ومن الناس شياطين يزينون الشر وينشرون الإثم، ﴿شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ [الأنعام/ ١١٢] . والابتعاد عن شياطين الإنس وقاية للمرء من الامراض ومعونة له على مجاهدة كل مظهر من مظاهر الفسق والفجور والعصيان.

وتبقى بعد ذلك مجاهدة النفس بالإمارة بالسوء، والتي استعان منها الرسول وهو يعلم أمته «اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه»، لانها تسير وراء الهوى وتجعل دين المرء تابعا لهواه، فحيث كان هواه كان دينه، وهذا مخالف لهدي الرسول ﷺ الذي كان يقول: «لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به» فالهوى ينبغي ان يكون تابعا للدين وليس الدين تابعا للهوى، ولكن بعض الناس يجعلون هواهم إلهاً حاكماً على تصرفاتهم، وهؤلاء اخبر الله عنهم بقوله: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾ [الجاثية: ٢٣] .

هذه ألوان من المجاهدة التي يستطيعها كل انسان بشيء من العزم وشيء من حسن الاتصال بالله فيتغلب بذلك على المعوقات التي تصد الناس عن الهدى، وصدق قول الله عز وجل: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت/ ٦٩] ■

كثيراً ما يتعرض المسلم إلى شيء من الكسل تجاه الواجبات الدينية المتكاملة الشاملة لكل حركة في الحياة فيتكاسل هنا، ويتشاغل هناك مضيعاً بعض الواجبات الكفائية أو السنن العملية، غير عابئ بما فرط فيه أو انحرف عنه وقد تطول هذه الاحوال او تقصر، حسب قدرة الانسان على المجاهدة والمقاومة، والشيطان عدو متربص بالانسان ينبغي على المرء ان يتخذ عدواً يثقي وسواسه، ويبتعد عن مكايده ويقدر المجاهدة للنفس، وللشيطان يقدر نجاح الانسان في الافلات من التكاسل والفتور والضعف وتضييع الواجبات او المستحبات قال الشاعر:

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وإن هما محضاك النصح فاتهم

وأخبر الله سبحانه عن المجاهدين بقوله: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت/ ٦٩] ولا يتوقف معنى المجاهدة على أمر بعينه، فمجاهدة الأعداء ومجاهدة الفساق، ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء ومجاهدة الشيطان كلها أنواع من المجاهدة تؤدي في النهاية إلى صلاح الفرد وصلاح الأمة ورشدها وهدايتها إلى الصراط المستقيم.

والشهوة في الحياة عديدة بينها الله في قوله: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث﴾ [آل عمران/ ١٤] ومعظم هذه الشهوات حلال ان توصل إليها بالطريق المشروعة فلم تخرج من فرض ولم تدخل في محرم، ولم يسرف صاحبها في تناولها والوصول إليها ووقف عند الحدود المشروعة لا يتجاوزها ان فعل ذلك ان يصلح حالة ويحسن مآله، وأما ان أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فإنه عاجز الرأي مضيع لفرصة الحياة، يلقي بضعفه على الاقدار، والاقدار منه ومن عجزه وهوانه بريء، وسوف يلقي الله فيجاسبه على ما قدمت يداه من خير أو شر.

فمن قدم من الناس دنياه على آخرته كان من الذين غرتهم الحياة الدنيا التي حذر الله من غرورها فقال: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو

من قدم
من الناس
دنياه
على آخرته
كان من
الذين
غرتهم
الحياة
الدنيا

رجب. ماله وماله

يجتهد كثير من الناس فيما يؤدونه من العبادات يتقربون بذلك إلى الله زلفى وهم في ذلك يتبعون ما ألفوا عليه آباءهم واجدادهم دون ان يكون لهم كثير تمحيص وتدقيق فيما نقله آباؤهم، فيتبع العامي فيما يتعبد به ربه، ومعلوم ان الجاهل لا يصح ان يكون اماما يتعبد بعبادته، بل تصح عبادته لنفسه، أو ان يكون مأموماً مقتدياً.

والناس في ذلك غير معذورين لانه يجب عليهم ان يسألوا أهل العلم فيما يحتاجون اليه، كما يجب على العلماء ان يبادروهم بما علموا من الصواب كما قال تعالى: ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ [آل عمران/ ١٨٧]، وكما في الحديث: «من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» [رواه ابن حبان والحاكم، وصححه الألباني].

مناط العبادات وقيودها

ومناط العبادات التي يؤديها الناس محكوم بأمرين: فقد قال ربنا جل في علاه ﴿لبيلاؤكم أياكم احسن عملاً﴾ [الملك/ ٢] فأحسن العمل كما جاء عن ابي هريرة: اخلصه، واصوبه، فلا بد إذا ان يتحقق الشرطان في كل عمل يعمله المكلف، ان يكون العمل خالصاً لله تعالى مصداقاً لحديث البخاري: «إنما الاعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» وغريب حقا ان الآباء لا ينشئون ابناءهم على هذا الاصل القويم من اصول الدين، فكل عمل لا يعمل لمرضاة الله تعالى فإلى هباء، وقد قال تعالى في حق الكافرين الذين ضاع سعيهم جزاء كفرهم وشركهم مع الله: ﴿وقدمنا

بقلم / إسماعيل فهمي عبد الله

إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾ [الفرقان/ ٢٣].

فهذه الأعمال مقيدة بالنيات، واما ان تكون شركا للشركاء مع الله تعالى كما يعمل العامل لغير الله والناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد «فأتى به فعرفه نعمه فصرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرىء فقد قيل، ثم امر به فيسحب على وجهه حتى ألقى في النار».. [رواه البخاري]، وفيه ايضا رجل تعلم القرآن وعمله، ورجل انفق من ماله. فان يكون العمل رياء الناس فلاشك انه محبط، او ان يكون شركاً ففي كليهما الوعيد فقد حذر سبحانه وحذر رسوله ففي الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك فيه غيري تركته وشركه» [رواه مسلم]، فتضيع الأعمال وليتها تضيع فقط بل تكون وبالاً على صاحبها.

الأمر الثاني: ان تكون الأعمال صواباً، والصواب ما كان عليه النبي ﷺ واصحابه، ولا يتحقق ذلك إلا باتباع ماصح عن النبي ﷺ وقد قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران/ ٣١].

لا يعبد الله إلا بما أمر

ولأسف فقد يفتخر كثير من الناس بعبادتهم التي لم تبين على أساس من السنة النبوية الصحيحة، ولهذا نجد بعض الناس يتعبدون الله بما لم يشرع! فالله

تعالى قد تعبد الناس بالصلاة مثلاً، فلو ظن ظان انه يكون محسناً لو زاد على الصلوات المكتوبات كأن يجعل الفرائض ستاً مثلاً أو يزيد في ركعاتها عما جاءت به السنة فلاشك انه مخطيء كذلك لو ظن ظان ان الله سوف يكون عليه راضياً لو جعل رمضان أزيد عن وقته يوماً أو يومين.. وقد يعجب الناس مما اقول فيروونه مستحيلاً والحق انه واقع بينهم في غيرها لا ينكرونه لتخلفهم عن معرفته وسببه كما اوضحت اولاً: تقصيرهم في طلب العلم وتقصير العلماء في تعليمهم إياه.

وفي مقالتي هذا أدلل على واحدة من العبادات التي يأتي فيها الناس بما لا يؤمرون وهي عبادة الصوم. معلوم من الدين بالضرورة ان الصوم من اعظم القربات إلى الله تعالى ففي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل: «الصوم لي وأنا أجزي به»، وروى مالك والترمذي وابن ماجه: «الصيام لي وأنا أجزي به كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فهو لي، وأنا أجزي به».

وقد فرض الله تعالى صيام رمضان وسن نبيه ﷺ صيام ايام غيره منها صوم ستة من شوال بعد رمضان وصوم الليالي البيض من كل شهر ورجب في صوم الاثنين والخميس من كل شهر ايضاً، كذلك حض على صيام العشر الأول من ذي الحجة ورجب في صيام شهر الله المحرم إذ يغفل فيه الناس، ورجب في صيام شعيبان قبل رمضان وأكثر الصوم فيه حتى ظنت عائشة انه كان يصومه كله

الناس غير معذورين في الجهل.. ويجب عليهم ان يسألوا أهل العلم فيما يحتاجون اليه.. كما يجب على العلماء ان يبادروهم بما علموا من الصواب

قد يغتر كثير من الناس بعبادتهم التي لم تبين على أساس من السنة النبوية الصحيحة فيتعبدون الله بما لم يشرع

وبالغ في الحز على صيام عرفه لغير الحاج ويوم عاشوراء كذلك. ولكن بعض الناس في صيامهم اعاجيب، فهم يخصصون رجب بصيام كصيام رمضان فتراهم يصومون الثلاثة الأشهر رجب وشعبان ورمضان، أو يكثرون الصيام في رجب حتى يقارب المفترض كرمضان والمسنون كشعبان فيصومه احدهم كله أو يصوم يوماً ويفطر يوماً وعلى اقل تقدير يصوم الاثنين والخميس فيه دون ان تكون له عادة في غيره، ولاشئ عليهم ان كان ذلك رأيهم في كل الشهور ولكن ان يجعلوه مرتبطاً بتكليف شرعي لاسبيل اليه فهذا غريب لادليل عليه. ومع ذلك فقد عابوا مخالفيهم قائلين في مثلهم الشعبي (لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب) وكأن الصيام فيه امر مفترض أو مسنون ولكن كما قلت اولاً معذورون فلاهم سألوا ولا العلماء بادورهم به.

جريمة أشباه العلماء

ثم هم أيضاً معذورون لما يروج بينهم من سنية هذا الصيام! بما يليق به عليهم اشباه العلماء أو الجهال مما ينسبونه للنبي ﷺ وهو منه براء بما في فضل شهر رجب ومشروعية صيامه وهاكم أدلة ساقها اشباه العلماء لهؤلاء فتوارثوها كإبراً عن كابر يقطعون بها ويتكلمون عليها متقربين بها إلى الله زلفى وكما قلت آنفاً لا يقبل الله العمل مالم يكن صواباً خالصاً لرب العالمين وهم وان اخلصوا العمل فقد جانبوا الصواب. فمن ذلك الذي يسمونه من أولئك القصاص فاقدى شروط فهم الزائف من الصحيح من الحديث ما ينسبونه للنبي ﷺ: «فضل رجب على سائر الشهور كفضل رمضان على سائر الأذكار وفضل شعبان على سائر الشهور كفضل محمد على سائر الأنبياء وفضل رمضان على سائر الشهور

كفضل الله على عباده». وهو حديث موضوع وضعه هبة الله بن المبارك السقطي، أبو البركات (١).

ومن ذلك أيضاً الحديث الذي يعرفه العامة ويتداوله ركاب المنابر ينسبونه للنبي مقتصرين على جزء منه وهو حديث طويل بعضه «ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم: رجب، لا يقارنه من الأشهر احد ولذلك يقال له: شهر الله الاصم. وثلاثة أشهر متواليات: تعني ذا القعدة وذا الحجة والمحرم. ألا وان رجباً شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمي. فمن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر واسكنه الفردوس الأعلى ومن صام من رجب يومين فله من الاجر ضعفان وزن كل ضعف مثل جبال الدينار، ومن صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقاً، طول مسيرة ذلك اليوم سنة، ومن صام من رجب اربعة ايام عوفي من البلاء ومن الجذام والجنون والبرص، ومن فتنه المسيح الدجال ومن عذاب القبر، ومن صام من رجب خمسة ايام وقى عذاب القبر، ومن صام من رجب ستة ايام خرج من قبره ووجهه اضاءاً من القمر ليلة البدر، ومن صام من رجب سبعة ايام فإن لجنهم سبعة ابواب يغلق الله تعالى عنه بصوم كل يوم باباً من ابوابها.. الخ (٢)

في فضائل عظيمة غريبة لم ينلها اهل رمضان ولا غيرهم من الصائمين القائمين المنفقين المستغفرين بالاسحار. قال ابن حجر عقبه هذا الكلام لا يليق باهل النقد وكيف يروج مثل هذا الباطل على ابن ناصر (٣) - راوى الحديث - مع تحقيقه بأن النقاش (٤) - احد رجال الاسناد - وضاع دجال نساءً الله العافية فوالله ما حدث أبو معاوية - من رجال الاسناد فيه -

ولا من فوقه يشيء من هذا قط (٥). وله طريقان آخران دلال ابن حجر على وضعهما!

فتأمل اخي المسلم كيف زين الباطل للناس على انه الحق حتى اعتقدوه، قليس سبيل الى دفعه عندهم.

من الغرائب الطامات

وأغرب من هذه طامة اخرى يحافظ الناس عليها ولا يتركونها وهي صلاة في شهر رجب خاصة به ففي حديث نسبوه للنبي زوراً وبهتاناً وضعوا تلك الصلاة وكان حياة المسلم خلو من الفرائض والنوافل حتى يكون لها من الأجر ما ليس للفرائض! قالوا:.. ولكن لا تغفل عن اول ليلة جمعة في رجب فإنها ليلة تسميها الملائكة: الرغائب. وذلك اذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك في جميع السموات والارض إلا ويجمعون في الكعبة وحواليها، ويطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول: ملائكتي سلوني ما شئتم. فيقولون: ياربنا حاجتنا اليك ان تغفر لصوام رجب فيقول الله عز وجل قد فعلت. ثم قال رسول الله ﷺ: وما من احد يصوم يوم الخميس اول خميس من رجب ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة يعني ليلة الجمعة اثني عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وإنا انزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات، وقل هو الله احد اثني عشرة مرة يفصل بين ركعتين بتسليمه، فإذا فرغ من صلاته صلى سبعين مرة يقول صلى على محمد النبي الامين وعلى آله ثم يسجد فيقول في سجوده سبح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة ثم يرفع رأسه فيقول: اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاعظم سبعين مرة ثم يسجد ثانية فيقول مثل ما قال في السجدة الاولى ثم يسأل الله تعالى حاجته فإنها تقضي.

قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما من عبد ولا أمة صلى هذه

الصلاة إلا غفر له جميع ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر، وعدد ورق الأشجار وشفع يوم القيامة في سبعائة من أهل بيته فإذا كان أول ليلة في قبره جاءه ثواب هذه الصلاة فيجيبه بوجه طلق ولسان خلق، ويقول له يا حبيبي ابشر قد نجوت من كل شدة (٦) الخ.

وعلى كل فرجال أسناده مجهولون كما نقل ابن حجر وفيهم أبو الحسن علي ابن عبد الله ابن الحسن بن جهضم الصوفي نسبوه إلى الكذب وهو آفة هذا الحديث.

وقد عقب المصنف تعقيباً طريفاً على ذلك الحديث فقال: «ولقد أبدع من وصفها فإنه يحتاج من يصلها إلى أن يصوم وربما كان النهار شديد الحر فإذا صام لم يتمكن من الأكل حتى يصلي المغرب ثم يقف فيها ويقع في ذلك التسبيح الطويل والسجود الطويل فيتأذى به غاية الأذى وإني لأغار رمضان ولصلاة التراويح. كيف زوحم بهذه؟ بل هذه عند العوام أعظم واجل، فإنه يحضرها من لا يحضر الجماعات!

ولا يزال الناس حتى يومنا يسمعون بهذه الصلاة ويحاولون جاهدين أداءها وليتهم علموا حكمها.

ومن دلائل الوضع أيضاً في تلك الأحاديث عن رجب وفضله ما روى عن علي قال قال رسول الله ﷺ «ان شهر رجب شهر عظيم من صام فيه يوماً كتب الله صوم ألف سنة، ومن صام منه يومين كتب الله له صوم ألفي سنة ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه ابواب جهنم ومن صام ثمانية أيام فتحت له ثمانية ابواب الجنة الثمانية فيدخل من أيها شاء، ومن صام خمسة عشر بدلت سيئاته حسنات، ونادى مناد من السماء قد غفر لك فاستأنف العمل.

ومن زاد زاده الله وعقب عليه ابن حجر بقوله: «وهو حديث

موضوع لاشك فيه والمتهم فيه الختلي (٧).

فيا سبحان الله كل هذا الفضل لشهر رجب فماذا بقي لرمضان؟! ومن ذلك ظن الناس فضل ليلة السابع والعشرين من رجب لما فيها من الأحاديث الباطلة مثل ما روى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «بعثت نبياً في السابع والعشرين من رجب فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين شهراً!!»

ويروى مثله عن علي فمن صام ذلك اليوم ودعا عند افطاره كانت كفارة عشر سنين!! ويظنون أيضاً انها ليلة الأسراء والمعراج وهذا غير صحيح مطلقاً وانظر لقول النووي رحمة الله في شرحه لمسلم قال: «قال الحربي كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة، وقال الزهري كان ذلك بعد مبعثه صلى ﷺ بخمس سنين.

وقال ابن اسحق: أسرى به ﷺ وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل واشبه هذه الأقوال قول الزهري وابن اسحاق، إذ لم يختلفوا ان خديجة رضي الله عنها صلت معه ﷺ بعد فرض الصلاة عليه، ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة بمدة ثلاث سنين وقيل بخمس (٨). فلم يثبت اسراء النبي ﷺ بهذا الشهر.

إلى كل مسلم غيور

أخيراً أقول لكل مسلم حريص على ان يتبع هدى حبيبه محمد ﷺ ليس لرجب منزلة على غيره من الشهور فلم يثبت فيه صيام على غيره من الشهور بل التطوع فيه كغيره، ولم تثبت فيه صلاة لم تثبت في غيره من الشهور، كما لم يثبت ان أسرى برسول الله ﷺ.

ثم أنبه الفضلاء من الخطباء إلا يفتروا بما يروونه من الأحاديث في فضل رجب فيقدمونها للناس على انها الحق ولا حق غيرها فيوقعونهم في عبادات ابتدعوها

ما أنزل الله بها من سلطان فيشعرون مع الله ومع رسول مالم ينزل به سلطاناً: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى ويعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب﴾ [الشورى/١٣].

وأحذر كل غيور على دينه خائف من غضب ربه ان يردد تلك الأحاديث ومثلها ناسياً إياها إلى المعصوم ﷺ بعد علمه بحالها وإلا وقع فيما توعد به ﷺ المتقولين عليه: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» [متفق عليه] █

الهوامش:

١- هبة الله المبارك السقطي: راجع ترجمة في ميزان الاعتدال ٢٩٢/٤، ولسان الميراث ١٨٩/٦، ١٩٠.

٢- تبين العجب بما ورد في فضل رجب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق إبراهيم يحيى نشر مكتبته سليم ص ٣٣-٣٨.

٣- أبو الفضل محمد بن ناصر ث ٥٩٠هـ راجع سير اعلام النبلاء للذهبي ٢٠/٢٥٥ تحقيق شعيب الأرنؤاط طبع المكتب الاسلامي.

٤- هو محمد بن الحسن بن النقاش المفسر قال الذهبي متأخر غير ثقة ومع جلالته في العلم فهو ضعيف متروك راجع ميزان الاعتدال ٦٠١/٤، العبر للذهبي ٢٠٢/٢ وغاية النهاية ١١٩/٢.

٥- تبين العجب ص ٣٦

٦- السابق ٤٦-٤٩

٧- الختلي هو اسحاق بن ابراهيم بن سنين الختلي قال الحاكم: ليس بالقوى وقال مرة ضعيف وقال السدرا قطني ليس بالقوى راجع لسان الميزان ٣٤٨/١ وميزان الاعتدال ١٨٠/١.

٨- راجع شرح مسلم للنووي ٢٠٩/٢، ٢١٠.

لبعض
الناس في
صيامهم
أعاجيب،
فهم
يخصون
رجب
بصيام
كصيام
رمضان
بلا دليل
شرعي

رجب بين الجاهلية والاسلام

ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴿البقرة: ٢١٧﴾ فأباح الله القتال في الاشهر الحرم دفعا عن الدعوة الاسلامية وتأميننا للمستضعفين من المسلمين.

رجب في الاسلام

لما جاء الاسلام اقرهم على احترام هذه الاشهر الحرم وجعل ثواب الطاعات فيها اكثر من غيرها. واذا كانت الازمنة تمتاز بما يقع فيها من الحوادث فلرجب فضل كبير ومزية عظيمة على سائر الشهور لكثرة ما وقع فيه من حوادث جسيمة وتكريات عظيمة ففيه ظهرت معجزة الاسراء والمعراج تأييدا للنبي ﷺ وتصديقا لدعوته فقد أسرى بجسده الشريف وجروحه الطاهرة من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الأقصى بالشام ثم عرج به الى السماوات العلى حتى وصل الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام وأراه الله تعالى من الآيات والكائنات ما لم يطلع عليه غيره قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾ [الاسراء/ ١].

أسماء رجب

قال الإمام الحافظ ابو الخطاب عمر ابن حسن بن علي الداني المعروف بابن دحية: رجب جمعة ارجاب ورجبانان، وارجبه، وأراجب، ورجابي وله ثمانية عشر اسما:
رجب: لانه كان يرجب في الجاهلية اي يعظم.
الأصم: لانه كان لاتسمع فيه قعقه السلاح.
الأصب: لأنهم كانوا يقولون ان

بقلم / سيد محمد مزيد

مكانة رجب

شهر رجب من الاشهر الحرم عرف العرب فضله في الجاهلية فعظموه ومنعوا فيه الحروب والخلافات الناجمة عن العصبية القبلية وقعدت فيه العرب عن القتال وخذلت الى الهدوء والسكينة والطمأنينة وجاء الاسلام فأقر حرمة هذا الشهر المعظم.

رجب في الجاهلية

في الجاهلية كان العرب يعظمون الاشهر الحرم غاية التعظيم فيلقون فيها السلاح ويتركون الغزو، ويحرمون القتال، ولا يأخذون بالثأر حتى ان الرجل ليلقى قاتل ابيه او ابنه او اخيه في هذه الاشهر فلا يتعرض له بسوء وبلغ تعظيمهم لشهر رجب انهم كانوا يتقربون فيه بالذبايح ويلقى بعضهم الى بعض بالموودة، ويصلون الارحام ويتناسون ما بينهم من العداوة والخصام وانما كانوا يعظمون هذه الاشهر الحرم ويحترمونها لئلا تكون عداوة بعضهم لبعض عقبة في سبيل حجهم أو مانعا من زيارتهم بيت ربهم وليأمن المسافر منهم بعد اداء هذه الزيارة على نفسه وماله فقد ورد عن النبي ﷺ انه قال حين بلغه ان بعضا من اصحابه قاتلوا قرشيا في رجب فقال ﷺ: «والله ما أمرتكم بقتال في هذا الشهر الحرام» وساء ذلك وضاق به صدور اصحابه وعيرت قریش المسلمين بانهم سفكوا الدم في الشهر الحرام وظل القتال محرماً في الاشهر الحرم حتى بدأ المشركون يصدون عن الدعوة الى الله ويقفون في سبيلها ويؤذون كل من آمن بها ويخرجون اهل مكة منها فنزل قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد والحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتال

الاشهر الحرم أربعة: ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم، ورجب وسميت هذه الاشهر حرماً لأن لها حرمة ومنزلة كريمة عند المولى سبحانه وتعالى فقال جل شأنه في كتابه الكريم: ﴿ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين﴾ [التوبة/ ٣٦].

والرسول ﷺ بين لنا الأشهر الحرم ومكانة شهر رجب بين هذه الاشهر في خطبته في حجة الوداع حيث قال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض. السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان» [رواه البخاري ومسلم والامام احمد].

وقد شرع الله سبحانه وتعالى لعباده اعمالاً يعملونها في تلك الاشهر فمن اخلص لله سبحانه كانت قربي فالحج ركن من اركان الاسلام يتم خلال تلك الاشهر ذي القعدة وذي الحجة والمحرم.

شهر المحرم الصوم فيه افضل الصيام بعد صوم رمضان لما رواه ابو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «افضل الصيام بعد رمضان شهر المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» [رواه مسلم].

الايام العشر الاولى من ذي الحجة العمل الصالح فيها احب الى الله تعالى لما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال: «ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام يعني ايام العشر قالوا: يارسول الله ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» [رواه البخاري].

عرف

رجب

عند

العرب في

الجاهلية

بفضله

فعظموه

ومنعوا

فيه

الحروب

والخلافات

القبلية

رجب ثم يتكل صاحبها عليها فلا يؤدي طاعة مفروضة ولا صلاة مكتوبة ولقد كثرت النصوص التي لفقوها تلفيقاً ونسبوا كذباً وزوراً إلى النبي ﷺ حتى عظموا بها شهر رجب تعظيماً فاق تعظيم الجاهلية الأولى وأورد الذين جمعوا الأحاديث الموضوعية في مؤلفاتهم كثيراً من هذه النصوص لتحذير المسلمين منها. عالم الحديث الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني صنف كتاباً سماه: «تبين العجب بما ورد في فضل رجب»، وقال الإمام ابن رجب في كتابه إن رجباً لم يرد في شأنه حديث صحيح أو حسن وإن كل الأعمال التي يعملها ادعياء العلم المنتسبون إليه زوراً وبهتاناً في شهر رجب ونسبوا إلى رسول الله كذباً وافتراءً محضاً ليست من الدين في قليل ولا كثير.

الاتباع أولى أم الإبتداع؟!

الخير كل الخير في اتباع الرسول ﷺ وقد قال عز وجل: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. قل اطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾ [آل عمران/ ٣١ و٣٢]. ثم إن الدين بعد أن قال الله عز وجل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة/ ٣]. لم يكن ناقصاً حتى يأتي ادعياء العلم فيبتدعوا للناس عبادات متنوعة في رجب أو غيره من الشهور ويزعمون أن ذلك يقربهم إلى الله عز وجل وأن هذه الأشياء ترجع إلى سنة صحيحة وفي السنن عن الحريص ابن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإن من يعص الله فاستجب له ومن كفر الله فاستعذبه» [رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقي والترمذي وقال حديث حسن]. والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل ■

بعيدا عن هدى الاسلام فقد يجتمع القوم في المساجد ليستمعوا إلى قارئ مطرب يتلاعب بأحكام التلاوة بين التمطيط والتمديد والائين والرنين أو يستمعوا إلى قصة الاسراء والمعراج المكذوبة والملفقة والمنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما أو يستمعوا إلى التواشيع الدينية على حد زعمهم من افواه المشايخ المغنين المطربين بما اسمعوه ونسبوه عبثاً للدين وهذا هو برنامج الليلة المباركة التي يحتفل بها في بعض البلدان التي تنسب للإسلام.

ثانياً: خروج النساء إلى المقابر بالخبز واللحم والفضائل والطوى الفاكهة لتوزيعها على الفقراء والمساكين والمتسولين من رجال الدين المشيخين مع اعتقادهم أن هذا يجلب الرحمات للاموات بل ذلك يجلب اللعنات للاحياء والاموات لان النبي ﷺ دعا على زائرات القبور فقال: «لعن الله زائرات القبور المتخذات عليها المساجد والسرور» [رواه أبو داود].

ثالثاً: الصيام الخاص بالليلة الرجبية صيام مبتدع لم يفعله الرسول ﷺ ولا الصحابة رضي الله عنهم من بعده ولا السلف الصالح فلم يثبت أن رسول الله ﷺ صام رجباً كله ولا غيره كاملاً إلا شهر رمضان ألا ترون إلى قول السيدة عائشة رضي الله عنها حيث تقول كان رسول الله: «يصوم حتى لا يفطر ويفطر حتى لا يصوم ومارأيت رسول الله حتى لا يصوم صيام شهر قط إلا شهر رمضان ومارأيت في شهر أكثر صياماً من شعبان» [رواه الشيخان]

رابعاً: اعتقاد العوام في الصلة الرجبية بأنها تغفر الذنوب وتستر العيوب وتفرج الكروب وتذيل الهموم. اعتقاد خاطيء وهذا كلام لا أصل له في الإسلام فكيف يغفر الله ذنوب رجل منكب على الخطيئات مصر على السيئات مضيع للفرائض والسنن إذا ماضى ركعتين لاتقدمان ولا تؤخران ولقد بين الله طريق غفران الذنوب ومحو الخطايا وتبديل السيئات بحسنات فقال تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [طه/ ٨٢]. فالتوبة طريق المغفرة كما أن الإيمان والهداية علامة على قبول التوبة فأى قيمة لهذه الركعات التي تصل في شهر

الرحمة تصب فيه صباحاً. رجم بالميم: لأن الشياطين ترجم فيه. الشهر الحرام: لأنه ضمن الأشهر الحرام.

الحرم: لأن حرمة قديمه. المقيم: لأن حرمة ثابتة. المعلى: لأنه رفيع عندهم.

الفرد: وهذا اسم شرعي لعزله عن سائر الأشهر الحرم.

مفصل السنة: ذكره الإمام البخاري عن أبي رعاء العطاردي.

مفصل الآل: الجواب وقع في شعر الاعشى حيث قال:

تداركه في معضل الآل بعدما مضى غير أداء وقد كاد يعطب منزع السنة لأنه كانت تنزع فيه السنة ولا تستخدم في الحرب

المبري المحشش

شهر العترة لانهم كانوا يذبحون فيه

شهر الله

سمى رجباً لترك القتال يقال اقطع الله الرواجب

سمى رجباً لأنه مشتق من الرواجب

ابتداع العوام

أبت شياطين الانس والجن الا ان يفسدوا على المسلمين الشرعة والمنهاج القويم الذي جاء به سيد المرسلين فزينوا للناس اقوالاً مزخرفة في ظاهرها فاسدة في باطنها والصقوها بأحد الأشهر الحرم وهو شهر رجب الذي كانت تعظمه الجاهلية فقد ورد عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه كان يضرب أكف الناس في رجب حتى يضعوها في الجفان ويقول: «كلوا» فانما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية وفي رجب خاصة احدث الناس في دينهم من البدع والخرافات والضلالات والترهات كثيراً مستندين في ذلك إلى انه شهر حرام فحرفوا الكلم عن مواضعه فمن هذه البدع والخرافات على سبيل المثال لا الحصر: أولاً: اتخاذ بيوت الله في ليلة السابع والعشرين لاقامة احتفالات يسودها الهرج والمرج ويختلط فيها الحابل بالنابل وتقلب المساجد محافل طرب وفوضى بالاسلوب الذي يسود هذه الاحتفالات

معجزة كبرى

أيد الله بها نبيه ﷺ

الإسراء والمعراج

تأليف: الشيخ محمد الغزالي

د. محمد سيد طنطاوي

د. أحمد عمر هاشم

عرض: عبد اللطيف فراج محمد

رجع ﷺ عائداً إلى مكة بعد الذي لاقاه من أهل الطائف فقال زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد اخرجوك؟ فقال الرسول ﷺ: يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجاً وبعث الرسول ﷺ إلى المطعم بن عدي يعرض عليه ان يجيره حتى يبلغ رسالة ربه وقَبِلَ المطعم ونادى يامعشر قريش قد أجزت محمداً.

ويطرح فضيلة الشيخ محمد الغزالي سؤالاً على نفسه لماذا كانت الرحلة الى بيت المقدس؟ فيجيب على ذلك بقوله: إن هذا يرجع بنا الى تاريخ قديم فقد ظلت النبوات دهوراً طوالاً وهي وقف على بني اسرائيل. وظل بيت المقدس مهبط الوحي، ومشرق انواره على الارض فلما اهدر اليهود كرامة الوحي واسقطوا احكام السماء، حلت بهم لعنة الله، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد ومن ثم كان مجيء الرسالة إلى محمد ﷺ انتقالاً بالقيادة الروحية في العالم من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد، ومن ذرية اسرائيل إلى ذرية اسماعيل.

ثم يبين فضيلته موقف قريش من الاسراء فيقول: الذين كذبوا ان يقع وحي على الارض، اتراهم يصدقون به في السماء؟ لقد طاروا يجمع بعضهم بعضاً ليسمعوا هذه الاعجوبة فيزدادوا انكاراً - لرسالة محمد ﷺ - وريبة من أمره وتحداه بعضهم، ان يصف

الكتاب يقع في مائة وسبع صفحات من القطع الصغيرة وهو من اصدار اخبار اليوم المصرية وتناول معجزة الإسراء والمعراج في ضوء السيرة النبوية والقرآن الكريم والسنة النبوية ويتكون من ثلاثة فصول.

الفصل الأول: الإسراء والمعراج

في ضوء السيرة النبوية:

الإسراء والمعراج معجزة كبرى أيد الله بها نبيه ﷺ بعد القرآن الكريم ليسري بها عن نفسه ﷺ من الحزن لوفاة عمه وزوجه الوفية وليريه ملكوت السموات والارض. فلقد شاركت خديجة رضي الله عنها رسول الله ﷺ في همومه وقد أخلص لذكراها طوال حياته اما عمه أبو طالب فكان نصيراً له. روى أن رسول الله ﷺ قال: «مانالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبوطالب».

وذهب رسول الله ﷺ الى الطائف يدعوهم إلى الله وقصد رجالها وكلمهم في الاسلام ودعاهم إلى الله تعالى فرده جميعهم رداً منكراً وأغلظوا له الجواب وطلب منهم ان يكتنموا خبره كي لا يؤذى فقالوا اخرج من بلدنا هذا ثم حرضوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة ولجأ ﷺ إلى بستان ورفع يديه إلى السماء قائلاً:

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمرني إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي غير أن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات، وصلح عليه امر الدنيا والآخرة، ان يحل عليّ غضبك، أو أن ينزل بي سخطك لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

كانت

نبوة

محمد ﷺ

انتقالاً

بالقيادة

الروحية

في العالم

من ذرية

اسرائيل

إلى ذرية

اسماعيل

بيت المقدس ان كان رآه في تلك الليلة حقاً؟ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كذبتني قريش قمت في الحجر، فجلى الله لي بيت المقدس، فطفت اخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه».

الفصل الثاني: الاسراء والمعراج في ضوء القرآن الكريم:

يبدأ فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي كلامه بقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾ [الاسراء/ 1].

ويفسر هذه الآية فيقول: معنى سبحان الله تنزيهه الله من كل سوء، وقوله أسرى: الاسراء وهو السير بالليل خاصة والمراد بعبده خاتم الأنبياء محمد ﷺ وقوله ليلاً: ظرف زمان لاسرى وقوله: من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى بيان لابتداء الاسراء وانتهائه: أي جل شأن الله عز وجل وتنزهه عن كل نقص حيث اسرى بعبده محمد ﷺ وسلم في جزء من الليل من المسجد الحرام الذي هو بمكة إلى المسجد الأقصى الذي هو في فلسطين ووصف مسجد مكة بالحرام، لانه لا يخل انتهاكه بقتال فيه ولا بصيد صيده ولا بقطع شجره. ووصف مسجد فلسطين بالأقصى لبعده عن المسجد الحرام، اذ المسافة بينهما كان يقطعها الراكب في مدة شهر أو أكثر.

وقوله الذي باركنا حوله. صفة مدح للمسجد الأقصى أي جل شأن الله الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، الذي احطنا جوانبه بالبركات الدينية والدنيوية. اما البركات الدينية فمن مظاهرها: ان هذه الارض التي حوله جعلها الله تعالى مقراً لكثير من الأنبياء، كإبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان، وزكريا ويحيى وعيسى. وأما البركات الدنيوية: فمن مظاهرها كثرة الانهار والاشجار والثمار والزرور في تلك الاماكن.

وقوله سبحانه: ﴿لنريه من آياتنا﴾ إشارة الى الحكمة التي من اجلها اسرى الله تعالى بنبيه ﷺ فقوله ﴿لنريه﴾ متعلق بأسرى أي أسرينا بعبدنا محمد ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، ثم عرجنا به إلى السموات العلا

لنطلع على آياتنا وعلى عجائب قدرتنا والتي من بينها مشاهدته لأنبيائه الكرام، ورؤيته لما نريد ان يراه من عجائب وغرائب هذا الكون. ثم ختم سبحانه الآية الكريمة بما يدل على سعة علمه، ومزيد فضله فقال تعالى ﴿انه هو السميع البصير﴾ أي انه سبحانه هو السميع لاقوال عباده مؤمنهم وكافرهم، مصدقهم ومكذبهم. بصير بما يسرونه ويعلنونه، وسيجازي كل انسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب، من دون ظلم او محاباة.

ثم ينتقل فضيلة الشيخ إلى نقطة اخرى وهي من المسائل التي ثار الجدل حولها، مسألة أكان الإسراء والمعراج في اليقظة أم في المنام وبالروح والجسد أم بالروح فقط؟ وقد لخص بعض المفسرين اقوال العلماء في هذه المسألة فقال: اعلم ان هذا الاسراء به ﷺ زعم بعض اهل العلم انه بروحه دون جسده، زعماً انه في المنام لافي اليقظة لان رؤيا الأنبياء وحي وزعم بعضهم ان الاسراء بالجسد والمعراج بالروح دون الجسد، ولكن ظاهر القرآن يدل على انه بروحه وجسده ﷺ يقظة لامناما لانه قال ﴿بعبده﴾ والعبد مجموع الروح والجسد ولانه قال (سبحان) والتسبيح انما يكون عند الأمور العظام.

فلو كان مناماً لم يكن له كبير شأن حتى يتعجب منه. ولانه لو كان رؤياً منام لما كان فتنة، ولا سبباً لتكذيب قريش له ﷺ لأن رؤيا المنام ليست محل انكار، اذ المنام قد يرى فيه ما لا يضح ولانه سبحانه قال: (لنريه من آياتنا) والظاهر ان ماأراه الله تعالى لنبيه ﷺ انما كان رؤية عن طريق العين ويؤيده قوله تعالى: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾. لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ [النجم/ 17-18].

ولانه ثبت في الاحاديث الصحيحة ان الرسول ﷺ قد استعمل في رحلته البراق واستعماله البراق يدل على ان هذا الحادث كان بالروح والجسد في اليقظة لافي المنام.

الفصل الثالث: الإسراء والمعراج في ضوء الحديث الشريف:

يبين الدكتور أحمد عمر هاشم رحلة الاسراء والمعراج من خلال الاحاديث النبوية كيف تمت هذه الرحلة وما رأى فيها الرسول ﷺ من مشاهد عظيمة: قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن

ثبت في
الاحاديث
الصحيحة
ان الرسول
ﷺ قد
استعمل
في رحلته
البراق
واستعماله
البراق يدل
على ان هذا
الحادث
كان
بالروح
والجسد
في اليقظة
لا في المنام

مالك قال: كان أبو ذر يحدث ان رسول الله ﷺ قال:

«فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم اخذ بيدي، فخرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح قال: من هذا؟ قال: جبريل قال: هل معك إحد؟ قال نعم، معي محمد صلى ﷺ فقال: أرسل اليه؟ قال نعم، فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره اسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل يساره بكى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة نسّم بنيه، فأهل اليمن منهم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية: فقال لخازنها: افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول، ففتح قال انس، فذكر انه وجد في السموات آدم، وادريس، وموسى وعيسى وابراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم، غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة.

قال انس: فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت: من هذا قال هذا ادريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت: من هذا قال: موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت: من هذا؟ قال هذا ابراهيم ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس، وأبا حبة الانصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ، ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الأقلام.

قال ابن حزم وأنس بن مالك قال النبي ﷺ: ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت فرض خمسين صلاة قال موسى: فأرجع الى ربك فإن أمتك لاتطبق ذلك فراجعني فوضع شطرها فرجعت الى موسى قلت وضع شطرها قال: راجع ربك

فإن أمتك لاتطبق فراجعت فوضع فقال: هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت استحيت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ماهي ثم ادخلت الجنة، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك.

في هذه القصة الصحيحة من قصص السنة الشريفة بيان لمعجزة الاسراء والمعراج التي خص الله تعالى بها نبيه ﷺ ليريه من آياته، ماتقر به عينه، فيشهد مالم يشهده احد، ولتتضح منزلته صلوات الله وسلامه عليه.

ثم يتساءل المؤلف ويقول لماذا فرضت الصلاة في هذه الليلة؟ فيجيب على ذلك بأن الحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه لما قدس ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم بالايمان والحكمة ومن شأن الصلاة ان يتقدمها الطهور ناسب ذلك ان تفرض الصلاة في تلك الحالة، وليظهر شرفه في الملأ الاعلى، ويصلي بمن سكنه من الأنبياء وبالملائكة ويناجي ربه. ومن ثم كان المصلي يناجي ربه جل وعلا. وايضا من الحكم في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسراء انه ﷺ لما عرج به رأى في تلك الليلة تعبد الملائكة، وان منهم القائم فلايقعد، والراكع فلايسجد، والساجد فلا يقعد، فجمع الله له ولأمته تلك العبادات كلها في ركعة يصليها العبد بشرائطها من الطمأنينة والاخلاص وأشار الى ذلك ابن ابي حمزة فقال: في اختصاص فرضيتها بليلة الاسراء اشارة الى عظيم بيانها، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة.

ثم بين المؤلف بعد ذلك بعض المشاهدو الآيات التي رآها رسول الله ﷺ في ليلة الاسراء والمعراج. حيث رأى نماذج للطائعين واخرى للعاصين ورأى نماذج لأنواع من الثواب واخرى لانواع من العقاب كرؤيته للمجاهدين وكيف يضاعف الله لهم الثواب ورؤيته لعقوبة من تتناقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة. كما رأى ﷺ عقوبة الذين لا يودون زكاة اموالهم والذين يرتكبون فاحشة الزنا، ورؤيته لثقل تحمل الامانات وعقوبة خطباء الفتنة الذين يروجون للباطل والذين يتكلمون ويكفون على مناخرهم بحصائد ألسنتهم ثم رؤيته للجنة والنار وغير ذلك من الامور السمعية التي كانت طريق الاخبار بها هو طريق السماع فحسب فلم يحظ نبي من الانبياء برؤية ذلك إلا رسول الله ﷺ ■



فقيه لبنان والمسلمين في العالم العلامة الشيخ أحمد العجوز

بيروت / خاض بالوعي الإسلامي

وانطلق للعمل في سبيل بناء المساجد في بيروت والقرى اللبنانية، وكان عدد أعضائها ثلاثة وعشرين عضواً. وقد قامت الجمعية ببناء وترميم أكثر من ٢٤٧ مسجداً في بيروت والقرى اللبنانية القريبة والنائية، وقد تجشم الشيخ أحمد العجوز ورفاقه الكثير من المصاعب والأهوال في سبيل ذلك وتعرضوا لأخطار طبيعية كثيرة أثناء رحلاتهم وتنقلاتهم. أسس مستوصفاً إسلامياً فخماً بين منطقتي البسطة الفوقا والنويري، أو ما يطلق عليها منطقة العريس، وزود المستوصف بأدوات المعالجة والتعويض، ثم حوّل المستوصف إلى مستشفى بين البسطين الفوقا والتحتا، وقد سدت هذه المستشفى فراغاً في حينه وكان لها آثار إنسانية فعالة في المناطق الإسلامية.

كما أسس جمعية مكارم الأخلاق عام ١٩٣٨م وكانت الغاية من تأسيسها نشر الفضائل الخلقية والأداب السامية والأعمال الطيبة. واهتماماً منه بنشر علوم القرآن الكريم، أسس الشيخ أحمد (جمعية المحافظة على القرآن الكريم) التي تقوم على تعليم القرآن الكريم حفظاً وتفسيراً، وتعمير النشء على دراسته في مدارس العلم والمنازل حيث تخرج من هذه الجمعية الآلاف من الطلبة والطالبات. كما أسس (جمعية الكفاءات المسلمين) وغايتها رفع مستوى المكفوفين المسلمين وتأمين معيشتهم وتدريبهم القرآن الكريم. ومن الجمعيات التي أسسها الشيخ أحمد العجوز (لجنة تعليم أبناء المسلمين في القرى)، وتشرف على إدارة أكثر من سبعين مدرسة مجانية في القرى اللبنانية، وقد تولت شؤونها فيما بعد (جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية) في بيروت وقصد رأس الشيخ العجوز (جمعية الرابطة الإسلامية) التي أسسها الشيخ محمد نمير الخطيب، كما أسس (جمعية المواساة الخيرية البرجافية) التي قامت بترميم مسجد برجا بقضاء الشوف في لبنان. وفي سجل نشاطه الخيري عدد من الجمعيات واللجان الأخرى، وكلها تدور في فلك التربية والتعليم والعمل الخيري.

العجوز معلماً إسلامياً

وبعد رجوع الشيخ أحمد العجوز من أزهري القاهرة وحصوله على الشهادة العالمية مارس التعليم في مدارس جمعية المقاصد

الشيخ أحمد العجوز من علماء لبنان والعالم الإسلامي، غيبه الموت بعد أن ترك أثراً كبيراً من سيرة ذاتية حفلت بالتفاني في خدمة الإسلام والمسلمين. ومن مصنفات تربوية توجيهية، ومن كتابات في صحف ومجلات إسلامية عالمية على رأسها مجلة الوعي الإسلامي..
وبموته طويت صفحة من صفحات الخير في لبنان، وهوت سندنباية من سندنبايات بيروت العتيقة، انه الشيخ العالم المؤلف الفقيه، احد وجوه بيروت المسلمة طيلة قرن من الزمان. فمن هو الشيخ أحمد العجوز؟ وماهي ابرز محطاته العلمية والعملية؟

طفولته ودراسته

ولد الشيخ أحمد العجوز في بيروت عام ١٩٠٤م من أبوين صالحين والده محي الدين بن محمد العجوز، اما والدته فهي سعدى ابنة الحاج عبد الرحمن العجوز. دخل أحمد العجوز مدرسة الشيخ عبد الرحمن جمعه في منطقة العريس ثم انتقل الى كتاب آخر هو كتاب الشيخ خضر البعلبكي حيث تلقى علم الكتاب وقراءة بعض السور القصيرة من القرآن ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ توفيق خالد في محلة البسطة التحتا. وحين وقعت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م عمل أحمد العجوز في مخزن التاجر مصباح قرنفل في سوق خان الدباغة اربع سنوات، وكان قد تعلم اللغة التركية في كتاب (اللسان التركي العربي) احب السلك الشرعي فذهب مع جاره مصطفى شعبان الى الشيخ المفتي محمد توفيق خالد وسجل اسمه لدراسة العلم الشرعي ودروس العربية في جامع المصيطبة.

في الأزهر الشريف

سافر أحمد العجوز الى الأزهر الشريف لتتابعه التحصيل العلمي نظراً لما لهذه الجامعة العريقة من مكانة علمية وثقافية، وحضر دروساً شرعية في جامع المؤيد، وقد حفظ اجزاء من القرآن الكريم، وتعرف هناك على الشيخ الصالح محمد امين بغداداي فأخذ العهد على يديه وسلك سبيل الصفاء والنقاء، وكان مبيتة الأول في رواق الشوام في الأزهر ثم استأجر بيتاً خارج الأزهر وكان يسكن معه الشيخ عبد الحق منصور من طرطوس بسوريا والشيخ محمد الفيومي.

مؤسس الجمعيات

أسس الشيخ أحمد العجوز جمعية بناء وترميم المساجد في بيروت عام ١٩٢٣م

الخيرية الإسلامية ومنها مدرسة البنين الأولى في الحرج ومدرسة ابي بكر الصديق في محلة القنطاري، وعمر الفاروق في الطريق الجديدة، بالإضافة الى تدريسه في ازهر لبنان وفي مدارس أخرى كثيرة يضيق المجال عن ذكرها. وقد كان الشيخ أحمد العجوز رحمه الله عضواً في المجلس الاداري للاوقاف الإسلامية وأسندت اليه ادارة الاوقاف في القرى والبقاع وقام بإدارة الاوقاف والتفتيش عليها ومحاسبة متوليها، وقد أسدى خدمات جليلة.

مؤلفاته

وللشيخ أحمد العجوز مؤلفات عديدة في علوم الشريعة والاجتماع والتاريخ، منها كتاب (الأدلة الشرعية في الحجاب والمدينة) وهو رد على كتاب نظيرة زين الدين (نظرة في الحجاب) الذي يتضمن دعوة سافرة الى ترك الحجاب وخروج المرأة سافرة، وله كتاب بعنوان (مبادئ الدروس الإسلامية) في جزأين، و(انا مسلم) و(الإسلام ديني) في خمسة اجزاء. وللشيخ أحمد العجوز كتاب هام بعنوان (مناهج الشريعة الإسلامية) في ثلاثة اجزاء، وله كتاب وضعه مع الشيخ محمد الغزال بعنوان (النهج الجديد في فن التجويد)، وله ايضاً (المناهج البهية في الخطب المنبرية) وهو مجلدان، بالإضافة إلى كتاب (الميراث) وكتاب في معجزات القرآن الكريم بعنوان (معالم القرآن الكريم في عوالم الاكوان).

الشيخ الشاعر

الشيخ أحمد العجوز شاعر رقيق العبارة، سهل اللفظ، مشرق الديباجة، له طائفة كبيرة من القصائد التي لم يجمعها في كتاب، ومن نظمه هذه الابيات التي يتحدث فيها عن عظمة القرآن الكريم وبلاغته:

جاءنا القرآن بالنور المبين

في جلال من إله العالمين

آية الدر الغوالي اشرفت

فأضاءت منهج الحق اليقين

أفحم البلغاء

أعجز الفصحاء

سبكه، سره

روعة البيان

أخرس الشعراء

أسكت الخطباء

لفظه، نظمه

حكمة الرحمن

رحم الله الشيخ أحمد العجوز رحمة

واسعة وجزاه عن أمه الإسلام

والمسلمين خير الجزاء

يمثل
الشيخ
العجوز
الرعي
المجاهد
بعلمه
وقلمه على
الساحة
اللبنانية في
مطلع هذا
القرن

إن مهمة التطوير الإداري تعتمد على نجاح أية مؤسسة لتحقيق أهدافها وان قضية قياس أداء أية مؤسسة تعتمد على شعور المواطنين تجاه هذه المؤسسة ونوعية الخدمات التي تقدمها. جاء ذلك في كلمة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. علي فهد الزميع في افتتاح المنتدى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية الذي عقد بالجھراء خلال الفترة مابين ٤-٦ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ الموافق ٢٨-٣٠ أكتوبر ١٩٩٥م وذلك بحضور محافظ الجھراء ابراهيم الدعيج الصباح وعضوي مجلس الأمة أحمد الشريعان ومفرج نھار المطيري وعدد من مسؤولي القطاعات والهيئات الحكومية والشعبية بالمحافظة

افتتاح المنتدى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية في الجھراء

ورائدة وهي عقيدة هذا المجتمع، ولهذا فهناك خطة متكاملة للعناية بالمساجد وهناك اهتمام بتطوير البرامج الثقافية ابتداء من شهر رمضان المبارك، وعلى مستوى بيت الزكاة سيكون هناك افتتاح فرع رئيسي نسعى من خلاله لأن يكون وحدة مستقلة وليس فرعاً وله ميزانيته وأجهزته الخاصة، والمتعاونون معه من الجهات الشعبية الخيرية لسد الاحتياجات بالمنطقة.

أما فيما يتعلق بالأمانة العامة للأوقاف فإنها ستنتقل هذا العام بتصورات جديدة، وذلك من خلال الصناديق الوقفية للمساجد والتنمية العلمية والثقافية والقران الكريم وغيرها.

وسيكون التطبيق هنا بالجھراء بإنشاء صندوق يعني بالواقع الجغرافي في حين سينشأ لكل محافظة صندوق وقفي، والبداية ستكون بالجھراء، حيث سيعني هذا الصندوق باحتياجات محافظة الجھراء ليكون نواة تواصل بين المسؤولين وأهالي المحافظة للوصول لخطة انمائية في هذا المجال، وهنا أود أن أشيد بمحافظ الجھراء الشيخ ابراهيم الدعيج الصباح على تفاعله الكبير في إنجاح هذا المنتدى، ودعم جهود هذا القطاع بالمحافظة، كما أشيد بتفاعل بقية المؤسسات الرسمية والشعبية.

الجمهور من خلال توجيهه اللامركزية في أداء رسالتها وأضاف الدكتور الزميع أننا نعتقد ان القرار يجب ان ينبع من المنطقة والمحافظة نفسيهما ليكون أكثر ملاءمة لاحتياجات المنطقة وأجواء المحافظة وخصوصيتهما البيئية.

وقال: لذلك وحتى نستطيع ان نصل لهذه الفلسفة الادارية، ارتأى للأخوة في القطاع الاسلامي استطلاع رأي العنيتين بالمحافظات من المسؤولين وأهالي المنطقة في تقويم أداء القطاع وتصوراتهم المستقبلية في أداء هذه الخدمات.

محوران للمنتقى

وأشار الدكتور الزميع في كلمته إلى ان هذا المنتدى يهدف إلى تحقيق محورين، أولهما التعريف بأنشطة الوحدات الثلاث «الوزارة، والأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة» وطرحها على الجمهور ومحاولة تقويم هذه المؤسسات من خلال المواطنين حيث سيكون هناك ورش عمل مفتوحة وتأتيها الالتقاء مع المسؤولين في باقي القطاعات الرسمية والشعبية التي تقدم خدماتها بالمنطقة لطرح تصوراتهم ومعرفة آرائهم بمستوى الخدمة المقدمة.

وقال: إن الخدمات التي يقدمها قطاع الشؤون الإسلامية يجب ان تتطور لانه يحمل فكرة راقية

خدمات مجهولة لدى الجمهور وخلال حفل الافتتاح أوضح الدكتور الزميع أهمية التطوير الإداري في نجاح أية مؤسسة كانت وان شعور المواطنين تجاه هذه المؤسسة ونوعية الخدمات التي تقدمها من حيث حجم وكمية الخدمات و الشعور بالرضا عنها وعن مستوى الخدمة المقدمة فيها في العالم الثالث كان ولا يزال فيه اهمال كبير في قياس مستوى أداء المؤسسات الرسمية والشعبية في أداء خدماتها بل الأدهى والأمر من ذلك ان أكثر من الخدمات مجهولة لدى عموم الجمهور، وان كانت معلومة فهي قدمت من باب التفضل وحرم المواطن من نقد وتقويم الخدمات المقدمة.

أجواء متميزة

وقال د. الزميع الكويت ولله الحمد نعمت ورزقت بأجواء متميزة على المستويين السياسي والإداري، مشيراً بذلك إلى ان المسؤولين بالدولة يولون قضية الارتقاء بالخدمة المقدمة للمواطن من حيث شموليتها وسرعة وصولها وجودتها اهتمامهم، ومن هذا المنطلق رأى قطاع الشؤون الإسلامية «الوزارة والأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة» اعتماد هذه السياسة على جميع المستويات التخصصية والجغرافية، للوصول إلى غاية ارضاء

تعتمد مهمة التطوير الإداري على نجاح أية مؤسسة لتحقيق أهدافها

فرع بيت الزكاة في الجهراء وأنشاء جامعة أو فروع للكليات والمعاهد بها، والدور المهم للصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية الذي سيعلن عن قيامه على هامش الملتقى، والاهتمام بالبعد التنموي في المشروعات الوقفية والاسترشاد بخبرات جمعيات النفع الاقدم تواجدا بالمنطقة لدى التخطيط والتنفيذ لمشروعات قطاع الشؤون الاسلامية بالمنطقة.

ثم رد الوزير الزميع على ملاحظات الحضور مبينا ان الهدف من هذا اللقاء هو التواصل ومعرفة الاحتياجات عن قرب، وان مانقوم به هو جزء من واجبنا وذلك من خلال العمل على ايجاد فلسفة جديدة لانفسنا، بوجوب التواجد وتواجد القرار في موقع الحدث جغرافيا ونفسيا حتى نستطيع التفاعل معه، وقال ان هناك ثلاث ورش عمل مع مسؤولي بيت الزكاة والامانة العامة للاوقاف والوزارة للاستماع عن قرب الى احتياجاتهم.

استراتيجية واضحة

وخلال ايام الملتقى اوضح الامين العام للامانة العامة للاوقاف عبد المحسن العثمان دور الامانة واستراتيجية عملها في المرحلة المقبلة مشيراً إلى انها معنية بمشروع حضاري يتعلق بربط الوقف بحركة التنمية داخل المجتمع.

مركز التنمية للمجتمع النسائي

هذا وقد تضمن حفل الختام تكريم العديد من القيادات والشخصيات ذات المساهمات البارزة في قطاعات العمل المختلفة بمحافظة الجهراء منها القطاعات الامنية والتعليمية الصحية وأئمة المساجد وحفظة القرآن الكريم حيث قام محافظ الجهراء يرافقه وكيل وزارة الاوقاف خالد عبدالله الزير بتوزيع الهدايا على المكرمين وعقب ذلك قام المحافظ يرافقه وكيل الوزارة وامين عام الاوقاف ورئيس مجلس ادارة الصندوق الوقفي لعلوم القرآن محمد صقر المعوشي وعدد من المسؤولين وجمهور غفير من ابناء المحافظة بوضع حجر الاساس لمركز يزيع بن ياسين القناعي للتنمية الاجتماعية للنساء الذي تبرع بانشائه الحاج بدر البزيع الياسين ■



● وزير الاوقاف مع محافظ الجهراء وجولة في المعرض

لوقف ومع بيت الزكاة مبتهلين الى الله عز وجل ان يبقي ويحرس وطننا ليبقى هذا المثلث الخير نورا - ينشر المعرفة وجودا يغيث المحتاج ومنبرا ينشر الفضيلة.

جولة بالمعرض

وبعد ذلك قام الوزير الزميع يرافقه محافظ الجهراء والنواب بافتتاح المعرض الاعلامي للملتقى، حيث تجول الحضور والضيوف بأركان المعرض الذي شمل ثلاثة اركان لوزارة الاوقاف، وبيت الزكاة، والامانة العامة للاوقاف.

لقاء مفتوح

التقى وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية د. علي فهد الزميع والأمين العام للامانة العامة للاوقاف عبد المحسن العثمان ومدير عام بيت الزكاة بالنيابة عبد القادر العجيل، ووكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وكبار المسؤولين بالوزارة والامانة العامة للاوقاف وبيت الزكاة بالمواطنين والنواب في لقاء مفتوح عقب حفل الافتتاح.

بدأ اللقاء المفتوح بكلمة للوزير الزميع اكد فيها على اهمية اللقاءات المباشرة بين المسؤولين والمواطنين واهمية هذا التواصل لمعرفة مستوى اداء خدماتنا والاستماع الى الملاحظات والتقويم والطلبات.

وتركزت ملاحظات المواطنين على الحاجة إلى المزيد من المساجد في بعض المناطق ومختلف القطاعات الحكومية وانعكاساتها السلبية على الخدمات بالمنطقة، واهمية وجود

تنسيق الجهود الرسمية والشعبية

واشار الدكتور الزميع الى ان الصندوق الوقفي لمحافظة الجهراء يهدف الى تنسيق الجهود الرسمية والشعبية واشراك القوى الشعبية بالمحافظة في تفعيل دور هذا الصندوق، وكذلك توفير الموارد المالية لسد الاحتياجات او لتطوير الواقع الحالي.

الإسلام رسالة الحضارة الإنسانية

ثم تحدث بعد ذلك محافظ الجهراء الشيخ ابراهيم السديع الصباح قائلاً: نلتقي اليوم في الجهراء بخشوع المؤمن وولاء المواطن حامدين لله عز وجل على تمكيننا من اللقاء والالتقاء للاستزادة من المعرفة والوعي للتراث النبيل، مؤكداً وحدة الصف والهدف والتكامل والتفاعل البناء والتعاون على البر والتقوى والتواصل حيث تغرس الايجابية ويقضى على مايمكن ان يكون من سلبية.

واضاف ان الاسلام رسالة الحضارة للانسانية ورسالة الدين للانسان ويكفي الانسانية فخرا ان تكون هبة الاسلام لها متمثلة في تحيئنا المتعارف عليها.. وهي السلام عليكم، ففي السلام ثقة وطمأنينة ومحبة وبناء وتعاون وليس في الاسلام ارباب وعنف وشر كما يدعي اعداؤه.

وقال: نحن نلتقي اليوم مع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ومع الامانة العامة

لقد اعتنى الإسلام بالأسرة منذ بدء تكوينها فوضع الأسس والقواعد التي يعتلي عليها البناء الشامخ القوي الذي لا يهتز أمام رياح المشاكل وعواصف الأزمات. فجعل الدين هو الأساس الأول في اختيار شريك وشريكة الحياة. قال ﷺ: «تنجح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» [رواه البخاري].

الأسرة في الإسلام

الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ﴿ [النساء/ ١]، وقوله تعالى في وصف العلاقة بين الزوج وزوجه ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ [البقرة/ ١٨٧]، وفي آية أخرى: ﴿نساءكم حرث لكم﴾ [البقرة/ ٢٢٣]، فلا يوجد كلام ابلغ من هذا وادق وأعمق في وصف العلاقة الزوجية، فاللباس ساتر وواق. والسكن راحة وطمأنينة واستقرار، وداخلهما المودة والرحمة.

واجبات وحقوق

ولاستمرار العلاقة كما بينتها الآيات حدد الإسلام دورا ووظيفة لكل من الرجل والمرأة في الحياة الزوجية وذكر لكل منهما حقوقا وواجبات إذ أدى كل منهما ما عليه سارت بهما السفينة إلى بر الأمان.

فمن واجبات الزوج الانفاق على زوجته قدر استطاعته ومن الخطأ الاعتقاد أن المال الكثير هو سبب السعادة الزوجية ومن الخطأ أن يقال: إذا دخل الفقر من النافذة خرج الحب من الباب، فالسعادة يهبها الله، عز وجل، لمن اتبع تعاليمه وسار على نهجه الذي جاء

بقلم / أشرف شعبان أبو أحمد

أبغضها لم يظلمها. فلو اتفق الطرفان على أن الدين أساس الاختيار واتفقت منابع الفكر وتوحدت مساقى الآراء وانبعثت من الشريعة، صار الفهم واحدا والتفاهم بينهما تاماً. أما الطبائع فمن السهل تغييرها بالتعود والإصرار، وما يصعب تغييره فلنتغاضى عنه. فلو أن هناك ما لا يعجب من صفات فهناك مئات من الخصال الأخرى تعجب، وليس المطلوب من الزوج والزوجة أن يكونا صورة طبق الأصل من بعضهما.

تكامل وتراحم

وأولا وأخيرا نحن لسنا ملائكة ولكننا بشر نخطئ ونصيب. فالإسلام جعل العلاقة بين الزوجين علاقة تكامل لا تنافس، قوامها المودة والرحمة قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ [الروم/ ٢١].

وهذا التكامل أو الاندماج نتيجة أنهما من نفس واحدة ومن أصل واحد. قال تعالى: ﴿يا أيها

مواصفات رغب فيها الإسلام وقد ورد النهي عن نكاح المرأة لغير دينها ففي الحديث: «من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلا، ومن تزوجها لمالها لم يزد الله إلا فقرا، ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه» [رواه الطبراني في الأوسط].

وقال ﷺ: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن. ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل» [رواه ابن ماجه].

وعلى الطرف الآخر قال لأهل الفتاة في الحديث الشريف: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجهوا إلا تعلقوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» [رواه ابن ماجه والحاكم والترمذي].

ونذكر أيضا في هذا المقام ما أشار به الحسن بن علي، على أحد المسلمين عندما جاء يسأله قائلاً: خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ قال زوجها من التقى، فإنه إن أحبها أكرمها وإن

اعتنى
الإسلام
بالأسرة
منذ بدء
تكوينها
فوضع
الأسس
والقواعد
لإعلاء
بنائها
العالي

الزوج على زوجه ألا تمتعه نفسها ولو كان على ظهر قتب وألا تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه إلا الفريضة» [رواه أبو داود].

ورب كلمة حانية من الزوجة، وابتساماً صافية، وهدهد في الطبع، وأدب جم، وسلوك طيب، وقناعة بما قسمه الله يعدل عند الرجل جمال الكون كله. والرجل الذي يشعر بالسعادة والراحة والاطمئنان مع زوجه وفي بيته، ينعكس ذلك على عمله وعلى علاقته بالآخرين.

أسرة طيبة وأبناء صالحون والأسرة الطيبة هي التي تنتج أبناء صالحين للمجتمع. والطفل هذا المخلوق البريء الذي ننقش نحن الآباء ما نؤمن به فيه ونسیره في هذه الدنيا بإرادتنا وتفكيرنا وتنشئتنا وتعليمنا. هذه العجينة اللينة التي نشكلها نحن كيفما نريد دون ازعاج منه أو إعراض. وليس له مثل أعلى يتحذي به إلا أهله يتأثر بهم متأثراً مباشراً ويتكسر سلوكه الأخلاقي نتيجة توجيه الأهل، ثم المجتمع من حوله وحسب تكييفه معهم يكون متأثراً بالمبادئ والعادات المفروضة عليه، ثم يصبح مفهوم الخير والشر عنده مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بحياة العائلة ومعتقداتها. لذلك فلا بد في هذه المرحلة من حياة الطفل من أن تعلمه أمه مكارم الأخلاق.

والأم التي لا تأخذ وليدها بالتربية والتهديب تكون قد قامت بمهمة التكاثر تماماً كما تقوم بها الحيوانات وقصرت فيما وراء ذلك مما يمتاز به الإنسان عن الحيوان فالإنسان يتميز عن الحيوان حينما يتجاوز مطالب البدن إلى

والزوجة الناجحة هي التي ترعى زوجها، كما ترعى الأم أصغر أبنائها وأحبهم إلى قلبها، والآية الكريمة عندما ذكرت ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ بدأت بوصف واجب المرأة ودورها. ولما كان اللباس هو الساتر والواقى، ويأتي من صاحب المال والقوة وهو الرجل، كان من باب أولى أن يبدأ بوصف دور الرجل ووظيفته، ولكنه لعظم دور المرأة وأهميته الذي يفوق دور المال والقوة بدأ بهن.

ولعظم حق الزوج قال ﷺ: «لو كنت أمراً أحداً يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها» [رواه الحاكم] وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ: أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال زوجها» قالت فأبي الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: «أمه». [رواه البزار والحاكم] وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيا امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» [رواه ابن ماجه والترمذي] وعلى المرأة أن تعي أن طاعتها لزوجها وإقامتها على شؤون حياته، عبادة لله ولها أجر المجاهدين. أي أن حسن معاشرتها لزوجها ستنتج بنتائج في الدنيا والآخرة.

والإسلام أوجب على المرأة الامتناع عن أي شيء يضييق به الرجل، وأن تعلم وتعي أن للرجل حق القوامة عليها لا تسلبه سلطته عليها ولا تسطو على شخصه وأرائه. ومن حق الزوج على الزوجة ألا تصوم نافلة إلا بإذنه، وألا تحج تطوعاً ولا تخرج من بيته إلا بإذنه، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «حق

في كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ.

ومن واجبات الزوج أن يحسن معاملة زوجه ويعلمها تعاليم دينها ويشاورها في شؤونهما ويرجح رأى الزوج. فعن حكيم بن معاوية عن أبيه قلت يا رسول الله ما حق زوجة أهدنا عليه؟ قال: «تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت» [رواه أبو داود] وأن يغض الزوج طرفه عن بعض نقائص زوجته ولا سيما إن كان لها محاسن ومكارم تغطي هذا النقص لقوله ﷺ: «لا يفرك - أي لا يبغض - مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم» [رواه الترمذي].

أما واجبات الزوجة فهي أهم وأكبر من أن تكتب في بعض السطور والأوراق ثم يفرغ من قراءتها، فبيدها يتحول المنزل من قطعة من رياض الجنة إلى قطعة من نار جهنم، أو العكس، وأي تضحية من جانب الزوجة سيقابلها رد فعل أقوى وأكبر من جانب الزوج، وسينعكس تأثير هذا على الأسرة كلها. ومن المفروض أن تأتي كل المعنويات التي تعتبر من مقومات السعادة الزوجية، من الزوجة أولاً، وليس هذا من باب التحيز للرجل أو غيره، وإنما هو من باب الفطرة السوية التي فطرت عليها المرأة. فأول من تحضن الطفل وترعاه هي الأم. وعلى قدر حبها ورعايتها ينشأ الطفل.

وما الزوج إلا طفل كبير

مطالب الروح ويتجاوز نطاق البيولوجيا إلى نطاق القيم السامية ويسمو عن نوازح الطينة الأرضية إلى الأفاق النورانية. وكما تسخو الأم على طفلها بالغذاء إرضاعاً أو إطعاماً مما تشتتهي النفس حتى ينتفخ من فرط النعمة والتغذية، وكما تحنو عليه وتكثر له من الملابس التي تريح البدن وتسرع النظر ولا ترد له طلباً، عليها أن تؤدبه وتحسن تأديبه، وتربيته على السلوك والخلق الإسلامي.

وهذه أعرابية يسألها المفضل بن زيد عن ولدها حينما رآه فاعجب بمنظره فقالت له أمه: إذا أتم خمس سنوات أسلمته إلى المؤدب فحفظه القرآن فتلاه، وعلمه الشعر فرواه، ورغبه في مفاخر قومه، وطلب مآثر آبائه فتمرس وتفرس، ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي وأصغى إلى صوت الصارخ. فالطفل محتاج إلى عناية تؤهله لكي يكون رجلاً يحمل رسالة، ويبلغ دعوة، فيتعلم القرآن ويحفظه منذ نعومة أظافره فينشأ متخلقاً بالأخلاق الإسلامية الرفيعة الصادرة عنه في كل أعماله ومقاصده ويكون مسترشداً بها في طريق الدعوة. ثم يتعلم الشعر ويرويه فيرق طبعه ويهذب لسانه، فإذا ما بلغ الحلم يتعلم الفروسية وركوب الخيل مما يكسبه قوة ورجولة، ولا بد من التعلم على السلاح ففيه هيبة ورهبة تشعر الإنسان بمهمته كرجل يحمي الحمى ويصون الديار، ويدافع عن الحرم ويذود عن النفس والعرض والوطن. وإذا ما نشأت الأسرة منذ بدء تكوينها على المبادئ والأسس

الإسلامية التي ذكرنا بعضاً منها، ستكون العلاقات الأسرية قوية متينة مبنية على الحب والود والتفاني والتضحية وغيرها من المبادئ السامية. ولكن من الملاحظ ومنذ فترة قصيرة فتور العلاقات داخل الأسرة الواحدة، والتي حولت بعض الأسر من مصدر للعطف والحنان ولمّ شمل الأبناء والآباء إلى مصدر للتعاسة والشقاء، وبدلاً من أن تكون الأسرة لبنة طيبة في بناء المجتمع أصبحت معولاً لهدم هذا المجتمع، وللأسف ارتفعت معدلات الطلاق، فبينما تسعى الفتاة حديثاً للزواج تجدها تسعى بنفس السرعة للطلاق، وأصبح قتل أحد الزوجين للآخر وقتل الأبناء والآباء أو العكس من الجرائم التي ذاع صيتها في الفترة الأخيرة.

وهذا يجعلنا نسأل ما الذي أصاب الأسرة وهل هذه الإصابة أصابت الأشخاص أنفسهم أم أصابت فكرهم ومعتقداتهم؟ ولماذا فقد الأب سيطرته وسطوته على الأبناء والزوجة؟ هل هو الاستقلال المادي أم الهجمة الفكرية التي أتت علينا من الغرب؟ فبعد أن كان الابن يعيش في كنف والده حتى بعد أن يتزوج وينجب تجمعهما نفس السدار ونفس المكان ونفس مائدة الطعام التي تجمع الآباء والأبناء والأحفاد. نجد أن الابن يهجر بيت أبيه سعياً وراء المال في بلاد الغرب، التي ليس لها مبادئ أسرية، ثم يأتي ليضع رأسه برأس أبيه ويريد أن يكون صاحب الكلمة والسلطة في بيت أبيه.

وكذلك الأب الذي فر إلى الخارج

وترك الأسرة تجابه أزمات الحياة ومشاكلها بدون ريان للسفينة، واختار لهم توفير المال بدلاً من بناء العواطف والأوصال الشخصية.

والأم أيضاً هي الأم الحانية الحنون التي كانت تشعل الدفء في البيت بحبها وعطفها على الكبير والصغير وإدارة شؤونهم. الأم التي كانت تضحي بنفسها ومالها وراحتها وسعادتها وبكل ما تملك من أجل أبنائها. هل أطفأت، شعلة الحب، وما السبب؟ ولماذا سحبت القوامه من بين يدي زوجها لتصبح هي الأمر الناهي في البيت وهي صاحبة الرأي؟ وصوتها فقط هو الذي يعلو ولا يعلو عليه.

التحريض وفساد المجتمع أم هي الهجمة الفكرية التي ساهم فيها العديد من الأدباء والكتاب والمفكرين، وأدت إلى تمرد الزوجة وهجرها لبيت الزوجية ونقمتها على معاشره زوجها. والتي دفعت المرأة إلى الاستسلام لإغراءات الشيطان ووقعت في حباله، ونزعت حجابها وخرجت إلى الشارع تمضي فيه وقتها، وقتلت الغيرة والحمية عند الرجل عليها وعلى ابنته، فسمح لها أن تخرج من منزلها دون حساب أو رقيب، وغضب بصره عما ترتديه من ملابس مثيرة، وأباح لها الاختلاط مع زملائها وأصدقائها، تستقبلهم في المنزل وترد عليهم زيارتهم بزيارة مثلها في بيوتهم، وأن تتغيب عن المنزل في رحلة عمل أو فسحة. إلى أين سيصل تأثير هذه الهجمة الفكرية علينا؟ وهل سيأتي علينا زمان ننظر

هذه الهجمة الفكرية التي أصابت قيمنا ومبادئنا في مقتل، كانت أمهات وزوجات الماضي وإن كان كثيرات منهن لا يحملن أي مؤهلات دراسية أو علمية، إلا أنهن أنجن كثيرًا ممن قادوا حركات التحرير الوطني ضد الاستعمار، وقادوا حركات التنوير العلمي والثقافي.

وقد كانت الأسرة المترابطة فيما مضى تؤدي دورها أفضل أداء في تنشئة الطفل من الأسرة الحديثة، حيث كانت هناك فطرة سليمة ونسيج قوي من العلاقات والقيم يتوارثه الأجيال ويتم تنشئة الطفل من خلاله.

لذلك؛ ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، وقد انكب العلماء على انشاء المدارس والمعاهد في جميع شؤون الحياة لكافة المهن والتخصصات، فمهما كبرت أو صغرت هذه المهن، وعظم شأنها أو قل. فإن كثيراً من المهن والحرف التي كانت بالأمس القريب لا تحتاج إلى أي نوع من التعليم الأكاديمي، نجد أنها قد فتحت لها مدارس وانقسمت إلى تخصصات، وأصبحت مصدر دراسات عليا.

نطالب من أجل اعداد الأم والزوجة الصالحة بإحياء مدارس للتربية أو الثقافة النسوية. وهذه المدارس كانت موجودة بالفعل، ولكنها - للأسف - ألغيت ولم تقم لها قائمة، أو أن هذه الأمور تدرس للطالبات بعد انتهاء دراستهن الجامعية، كما تدرس في مراكز تنظيم الأسرة لكل مقبل على الزواج بدلا من تركها لاجتهادات غير العلمية وسط هوس الغزو الفكري ■

هي سبب ما نحن فيه من تحلل خلقي وتفكك أسري.

وبالأمس القريب كان الأب صاحب القرار الأول والأخير في اختيار زوج ابنته، وكان الأب بما لديه من حنكة وخبرة يجيد ويحسن اختيار زوج لابنته، ولم لا وهو الذي قام بتربيتها وتهذيبها يعرف ما يروق لها ويتفق مع طباعها ويصلح حالها. والاسلام لم يمنع المرأة من أن تعرض نفسها على رجل من أهل الصلاح والتقوى للزواج منه، لم يمنع أيضا من أخذ رأي الفتاة عند زواجها، إلا أنه منع الفتاة من أن تزوج نفسها بدون ولي أمرها ومن لم يكن لها ولي أمر فالحاكم وليها.

والإسلام لم يمنع النظر إلى المخطوبة واستشعار التوافق والقبول بين الطرفين، ولكنه منع وحرم خروج الفتاة مع الفتى، واختفائهم في الأماكن النائية تحت شعار الحب، ودراسة كل طرف للأخر سنوات، ثم يقرران إما الفراق أو الزواج. والإسلام لم يمنع المرأة من التزين، ولكنه يحرم عليها أن تتزين وتتجمل لغير زوجها.

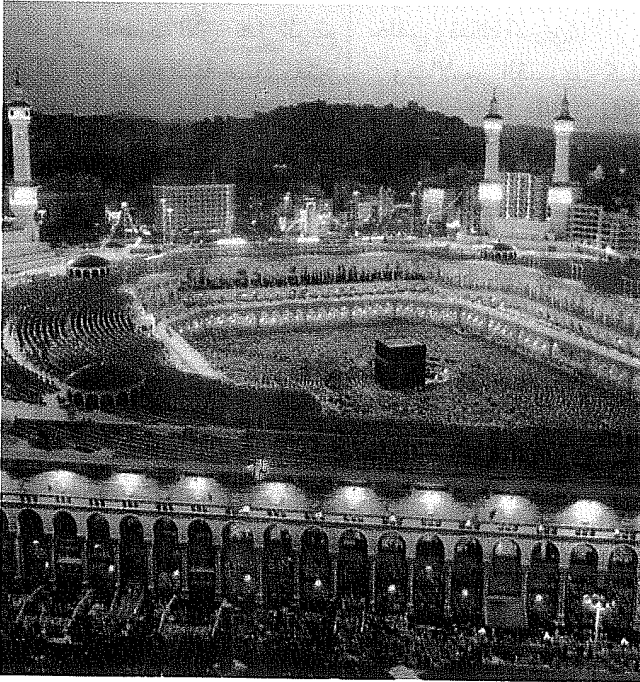
والإسلام لم يمنع المرأة من التعلم والعمل في مجالات تخدم بنات جنسها، ولكنه يحرم عليها أن تختلط بزميل العمل أو الدراسة، وتتخذ صديقا أو خليلاً أو زوجا غير شرعي بجانب زوجها، تظهر له ما ترضن به على زوجها وتحكي له أدق أسرار حياتها الزوجية، بالإضافة إلى الخضوع في القول والفعل.

دور المرأة لا يُثمن
وفي الماضي القريب ومن قبل

فيه إلى خاتم العفة عند الفتاة كما ينظر إليه الغرب الآن، على الرغم من أن خاتم العفة هذا يعتبر شيئا من التكريم الذي أنعم الله به على بني آدم وحدهم دون سائر المخلوقات الأخرى، فلا نعلم أن هناك حيوانا لانتاه غشاء بكارة غير بنات حواء، وهل سننظر إلى الفتاة المتدينة التي ليس لها علاقات غرامية مع الشباب بأنها مريضة نفسيا ومعقدة كما ينظر إليها الغرب.

هل نستهن بالزوجة متعددة العلاقات الغرامية قبل وبعد الزواج، وننظر إلى هذا الموضوع كأنه شيء عادي لا يثير غيرتنا وحميتنا؟

هذه الهجمة الفكرية التي دفعت بالفتاة لاختيار شريك حياتها بنفسها تتعرف عليه في مرقص أو ناد أو شاطيء، أو زميل دراسة أو ظريف ذو دم خفيف جار في الحي، ولم تعد مفاجأة لدى الأسرة أن تأتي الفتاة إلى الأب بهذا الشاب وقد اختارته شريكا لحياتها مجرد اعجابها بما أحسن تمثيله عليها، وانحصر دور الأب في الموافقة النهائية إن لم تكن تزوجته بالفعل. وغالبا ما تعصف الخلافات بمثل هذا الزواج لأنه بني على الغش والخداع، وكل منهما يظن في الآخر ما ليس في حقيقته، وفي الوقت ذاته كل منهما يظهر خلاف ما يبطن من صفات حميدة وقيم تروق للطرف الآخر حتى يحبك الشباك على قريسته ويستمر هذا الزيف فترة الخطوبة ولكن سرعان ما ينكشف بعد الزواج، ويشعر كل طرف بخيبة أمله وصدمة من الطرف الآخر، وهذه الزيجات



● الكعبة المشرفة رمز وحدة الأمة المسلمة

تتلازم الهوية الإسلامية مع المشاركة الإيجابية الفعلية في تباين الانتماء لأمتنا الإسلامية من قبل أفراد الأمة الإسلامية بين الانتماء الفعلي والانتماء الضعيف والالانتماء.. وغير خافٍ علينا أن مرحلة البحث عن الهوية قد ولت، وأن مرحلة العودة إليها قد تمت، ونعيش الآن مرحلة بناء هويتنا الحضارية المتكاملة المعالم بدءاً من إحياء العقيدة الإسلامية وانتهاء باقامة أمة العقيدة الانموزج القادر على إنقاذ البشرية مما يكاد الغرب أن يوقعه فيه من تيه وضلال.

الهوية الإسلامية والبناء الحضاري

حقيقة الهوية والهوية الحقيقية

وحسم هذه القضية باعتبارها نقطة البداية الحقيقية للوقوف الراسخ والانطلاق في الطريق الصحيح نحو الهوية الحقيقية، التي لا مفر من التحدث عنها لما لها من التميز والبروز والديمومة والحسم والثبات ما يجعلها معلماً بارزاً على حقيقة الوجود المتفرد للأمة الإسلامية في المسار الإنساني العام..

إن حقيقة الهوية الإسلامية لا يصح أن يشكها العنصر أو العرق أو الأرض أو اللغة أو التاريخ أو.. فهذا لا يصلح أن يشكل حقيقة متميزة ومعلماً بارزاً لهوية أمتنا الإسلامية فكل هذا لا يمثل سوى حدود ضيقة وأمتدادات طبيعية للهوية الإسلامية، كما أن كل هوية

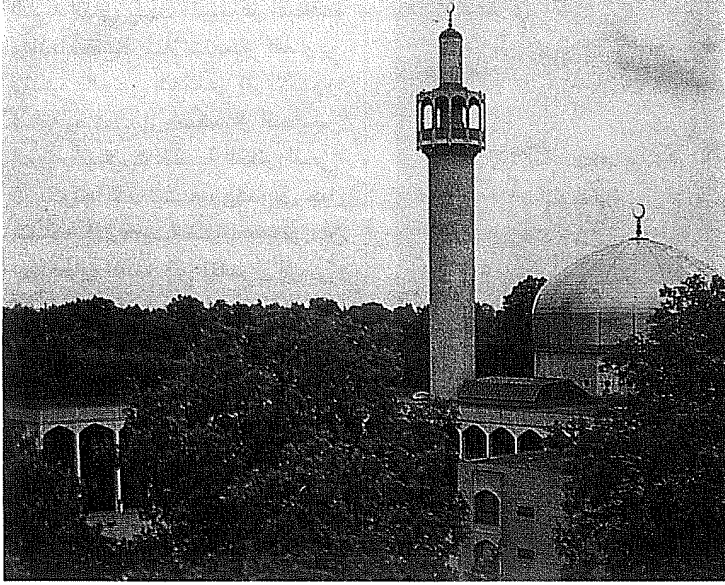
بقلم / محمد خليل الإبراهيمي

وسياسية واجتماعية راسخة البنين واضحة المعالم ذات أهداف إيجابية تمتلك المبررات الذاتية والارادية والتاريخية لوجودها، والخروج من دهاليز النفاق والعلمانية والهويات الزائفة إلى فسطاط الإسلام والتوحيد وطرح قضية بناء الهوية كأحد أولويات العمل الإسلامي، وكأحد مقومات الأمة ودورها في ترشيد الاتجاهات الحضارية المستقبلية للأمة..

وعلى طريق بناء هويتنا الإسلامية فإن منح الحصانة الفكرية القوية والشروط اللازمة للمحافظة على الهوية الإسلامية يقف في الصدارة وذلك حتى يتم بناؤها في أمن وأمان على مرتكزات أساسية راسخة من خلال أطروحة تحصين الهوية الإسلامية.

ولا يختلف اثنان على أن كل هذا لا يتم إلا بعد الوعي التام والتصدي التام لكل القوميات التي تسعى جاهدة للقضاء على الذات الإسلامية «الحضارة البديلة» فلا يخفى علينا أن الهوية العلمانية - قسيمة القومية والوطنية - قد ظهر تحاملها على الإسلام وبدت سوائها واشتد لها النكير من كل قبيل وقبيل وبدت حقيقتها الخاوية التي كانت ومازالت ترهق مجتمعاتنا بكل الإرهاب والكبت والضيق والظلم والقلق والتخلف والتبعية والضبابية والاغتراب والتفريب وغياب الوعي والفراغ السياسي والاجتماعي للأمة.. الشيء الذي شكل مصدراً لأزمة عميقة ومنبعاً لأخطاء فادحة، فرض علينا وعلى كل فرد ينتمي للعقيدة والهوية الإسلامية - كرد فعل نفسي وتلقائي، من شأنه أن يلهب اللحظة الزمانية - أن يُشكل حركة فكرية

لن نحافظ على هويتنا إذا وقعنا فريسة في يد الآخرين



● للمسجد دور بارز ومهم في تشكيل الهوية الحضارية الإسلامية

لحصون يحتمون بها، فلقد حرروا لنا الحصون من بلداننا حيث نعيش الآن، وعلينا أن نحرق باقي الحصون مما بداخلها من بقايا سموم الغرب الفتاكة: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مآلك من الله من ولي ولا نصير﴾ [البقرة/ ١٢٠].

إن وعي العداة القائم فرض تمليه علينا أطروحة تحصين الهوية، وهو وعي بكل ملابساته وجوانبه وأساليبه.. وإلا فسوف تستمر الأمة في الهوية الضائعة واللامبالاة والانتماء والتفكك الاجتماعي..

إن وعي الجماهير للعداء يمنحها الرؤية الحقيقية في المواجهة والصمود وبخاصة في هذا الوقت الذي يتقدم فيه المشروع الصهيوني بكل آرائه ومرجعياته ليحل محل المشروع الحضاري الإسلامي - إن صح التعبير - ويفرض السيطرة الاستعمارية للهوية اليهودية وإحداث الفراغ الذي يمكن من احتلال العقل قبل احتلال الأرض. فندرك جيداً أن الاستعمار إذا لم ينجح عن طريق احتلال الأرض، وقتل المسلمين، ونهب الأراضي -

واقعية من الحياة الإسلامية..

وعى العداة لا عداة الوعي

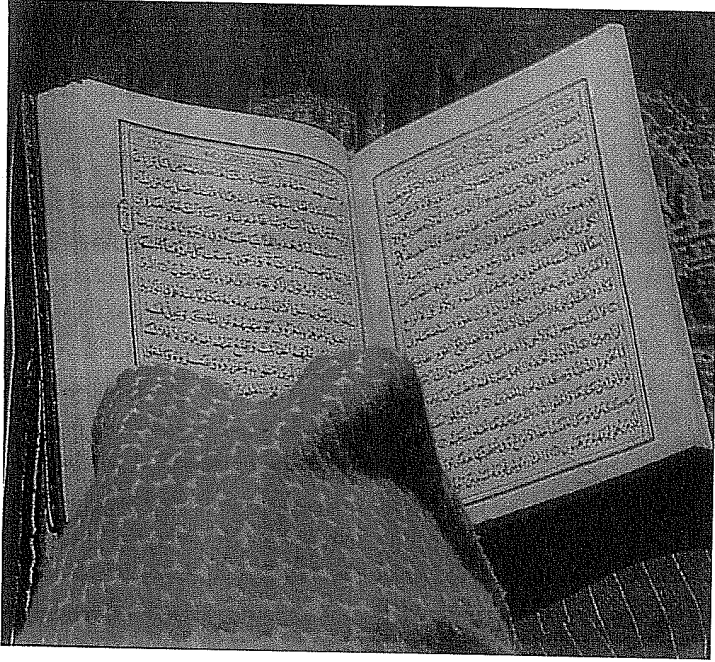
لقد بات أعداء الأمة الإسلامية اليوم - ولاشك في ذلك - لا يخشون «أفعالنا» بعد أن ضاقت الحلقة حول مجال تحركنا، وشاغلهم الآن هو السيطرة على «ردود أفعالنا»، وأن الفرد المسلم الواعي هو ذاك الفرد المؤثر القادر على ممارسة دوره على أكمل وجه بقدرته فائقة في مجابهة العدو حتى في الظروف الصعبة، وذلك لأن وعى العداة - ومعرفة كل شيء يتعلق بهذا العداة والقضية الإسلامية التي نكافح من أجلها حفاظاً على هويتنا الإسلامية - يجعل المسلم الواعي لا يظن أن العدو إذا خطا خطوة نحو السلام فهي للتصالح معنا، بل إن الأمر على النقيض من ذلك، فإنه إن خطا هذه الخطوة غايته أن يواصل الحرب بأساليب جديدة وفق الفهم الجديد الذي اكتسبه من هذه الخطوة.

فلا تغرنا - إذن - الدعوات المسالمة المسمومة، ولا تخيفنا التهديدات الصاخبة الفتاكة لنرضخ، لأن آباءنا لم يرضخوا برغم افتقارهم لما نملك من العلم والمادة، وافتقارهم

قامت على هذه الأسس تحمل معها معاني سقوطها، ولهذا نجد إصرار النصوص الشرعية على نسبة ذلك التوجه إلى الجاهلية قال تعالى: ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية﴾ [الفتح/ ٢٦]. كما روى البخاري، قال ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية» ثم قال: «دعوا فإنها منتنة».. فمفردات هذه الامتدادات الطبيعية لهويتنا لا تمثل شيئاً في حقيقة الهوية الإسلامية «الإسلام».. الهوية الراسخة في نفوس أفراد الأمة والتي تهدي رؤيتهم إلى مختلف القضايا، وتعطيهم الوعي الصحيح والرؤية الواضحة الصحيحة والزاد الحقيقي في مواجهة أعداء هذا الدين.

فمن نافلة القول - والذي قام الدليل عليه ألف مرة - استحالة الإمساك بالاتجاه الصحيح إذا كانت الهوية تقوم على دعائم التراث أو التاريخ أو اللغة أو.. فقط، ولكن الذي ينبع من فهم عميق وقناعة وتمحيص، هو أن الإسلام وحده عصب الحركة الإسلامية ومحور اجتماعها، وهو الإرادة العملية الواقعية والقوة الدافعة والفاعلة التي تفجر طاقات الأمة وحيويتها، وتقوي وقفها في مواجهة أعدائها، تندفع شرقاً وغرباً بسرعة مذهلة مستعلية لنشر الهدى ودك الباطل دكاً والتغلب على جميع عوائق الطريق المرصودة. ولا ريب أنه يوم أن كان الإسلام هو هوية هذه الأمة، كان المسلمون هم سادة الأرض بحق وصدق وعدل.. وبغيره ستظل الأمة تلهث وراء الموضة والمظاهر الحضارية الزائفة، تحسبها تقدماً، وهي قشور وخداع.

لقد أُرُفَت ساعة التلخص من كل هيمنة علينا تعمي أبصارنا عن نضارة وصفاء وحقيقة الهوية الإسلامية (الهوية الحقيقية) التي لا تتم في أذهاننا ولن نتصورها على حقيقة حتى نرى صورة



● القرآن الكريم نظم حياة الإنسان الروحية والمادية

من تنمية قدراتنا الذاتية والتحول إلى ثقافة الغالب، ومادورنا نحن إلا مهمة تسلم المفاتيح والضغط على الأزرار وإدارة المفاتيح.

لقد آن وقت الفزع فالأمر جد خطير، والخطأ كل الخطأ أن ننسى سنوات وقرون العداء، ونمشي خلف عدونا على استحياء بمجرد دعوة مسالمة مسمومة، وبمجرد مد يد المحبة باتجاه بر النجاة الذي لا يكون سوى المكان الذي سيشهد نهايتنا. قال تعالى: ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ [النساء / ٨٩]

فإلى متى نسير مع عدونا إلى حيث سننتهي نحن، وإلى متى هو يفهمنا ولا نعي عداه لنا!! وإلى متى نقبع ساكنين مضمحلين نمارس فضيلة الاكتواء بالألم وعدونا يسيطر على هويتنا، وننطلق من هوية غريبة عنا!

الوجهة التاريخية الحقيقية

لقد خاطب الله تعالى الأمم بتاريخها الطويل، ذلك لأن التاريخ هو السبيل والطريق للتعرف على

فيجب أن نكون على يقين أننا لن نحافظ على هويتنا إذا وقعنا فريسة في يد الآخرين، وفهمنا كل نتاجاتهم - الفكرية والمادية - بمعزل عن محيطها الاجتماعي والسياسي واعتبرناها أداة محايدة لا تحمل أية أيديولوجية عقائدية، ولم نحاول فهمها ضمن النسق الاجتماعي والمحيط السياسي الذي نشأت فيه لكشف وجهها الأخر الحامل لكل أنواع السيطرة الاستعمارية، ثم اعداد القوة لمواجهة والانتصار عليه مادامت الآلة الذكية التي ستكون أداة الاستعمار المستقبلية غير قادرة من الآن على فهم بعض المعايير والأحكام التي لا يمكن أن يفهمها إلا نحن..

فالعداء القائم نابع من إرادة القوي في البقاء، وابقاء الضعيف ضعيفاً، وحمله على تقليده إرادياً في بقية نشاطاته وأعماله حتى تصبح التبعية تامة وكاملة وتصبح العقول المسيرة للمجتمع ليست عقولاً على الإطلاق، بل هي جزء منه لا يمكن الانفلات عنه أبداً وذلك بتحويل ثقافة المجتمع الضعيف إلى ثقافة هامشية شكلية ضحلة تعفينا حتى

الشيء الذي يلهب المشاعر الحاقدة والمناهضة للاستعمار الغربي وتدفع بالوعي الجماعي إلى الأمام - فانه يندفع إلى استعمال الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يكونها كما يشاء، وتحويل جبل شامخ إلى كومة تراب بمعنى: أن استعمال السم ذي المفعول البطيء الذي يقتل بدون أن يترك دماءً سائلة أو نيراناً مشتعلة أو أرضاً محروقة، يقتل ويستطيع صاحبه المشي في جنازة الميت - الذي هو نحن - دون أن يثور أحد لأن الكل يعترف بالفضل لذلك الغربي الأبيض.

هذا وإن لم يستطع النجاح في ذلك - وقلم يحدث - فانه يلجأ إلى الأسلوب الجديد الجديد في معناه ومبناه، وهو بهذا لا يستولي على الأرض والثروات ولا على عقولنا كالأسلوبيين السابقين، ولكن يعمل بأسلوب عكس ذلك تماماً، يدعك في أرضك تملك الثروات، ويدعوك لتتقيف وتعليم عقلك، ولكن إلى درجة لا تملك فيها القدرة على فهم ما ينتج له، والقدرة على السهر على سلامته، والاستمرار في العمل له حتى تكون التبعية له كاملة وتامة، وتصبح العقول المسيرة للمجتمع عقولاً ليست ناضجة، وعندها يتحول المجتمع إلى مجتمع تابع في كل شيء «إلا المظهر والشكل» ويقدس هذا ويتوجه إليه بالأعمال - والعياذ بالله.

إن الواجب علينا أن نقوم بإنجاب ذلك الجيل «جيل النخبة» الذي بإمكانه أن يستوعب الظاهرة مهما تطورت ويتحداها، لأنها لن تستطيع بأية حال أن تتحدى قناعاته غير المادية لأن الآلة - أية آلة - مهما كانت ذكية لن تستطيع أن تقول له هذا «حق» أو «باطل» أو «شر» أو «خير» أو هذا «إيمان» أو «كفر»... ولكن هذا لا يكون إلا بشرط واحد هو إذا استطعنا نحن تكوين الإنسان الذي يستطيع قول ذلك.

إن بناء الذات والهوية الإسلامية هما الطريق للصواب للاستعداد والتصدي للصراع الحضاري العالمي

والحصانة القوية، باعتبار أن كل هذه الكيانات يتمحور حول إحياء عدد من الفرائض ويرابط على عدد من الثغور يختلف عن ما يتمحور عليه الآخرون، والعمل الإسلامي مدعو إلى إحياء مختلف الفرائض والمرابطة على كافة الثغور، لأنها تهدف جميعاً إلى تحقيق مرضاة الله وإقامة دولة الإسلام، وما يُقصر فيه واحد منها ينهض بسداده الآخرون. فإن حل التكامل محل التآكل، وحل التناسخ محل التقاذف، بالتهم والمناكر، فقد مهد السبيل إلى تجاوز واقع التشرذم الذي شقيت به كتائب الأمة وكان فتنة لقطاعات عريضة من الناس انتهى بهم إلى الخيارات العلمانية والانحياز إلى معسكر الطول الوضعية والهوية اللادينية بدلا من هويته الحقيقية «الإسلام».

إذن فإن تعميق الروح الوجودية وتقوية الأواصر والوشائج وأهمية ظهور كتلة واحدة وكيان واحد بين أفراد المسيرة الإسلامية يعمق الاعتزاز بالنفس، ويقف حائلاً أمام الشعور بالانتماء للأمة، والسلامة والتفكك الاجتماعي، ويدفع بالأمة بكاملها إلى الانتماء الفعلي والمشاركة الحقيقية والتميز الحضاري، وتعرية العدو الغربي الاستعماري وتعزية قيمه التي يثبتها في العالم من قومية أو ديمقراطية أو.. أو.. فتحصين هويتنا الإسلامية تقتضي إبراز هوية الإسلام المتمثلة في حاملي هذا الدين من أبنائه الصادقين عبر المواطن والأمكنة وعبر القرون والأزمنة..

وبكلمة: إن بناء الهوية الإسلامية هو طريق البناء الحضاري، وهو واجب من ينتمي لهذا الدين، وعلى هذا الطريق يلازمه أطروحة تحصين الهوية الإسلامية، وذلك باستبانة حقيقتها وحقيقة العداء بين أهل، الباطل وأهل الحق، وبخاء الذاكرة التاريخية، وتعميق روح الوحدة والتضامن الإسلامي، وإلا فهو الخلل والخلط والاضطراب في ترتيب الأولويات ■

ذلك، فالطول السهلة - كما نعلم - هي أقرب للموت في مجتمع غير مجتمعها، وال طول الصعبة «بناء المصادر لا المقابر» - وإن كلفتنا كثيراً - هي أقرب للحياة لأنها نابعة من مجتمعها، وأن العدول عن تلك الأطروحة - فالبدل المؤلم لأمتنا وذلك عندما يكون الذاكرة التاريخية المليئة بالأغاليط وعندها لن تجدي نفعاً عمليات التوجيه ولو جُندت لها ملايين الأقاليم، وسنجني غداً ثمار ما يزرعونه اليوم من أفكار في عقول جيل بكامله، ولن نجني إلا القليل - مما زرعه نحن - لأننا لم نزرع سوى القليل.. وفوق ذلك، لأن البذور تنمو وتتكاثر بسرعة أكثر عندما تجد الأرض المستعدة لاستقبالها والمحل القابل لها، وعلامة «ممنوع» أو «خوارج» أو «حرام» التي لم تعلق عليها، كفيلة وحدها أن تجعل من جذورها تنبت ألف مرة أكثر من بذورنا، فليتبذر أولو الألباب!!

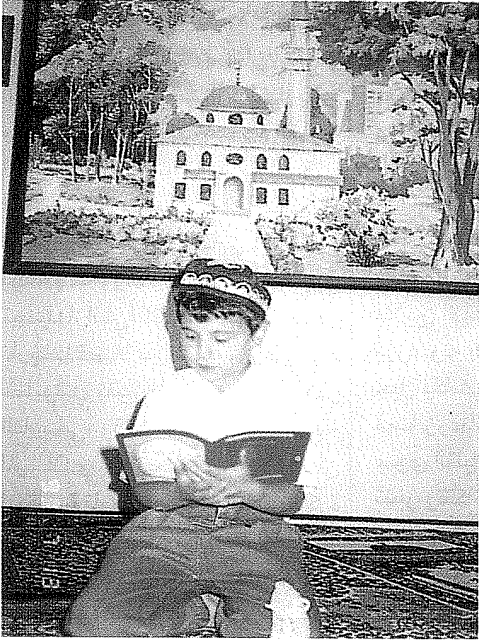
تعميق الروح الوجودية

إن قوة التماسك الاجتماعي المنبثق من الاعتزاز بهذا الدين، يمثل هوية حقيقية لأمتنا، وبهذه القوة تنفرغ الأمة لمواجهة المنكر الأكبر الذي شقيت به طوال قرن بكامله من العلمانية وتحكيم القوانين الوضعية والمعاداة السافرة للإسلام بوصفه هوية الأمة ولرجال الدين «حاملي هذه الهوية».

وأن تعميق روح الوحدة الإسلامية هو إبراز عنصر التماسك الاجتماعي والتكامل في المسيرة الإسلامية، وهذه ليست دعوة إلى إلغاء هذه الكيانات لحساب واحد منها لأنها الأرشد أو الأقدم أو الأقوم والكيانات الأخرى دون ذلك.. بل هي دعوة لترشيد هذه الكيانات في أدائها باعتبار أن الرشد الداخلي مقدمة طبيعية للرشد في التعامل مع الآخرين الشيء الذي تزكوا به الأعمال ويكتب لها البقاء والفعالية لإشاعة الروح التكاملية لإعطاء الهوية

هويتنا وخصائصها التي كانت وراء أفعال وممارسات الأمم، فالإنسان هو ابن تاريخه من جهة، وصانع تاريخه من جهة أخرى، وإن التقهقر الحضاري والانحدار التاريخي والالتباس الحقيقي وعدم التميز الفعلي هو عندما نهتم بتاريخنا وبدراسته بصورة كلها محاكاة للغرب وهي صورة المقابر والاهتمام ببنائها وزخرفتها والإبداع في تجميلها، الشيء الذي ينسينا جوهر تاريخنا فضلاً عن شكله، والذي يُعد خطوة في تغيير المحتوى والجوهر التاريخي، وذلك عن طريق التاريخ الميلادي لا الهجري.. ولاشك أن استعادة تاريخنا والحفاظ على ذاكرة شعوبنا يجب أن يبدأ من تسجيل سيرة أفرادنا كما يملينا هذا الدين وهذا المنهج الرباني القويم. وأن الإسهام في إنشاء موسوعة لشهداء أمتنا الحقيقيين لا المتغربين تجعلنا نسهم في تكوين ذاكرة أمتنا باستخدام أفضل وسيلة، وهي «المصادر» لا بناء المقابر ورفع الأعلام فوق المقابر.

إن العظماء والشعوب العظيمة لم يعرفوا قبورهم ولو كانت بروجاً مشيدة أو أهرامات شاهقة إذا لم تسجلها المصادر غير القابلة للفناء، فبناء المصادر التاريخية باستخدام المصادر العلمية هي غاية أساسية لصنع تاريخنا وحصين هويتنا عن طريق حفظ ذاكرة شعوبنا، وأتينا إذا تخلينا عن ذلك تركنا شبابنا خاصة والأمة عامة يقبل ويتشرب كل ما ينشد له عن شهداء أمته، بالشيء الذي يستخدمه أعداؤنا - في بلادنا - في تكوين ذاكرته التاريخية دون تمحيص أو تنقية أو توجيه ليصبح بعد فترة لا يعرف تاريخه ولا تاريخ أمته إلا من خلال كُتب الآخرين: فالأعداء كثيرون، والأصدقاء قليلون، والنزاه قليلون وغير النزاه كثيرين. إن اللجوء إلى تكوين ذاكرتنا التاريخية «الموسوعة الإسلامية الكبرى» هو الطريق السديد للحفاظ على هوية أمتنا الإسلامية مهما كلفنا



تتطلب عملية التنشئة المتكاملة للطفل تقديم ماضيه وجذوره تقديمًا مكثفًا، مع تقديم حاضره وعلوم مستقبله، لأن التنشئة هي عملية بناء شخصية الطفل والتي يتحول من خلالها إلى كائن اجتماعي مؤثر ومكتسب ثقافة المجتمع ومعتقداته وتقاليدته وقيمه وقوانينه ونظمه. فإذا أردنا تثقيف وتنشئة الطفل على أساس سليم، فلا بد أن نقدم له جرعة كبيرة من تراثه الذي يحكي ماضيه، نقدمه إليه بصورة مكثفة لربط ماضيه وحاضره بمستقبله، وربط عاداته وتقاليدته بعادات آبائه وأجداده الذين أسهموا في صنع الحضارة العربية الإسلامية الكبرى، كما أن تقديم التراث العربي والإسلامي لأطفالنا يساهم في الموازنة مع كمية المحركات الخارجية

التراث العربي والإسلام منهل مهم لبناء

والتراث الأجنبي والفيزو الفكري المستتر، والتي تقدم للطفل العربي المسلم، بأنواع شتى، وبكمية كبيرة ومؤثرة للغاية.

أدب الأطفال الإسلامي

على العالم أجمع بواسطة مجموعة من المعطيات الدينية منها على سبيل المثال:

– قيادة واعية مشجعة على العلم والفكر.

– مجموعة من العلماء استطاعوا أن يصنعوا هذا المجد العربي الإسلامي بالجد والاجتهاد والأساس الراسخ والإيمان العميق.

– مجموعة من التعليمات الإسلامية المتكاملة التي تحض على الإبداع والتفكير والإنتاج والتأمل والعمل لصالح الدنيا والآخرة.

بل، ويجب أن يعرف الطفل فنون أمته وعاداتهم وتقاليدهم وطرق معيشتهم، حتى يزداد ارتباطه بالأرض التي يعيش عليها، ونمى هذا الارتباط، وترفح درجات هذا الانتماء والولاء للعقيدة وللأرض، وحتى نصل للارتباط الوثيق بين الطفل العربي المسلم وأمته.

بقلم / د. إسماعيل عبدالكافي

خلال مجموعة من الحكايات التي تحكي له هذا التاريخ، ولا بد أن يعرف ماضيه الأدبي حق المعرفة، وبكل وسائل التعبير الأدبي المؤثر في الطفل، على أن تتضمن وسائل التعبير هذه الأحداث التي شهدها مجتمعه طوال تاريخه الطويل، كل ذلك حتى يستطيع الطفل أن يطور ويجدد ويحدث، ولا بد للطفل العربي المسلم أن يتعرف على كل البطولات في تاريخه الوطني حتى نمى فيه الشعور بالعزة والفخر والقوة من خلال تلك البطولات الفذة، التي أسهمت في صنع ماضيه وحاضره ومستقبله، وساهمت بقوة في صنع حضارة أمته العريقة. بل، ولا بد أن يعرف الطفل حق المعرفة قصص كفاح وحضارة أمته العريقة، التي نشرت ظلالها

التعريف بالتراث العربي والإسلامي

ولكن ما هو التراث العربي الإسلامي؟
التراث العربي الإسلامي: هو ذلك التراث الذي انتقل إلينا من أجدادنا، والذي عبر به الأجداد عن مشاعرهم وأحاسيسهم، أفراداً وجماعات، وتعتز الأجيال بهذا التراث الذي يعبر عن تقاليد وعادات وقيم هؤلاء الأجداد في مرحلة من مراحل حياة الأمم، ولا يعيش هذا التراث الشعبي في حياة الأمم إلا إذا اعتمد على المعتقدات والتقاليد التي تتوارثها الشعوب. والطفل رجل الغد وصانع المستقبل لا بد أن يتوارث العادات والقيم والسلوكيات والتقاليد التي سادت في مجتمعه، لا بد له أن يتعلم تاريخه تعليماً متصلاً وتاماً وخالصاً، من

تاريخنا
العربي
الإسلامي
مليء بالآف
الحكايات
الشعبية
التي
تساهم في
بلورة
شخصية
وانتماء
الأطفال
والناشئين

لتقديمها للأطفال في الوقت الراهن، وقد تحتاج بعض الإعداد، بل ولا بد لها من إعداد جيد ومشوق حتى يلتهمها الطفل، ومن هذا التراث:

١ - الحكايات الشعبية:

وهي تعكس نفسية الشعب في نظرتة لحوادث التاريخ، وتنقسم إلى السير والملاحم والأساطير الشعبية، وتاريخنا العربي الإسلامي مليء بالآلاف الحكايات الشعبية، والتي نستطيع أن نقدمها للأطفال والناشئين.

والحكايات الشعبية بها أنماط مختلفة من الخيال الجاد والخيال المؤثر في تنمية خيال الأطفال، وبها من عناصر التشويق ما يستطيع النفاذ إلى قلب الطفل وعقله ويشد انتباهه واهتمامه وينمي خياله وتفكيره.

ومن أمثلة السير الشعبية والعربية والإسلامية للبطولة الفذة:

- هناك سير عظماء الإسلام ومجاهديه، منها: سيرة خالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين، وعمرو بن العاص وسعد ابن أبي وقاص وفارس بن حمدان والظاهر بيبرس.

- وهناك السير العربية التي تنتقى لتصلح للأطفال، بما تضمه من رموز الشجاعة والإقدام والتضحية في سبيل القيم والمبادئ العربية: ومنها سيرة عنتر بن شداد، وأبو زيد الهلالي وسيف بن ذي يزن وذو الرمة وفيروز شاه وأحمد الدنف وعلي الزبيق، وآلاف من سير الأبطال والشجعان في العصور الإسلامية والعربية المختلفة.

٢ - الحكايات العلمية:

يتمتع تراثنا العربي والإسلامي بسير آلاف العلماء الذين وصلوا لمراتب عالمية، وقدموا آلاف المخترعات والاكتشافات العلمية للبشرية، مثل الرازي والبيروني وابن سينا وجابر بن حيان، إلى غير ذلك من الأسماء

الطفل العربي المسلم في أعظم مجالات الخيال الخصبية (من ٤ - ٦) سنوات، وأن تؤثر الأساطير والحكايات الشعبية والإنجازات العلمية وسير الشخصيات والقيادات والبطولات العربية الإسلامية، وسير الشجعان، في نفوس الأطفال من سن (٦-٨) و(٨-١٠) سنوات، وكذلك هناك الحكايات الأدبية والعلمية التي تصلح لسن الطفولة المتأخرة والصباء، بل وتصلح لكل الناشئة والأولاد والشباب في المراحل الأولى لشبابهم.

الحقيقة الثالثة:

أن التراث مجال خصب، يصلح أولاً وقبل أية فئة أخرى للأطفال، لأن الشباب والشيوخ قد تأثروا ومارسوا حياتهم، ومن الصعب (وليس من المستحيل) تغيير معتقداتهم وسلوكهم وأرائهم، بل وتشغلهم الحياة عن قراءة مافاتهم من التراث، فلا يستطيعون من القراءة أكثر من متابعة كتابات جيلهم، أما الأطفال فإن خلفية التراث ضرورية ومهمة للغاية لهم جميعاً.

الحقيقة الرابعة:

أننا نعيش الآن مع الأجيال (التي يعبر عنها بأنها أجيال السرعة والعجلة) والتي لا تهتم إلا بالأخبار الخفيفة من الصحف والمجلات وما يسمونه (جيل الساندوتش) نظراً لعدم استطاعتهم القراءة الكثيرة والتعمق في الأشياء، والأطفال هم الأمل في تذوق طعم التراث وتولي مسؤولية حمله إلى الأجيال المقبلة، لأن من شب على شيء شاب عليه.

مجالات التراث الإسلامي والعربي الصالحة للأطفال

ولكن ماذا عما هو موجود في التراث العربي؟ وما محتوى كنوز هذا التراث؟ وما الصالح منها للأطفال؟

كما قلنا إن التراث العربي مليء بمختلف أنواع الكتابات التي تصلح

حقائق حول الطفل والتراث

وهناك جملة من الحقائق حول التراث الشعبي العربي الإسلامي وأطفال الأمة الإسلامية، نتناولها هنا للتذكير والتقرير ووضع الصورة أمام المهتمين بهذا المجال الحيوي في الأمة الإسلامية:

الحقيقة الأولى:

أن الطفل هو أقدر فئات المجتمع على استيعاب كل تلك المعطيات التي يمنحها لنا التراث العربي الإسلامي، وأن استجابة الطفل لكل الدروس التي يمنحها لنا هذا التراث عالية جداً، وأن تقديم هذا التراث لطفولنا في المرحلة التي نعيشها تجعله قادراً على مواصلة المسيرة لتحقيق الزهو بالدين والعقيدة وأن يعادل بين ماضيه وحضارته الكبيرة، وبين ما يبيث إليه من التراث الأجنبي ومن محاولات احتواء عقله بواسطة مجموعة من الخرافات الأجنبية.

والطفل هو أقدر فئات المجتمع لأنه في مرحلة الاستيعاب لكل ما يبيث إليه، ومرحلة التكوين هذه التي يعيشها الطفل تجعله مشتاقاً لكل تراث أمته وتجعل هذا التراث ضرورياً لفكره وعقله وقلبه، وتوازنه العقلي والنفسي والبدني أيضاً، كما يكون هذا التراث ضرورياً لمرحلة بناء التفكير المستقبلي له ولأتمته، ولأن التأثير بالتراث الأجنبي الذي لا يحقق له أية فائدة ظاهرة أو باطنة، يأتي عن طريقنا نحن (الأبناء والأمهات، والمهتمين بثقافة الطفل، والمجتمع كله)، فإن الطفل هو الذي يدفع ثمنه الباهظ مع أمته كلها.

الحقيقة الثانية:

أن التراث الشعبي لأمتنا العربية الإسلامية العريقة، يصلح بثه للأطفال، لكل الأعمار، ولكل السنوات، ولكل العقليات، ولكل الاتجاهات، ففي التراث العربي الإسلامي، تجد حكايات الخيال عديدة ومتنوعة وكافية بأن يطلق



● مناهج التعليم... هل هي على المستوى المطلوب؟

الإسلامي.
رابعاً : نحو مشروع كبير لتقديم التراث العربي والإسلامي للأطفال:
وبالطبع فقد تناول بعض كُتاب الأطفال في عالمنا العربي بعضاً من هذه القصص والموضوعات في محاولات قردية، لم يكتب لها الانتشار المأمول لخدمة طفلنا العربي المسلم، ولم يقدر لها إحداث التأثير المطلوب.
ولذلك : لا بد من مشروع عربي إسلامي كامل متكامل حتى يكتب له النجاح، وتحشد له إمكانيات النجاح، بالإضافة إلى مشروعات وطنية في كل بلد عربي مسلم، من أجل تقديم التراث للأطفال، بصورة تربوية شاملة ومنظمة، ولو من خلال بعض الموضوعات، حتى نستطيع أن نوازن بين القصص الأجنبية واجتياحها وغزوها لعقل طفلنا العربي المسلم، وبين تقديم تراثهم الإسلامي إليهم.
وهذا المشروع الضخم، لا بد من الإعداد الكامل له، وهو مشروع يساهم فيه كل كُتاب الطفل في عالمنا العربي، تحت عنوان (حكايات من

المسلم يتمتع بذكاء رهيب، بينما كان يعيش العالم كله في جهل وتخلف، كما تحكي لنا عادات وتقاليد وقصصاً نادرة تساهم في تنمية شخصية الطفل وخياله.

٦ - الأساطير:

وهي تقوم بدور مهم في تنمية الخيال لدى الطفل، وتزيد من قدراته على تصور ماضيه وحاضره، ومن المتاح بترائنا العديد منها، مثل: كليلة ودمنة وألف ليلة والقصص المختلفة التي تنبع من ظروف الزمان والمكان داخل كل بلد عربي إسلامي، وبالطبع ليس كل ما في الأساطير يصلح للأطفال، بل لا بد من اختيار ما يتناسب مع المعتقدات الإسلامية ومع القيم العربية الإسلامية.

٧ - السير الإسلامية:

مثل السيرة النبوية وسير الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام وسير المسلمين والخلفاء والصحابة رضوان الله عليهم، وتبث في الأطفال قيم وعظمة السلوك والإيمان القوي.
وهذه مجرد نماذج للسير من آلاف الموضوعات التي تصلح للأطفال من تراثنا العربي

التي أسهمت في صنع الحضارة الإسلامية العلمية في القرون الوسطى، وكلها تصلح مادة دسمة ومشوقة وهادفة للأطفال.

٣ - القصص الاجتماعي التاريخي من خلال كتب التراث: والتي أعدها كبار الأدباء في العصور الإسلامية العربية المختلفة، والتي سجلت كل حركة في تاريخنا وكل تقليد من تقاليدنا العربية الأصيلة، وكل أدب في فنوننا الأدبية، مثل الأغاني للأصفهاني والكشكول للعالمي وعيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبدربه وفحول الشعراء لابن سلام والأذكياء والمكافاة والبخلاء وقصص العرب والصعلكة والهزليين والكامل وغيرهم الكثير والكثير.

وبالطبع تحتاج هذه الموسوعات الأدبية التراثية إلى غريلة شاملة وإلى وضع المقاييس التربوية والعلمية في كتابات الأطفال لأن ما يكتب للكبار في هذه الموسوعات يحتاج إلى تمييز لما يصلح للصغار، كما تحتاج إلى غريلة للتوافق مع القيم الإسلامية المراد بثها في نفوس أطفالنا.

٤ - الحكاية العسكرية:

ففي تاريخنا تسجيل كامل لآلاف المعارك العسكرية التي تنمي البعد الحربي والعسكري والبطولي لأطفالنا، كما أنها تبث فيهم قيم الشجاعة والقوة والعزة، وتنمي لديهم قيم الاعتزاز بالوطن والإسلام والأرض، وتاريخنا يعج بقصص مشوقة مثل بطولات الإسلام الأولى في بدر وأحد والخندق وفتح مكة وخيبر وتبوك والقادسية ونهاوند وذات الصواري وحطين وعين جالوت، وغيرها الكثير والكثير.

٥ - الرحلات:

وهي رحلات ومغامرات، وتراثنا العربي غني بكتب الرحلات التي تحكي عن العالم وتطوره في العصور الوسطى وكيف كان

تقديم نماذج القدوة الصالحة للطفل المسلم يدفعه إلى الاقتداء بها



● الطفولة هي المستقبل.. ماذا أعدنا لها؟

التراث العربي الإسلامي)، وتساهم في تعزيزات المعارف والثقافة ودور النشر والتوزيع في عالمنا العربي حتى يطبع من كل كتاب يصدر ما لا يقل عن ربع مليون نسخة، وهذا المشروع يهدف إلى:

١ - تعميق الانتماء الإسلامي لدى الأطفال عن طريق الحكايات البسيطة من التراث العربي والإسلامي العريق، حتى يتأصل انتماء الأطفال لثقافتهم ووطنهم وعقيدتهم منذ الصغر.

٢ - تعريف الأطفال ببعض جوانب تاريخ أمتهم وعظمة نهضتها الثقافية والعلمية والعقائدية، وخاصة في عهد الحضارة الإسلامية الزاهية.

٣ - زيادة المعلومات المتوافرة لدى الأطفال عن الجوانب المختلفة لتاريخهم العريق، وذلك عن طريق حكايات مقتبسة من أشهر الكتب التي ظلت علامات بارزة في أدبنا العربي الإسلامي.

٤ - تقديم صور حية لعادات وتقاليد وقيم وسلوكيات الأمة الإسلامية في عصر ازدهارها الثقافي والعلمي.

٥ - تقديم البطولات الإسلامية لزرع الفخر والعزة والنخوة الإسلامية في نفوس أطفالنا، وتقديم نماذج القدوة الصالحة للاقتداء بها.

٦ - تقديم بعض قصص الخيال والأساطير ذات الهدف والمضمون التربوي التي تؤدي إلى تجسيد مبادئ وقيم ومثل رجال الغد على الأساس الإسلامي السليم.

٧ - تنمية اللغة العربية الموجهة للأطفال، بل وتحبيب الأطفال هذه اللغة وتعريفهم بمختلف جوانبها، وتحفيزهم للتمسك بها واتقانها.

٨ - تنمية الخيال العلمي للأطفال عن طريق ارتباطهم بإنجازاتهم العلمية في تاريخهم الطويل.

٩ - ربط الماضي بالحاضر

والمستقبل.

١٠ - تعريف الأطفال بالمؤلفين والكتاب الكبار في تاريخهم، وكيف أسهموا في ازدهار الحضارة الإنسانية.

إن هذا المشروع الكبير لنشر التراث العربي والإسلامي بين أطفالنا، نأمل أن يسير بخطى سريعة، لتكون المحصلة في النهاية الوصول إلى قلب وعقل الطفل العربي عن طريق التراث الشعبي لأمتة العربية الإسلامية.

ويؤدي مثل هذا المشروع لنشر التراث العربي والإسلامي بين أطفالنا إلى تحقيق مجال خصب ورائع من مجالات أدبنا الإسلامي الموجه إلى أطفالنا، ومجال خصب لتدعيم أدب الأطفال العالمي من خلال التراث الشعبي العربي والإسلامي ■

هوامش

المراجع التي يمكن الرجوع إليها بخصوص التراث العربي والإسلامي
- أحمد حامد/ الطفولة والمستقبل.

- أحمد مرسى/ الأغنية الشعبية.

- أحمد نجيب/ فن الكتابة للأطفال.

- إسماعيل عبدالفتاح، التنشئة السياسية للطفل.

- رفاعة رافع الطهطاوي/ المرشد الأمين للبنات والبنين.

- سليمان مظهر/ أساطير من الشرق والغرب.

- صالح جودت/ أساطير وحواديت.

- عواطف إبراهيم/ ثقافة المجتمع وعلاقتها بمضمون كتب الأطفال.

- عبدالحميد يونس/ الهلالية في التاريخ. الحكاية الشعبية.

- فاروق الكفاتي/ تثقيف الطفل: فلسفته وأهدافه ومصادره.

- نبيلة إبراهيم/ أشكال التعبير في الأدب الشعبي.

- نعمان فؤاد/ التراث والحضارة.

- هدى بريدة/ الأطفال يقرأون.

- مهجة كامل درويش/ القصة في أدب الأطفال.

- يعقوب الشاروني/ القيم التربوية في قصص ألف ليلة وليلة.

لا بد من تعريف الأطفال بالمؤلفين والكتاب الكبار في تاريخهم.. وكيف أسهموا في ازدهار الحضارة الإنسانية

دون اللامع والعتاب

ونسلم بضرورتها. ولكن تعالوا بنا نتبين الصورة الحوارية التي يتصف بها خطاينا الثقافي، بتعدد انساقه ومستوياته الفكرية المتباينة بتباين العناصر الثقافية المتجادلة داخل المشهد الثقافي:

يستطيع القارئ أن يرصد على صفحات صحفنا ومجلاتنا ومؤلفاتنا انحرافاً هائلاً عن المسارات المؤسسة للحوار الصحيح، بل ولا نغالي في قولنا بأن وقت القارئ يمضي هباءً إذا ما حاول التحقق من تطبيق إحدى أسسه، ولو على منحى الشكل فقط. مما يدفعنا إلى القول - في غير تجن - بأن البحث عن حوار جاد في البنى الثقافية لواقعنا يعد ضرباً من العبث. فأول ما يصادفنا بصدده ذلك، ما نلمسه من استدراج متغرس للمثواب العقائدية، وإلقائها في دائرة الاختلاف على حين أن هذه المثواب من المسلمات والبهديات التي لا يختلف عليها اثنان.

ولأي شك في أنها صائنة لاتزان الروح والجسد. وتلكم أخطر مما نبحث فيه، أو نتحاور حوله، وبرصد هذه اللمحة الأولى يتكفل لنا انتفاء الحوار وتسف وجوده. ومن جهة أخرى ننتبه إلى حدود الإلحاد لا في صورته (النيبتشوية) الغربية المثلة في موت الإله، ولا في صورته اليونانية المعبر عنها بموت الآلهة المقدسة في أماكنها، وإنما بصورته العربية المكرسة تاريخياً في موت الأنبياء والرسل، لما لهم من دور جوهري في حياتنا الإيمانية (١).

حتى تتزعزع السواكن بالتشكيك فيها. وهذا ما لا يمكن قبوله قضيةً خلافيةً بين اتجاهاتنا الثقافية، التي

بقلم: محمد مصطفى سليم

معيد بكلية الآداب / بني سويف

مقابل صحة الرأي الآخر.

ثالثاً: ألا يدخل طرف الحوار صاباً جل هدفه في إقناع الآخر، بالحق وبالباطل، سعياً لتحقيق الانتصار على غريمه، وإلحاق هزيمة نكراء به، لا تبقى ولا تذر. فهذا سلوك يتسق وحلبة الملاكمة، ويتلاءم مع ميدان تتصارع فيه الثيران. كما عليه أن يضع نصب عينيه، أن دوره منوط بعرض بضاعته في تجرد وتنزّه عن عقد نيّة الانتصار مع سبق الإصرار والترصد، لأن الوعي يتحرك الطرفين - فيما نفترض - داخل في محيط أحادي الثقافة، من شأنه استبعاد ألا يكون المجال مجال حرب ضروس، يرفع فيها شعار (الانتصار التام أو الموت الزؤام) بظلاله (الإمبريالية) لمستعمر يبطش ومستعمر (يفتح الميم) يجاهد للاستقلال. أما وإن كان الحال كذلك، فماذا ننتظر من تدن وخراب عندما تتحول الحوارات الثقافية البناءة إلى معتركات دموية تأتي على الأخضر واليابس!؟

رابعاً: على كل طرف من أطراف الحوار أن يرى أن رأيه صواب يحتمل الخطأ، وأن رأى غيره خطأ يحتمل الصواب، إذ ليس هناك من يملك الحقيقة المطلقة أو البرهان الكلي المنطوي على التسلط والقهر.

هذا بعض من كل من أسس الحوار الناضج المسئول، نقرها

ينبني مقالنا هذا - أساساً - على الإقرار بأن ما ندعيه بالثقافة العربية الإسلامية هي ثقافة لا حوارية، فيما تنتهجه من أساليب هدامة لبث مفاهيمها أو الدفاع عنها. وحتى لا نتعسف في إطلاق هذا الحكم، نضع بين يدي القارئ تعريفاً إجرائياً بسيطاً لمفهوم الحوار وأسسها التي ينبغي القيام عليها.

الحوار - أولاً وأخيراً - يجب أن يؤسس على قضية خلافية بين طرفين، بحيث ينتفي الحوار بانعدام وجودها. ولا يؤخذ معنى القضية الخلافية على الإطلاق والشمول، وإنما يستثنى منها قضايا مقدسة ومثواب عقائدية تتصل بالشرعية والقرآن وأنباء الله ورسله، ينبغي أن تصان، وأن ترتفع فوق الخلاف والاجترار، لأنها من البهديات أو المسلمات الأولية في البناء الروحي للإنسان، والأمر كذلك مع كل ما يتعلق بضمير المجتمع ومقدساته. وإلا انصرف الحوار إلى ما نعده تطرفاً وانتهاكاً للقداسة.

أياً ما كان الأمر، وسلمنا بوجود القضية الخلافية، فإنه يتحتم على الطرفين المتحاورين اتباع الآتي:

أولاً: أن للحوار رجاله وأهله. إذ ليس من حق كل من نال طرفاً من أطراف المعرفة الادعاء والتطاول على موائد الحوار، وليس - أيضاً - كل من هبّ ودبّ يحسب ضمن تيارات الثقافة والفكر.

ثانياً: على الطرف المحاور ألا يدخل الحوار من باب المصادرة على رأى الآخر والتعصب الأعمى لرأيه، بل عليه أن يدخل الحوار، ولديه الاستعداد الكامل للتنازل عن رأيه

على الطرف
المحاور ألا
يدخل
الحوار من
باب
المصادرة
على رأى
الآخر
والتعصب
الأعمى
لرأيه

وبرامجها وسياساتها الجزئية، داخل البنية الكلية للثقافة العربية، التي تحاورت على ألا تتحاور.

إن ديمومة الغرق الذي يلغنا باحتواء التعدد النسقي للمجتمع، في ظل الضعف الإيماني والاقتصادي لهو مما يطيب بقاؤه في مفهوم غيرنا، الذي لا يتردد قيد أنملة في إنكفاء جذوة هذا التنافر، واللاحوار، بما يكرس سياسة الفرقة والانعزالية المفضية إلى الخور والضعف، حتى يظل بناء المجتمعات قسائماً على نحو قابل للتهشم والنسف، في أي وقت، وبأقل جهد ممكن. وهذا الواقع المسلم به يجعلنا نستعير قول الشاعر، دون أدنى غضاضة في ذلك، إذ يقول:

فمن للأمة الغرقي إذا كنا الغريقينا؟!
ومن للغاية الكبرى إذا دمرت أمانينا؟!
ومن للحق يجلسوه إذا كلت أيادينا؟

وبقيت كلمة

بقيت كلمة متواضعة، أو قل نداء نصرخ به بين الحين والحين، هو: متى - أيها المثقفون - تطالعنا اتجاهاتكم المتعددة بمساحة - ولو محدودة - من الاختلاف الحر فيما بينكم، حتى نصل في النهاية إلى الاتفاق عبر الحوار المنزه عن الأهواء والأغراض اللاعلمية والغير موضوعية؟؟ دعونا نخالف لكي نتفق.. دعوا كل واحد منا يكون بالنسبة للآخر، الصديق المخلص والخصم النزيه.. انزعوا عنا لباس القاضي والجلاد والجاني الذي لم يبرحنا منذ أمد طويل، فلم يعد الحال بحاجة إلى تقمص دور المعلم، ولا هو مما يحتمل أن يمارس كل منا الأستاذية على الآخر.. أما أن الوقت بعد.. أم استفحل الخطر، وتفلت الزمام ■

الهوامش:

(١) للاستزادة حول هذه الفكرة يراجع كتاب تاريخ الإلحاد في الإسلام للدكتور عبد الرحمن بدوي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٥ م.

الصورة الوحشية الاجتماعية والثقافية، والتي تتسرب عناصرها ومضامينها على المشهد الثقافي العربي، فيبدو وحشياً بدرجة كبيرة، ومنذراً بانحطاط اجتماعي وثقافي وحضاري شامل. وفوق كل ذلك، تضع الفرص المواتية لجلاء الغشاوة الملقاة على القارئ، من جراء السقوط في هوة المتهمة المعرفية، حيث لم نر إلا مزيداً من التجريعات الذاتية، والاتهامات الشخصية، والمصادرة الباطشة على الآراء، مما أقرّ بعدمية الجدوى في أي حوار جاد بين العناصر المتباينة للثقافة العربية، إذ إن كل اتجاه ينصب نفسه - في أن واحد - القاضي والجلاد، على الاتجاه الآخر وعلى القارئ المجني عليهما.

ويأخذنا العجب العجيب. حينما نسلم - على بعد قريب أو قرب بعيد - من أولئك المتشدين بالثقافة العربية، والتي اسموها بـ(الأيدولوجيا)، فتطفح كتاباتهم بهذه الوصمة، على نحو: الأيدولوجيا العربية تؤكد، أيدولوجيا الثقافة العربية لا تؤكد.. الساحة الأيدولوجية العربية كذا، مما يفجر لدينا تساؤلاً هاماً، ينبع من كون الأيدولوجيا - في إحدى معانيها - صفة نسب بها مجالاً معرفياً محدداً، تبدو فيه مجموعة من الأطر المتفقة والحدود المتوافقة والعناصر الثقافية المتشابهة، بصورة تقترب من الطابع الكلي المتكامل، مشكّلةً نسيجاً واحداً، له شموليته وأطره المتعارف عليها.. فأين إذن الأيدولوجيا من ثقافتنا الغارقة في مستنقع التضارب والاختلاط والتنازع الشكلي والمنهجي لمختلف عناصر الثقافة العربية؟!

أما وإن كان لا بد من قبول تعريب المصطلح، فإنه يمكن لنا أن نقبله شريطة أن يكون المقصود به، اتفاق العناصر الثقافية حول مبدأ اللاحوار فيما بينهما، وتلاقيهما في بؤرة التنافر. وبهذا تصبح الثقافة العربية الإسلامية، في مستواها الأيدولوجي، متمركزة حول ثقافة اللاحوار أو أيدولوجيا اللاحوار، على حد التقاء العناصر الثقافية حول هذا المبدأ، وانطلاقها منه في تبيان مفاهيمها

تخضع للحوار، فكيف نتحاور على ما يطيح - أول ما يطيح - بالمستقر العقائدي والراسخ القديس؟!

ناهيك عما تصطبغ به عناصر الثقافة العربية من صبغة هجومية وحشية، تحيلها حقاً إلى ثقافة لا حوارية. وليس أدل على ذلك ما تكتظ به صحفنا ومجلاتنا من اتهامات جارحة تتجاوز القضايا الخلافية وصولاً إلى الأشخاص، بسلوكياتهم، وما وراء ذلك من بواطن ومستغلات، ليس لأحد الحق في الاطلاع عليها أو الوصول إليها.

كما نجد تنفيذاً للأخطاء في برامج الغير للنيل منها، حتى يخيل إلينا بأن مقالاتنا ما كان لها أن تكتب بقلم، وإنما (بمطواة قرن غزال). ومما يزيد الأمر سوءاً، أننا نشهد انتقال التصفية الخلافية على صفحات الصحف وموائد الحوار إلى استقرارها أمام تجار السلاح، حيث التصفية الجسدية للإنسانية مما يجعلنا نظن - وبعض الظن إثم - أن كل كاتب ملتزم بقضية ما تحدته نفسه، وهو يكتب مقالاً (دفاعياً أو هجومياً) أن يرفق به وصيته لأولاده وورثته من بعده. وفي ظل هذا الجو المحتدم، أصبح التراشق بالسباب سياسة، وهدم الآخرين هدف أسمى، فضاعت رسالة الصحافة - وكذلك الكلمة - وسط هذه الفوضى الفكرية والتحزبية.

والذي حاول أن يسلم من الدخول في هذه المعمة، قد أنفق وقته في الرد على الاتهامات الموجهة إليه، وانشغل عن تطوير نفسه، فتسمر في مكانه، يتخبط ولا يتحرك للأمام، ولن تكلف النفس عناء الاستعانة بما يؤكد كلامنا، فالأمثلة أكثر من أن تحصى، ولكن إشفاقاً على القارئ - وحتى لا يظن بنا الظنون - نحيله إلى قراءة صفحة واحدة من صحيفة يومية واحدة في بلدة واحدة، تاركين له حق الحكم على مصداقية ما نقوله من تأسيس الحوار على التناحر والقهر بين عناصر ثقافتنا.

وعندما يظهر القهر والتناحر، وتختفي الحرية والتراضي، مستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير، تتجلى

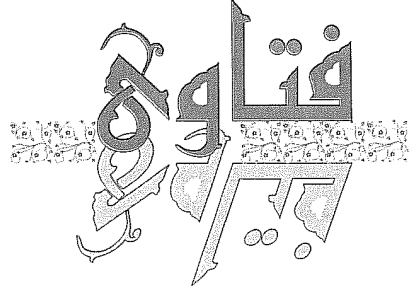
حكم مكسب الفناء الفاحش

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

يغلب الغناء المحرّم على أكثر أغاني هذا العصر وتعتبر هذه المهنة مصدراً سريعاً لجني الثروات الطائلة من خلال الحفلات التي يقيمها المطرب أو المطربة في مناسبات كثيرة وبخاصة في بلاد المهجر أو عند رأس السنة الميلادية أو في الاعراس أو في النوادي الليلية أو المطاعم وغيرها من المناسبات، فما حكم هذا المال؟

وماحكم الرجل يتخذ المطرب أو المطربة ينظم لهما الحفلات ويجمع عليهما الناس فيغنيان الأغاني المحرّمة؟ وماحكم المطرب أو المطربة الذي يتخذ الغناء المحرّم مهنة له «أي: صناعة، يكون منسوباً إليه مشهوراً ومعروفاً به؟ وأجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان الغناء محرماً فممارسته وكذلك احترامه حرام، وكل ماينتج عنه من مال حرام كذلك، ولايجوز أخذه ولا أكله ولا الانتفاع به لقوله صلى الله عليه وسلم، «إنه لايدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أوى له به» [رواه احمد].



حكم لبس الحرير

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

توجد في الأسواق أقمشة خيوطها مؤلفة من صوف وقطن وفيها نسبة من الحرير تتراوح ما بين ٣٠٪ أو ٢٠٪ أو ١٥٪ فما حكم لبسها؟

وأجابت اللجنة بما يلي:

يجوز استعمال الاقمشة المشار إليها في السؤال طالما ان الصوف أو القطن الداخل في نسيجها أكثر من الحرير الطبيعي اما الحرير الاصطناعي منه فجائز لبسه مطلقاً.

منتقاة مما
تصدره إدارة
الأفتاء
والبحوث
الشرعية
بوزارة
الأوقاف
والشؤون
الإسلامية
بـدولة
الكويت.
ونرى فيها
فائدة عامة
للإخوة
القراء..
والمجلة على
استعداد
لتلقي الأسئلة
مباشرة
وتحويلها إلى
أهل
الاختصاص
للإجابة
عليها..

حكم فروض التعليم الربوية

ورد إلى لجنة الفتوى السؤال التالي:

يوجد في السويد نوع من القروض تستخدم لاستمرار التعليم وخاصة لطلاب المدارس الثانوية والجامعات حيث يأخذون نسبة معينة كخمسة أو ستة في المائة، وهذا القرض يخالف القروض الربوية المعروفة من ناحية القصد وشروط التسديد وهو قابل للعفو.

وتقصد الحكومة السويدية من هذا القرض تشجيع الطلاب على التعليم والتثقيف، حيث يأخذ الطالب في كل شهر ٥٠٠ دولار تقريباً خلال مدة تعلمه بدءاً من المرحلة الثانوية إلى نهاية الجامعة، وليس القصد من القرض التجارة والفائدة.

كما يشترط في تسديد هذا القرض شرطان اساسيان:

أ- أن يجد المستقرض مايزيد عن حاجته وحاجة عياله ولا يطلب تسديد القرض اذا لم يكن عند المدين فائض من المال، علماً ان الحكومة

السويدية تحدد في كل سنة حاجة الشخص فمثلاً نقول: يكفي الشخص العازب ١٠٠٠ دولار فإذا كان دخل المدين يساوي ١٠٠٠ دولار أو يقل عن ذلك لا يطلب تسديد الدين.

ب- ان لايزيد عمر المدين عن ٦٥ سنة، فإذا بلغ عمر المستقرض ٦٥ سنة يكون الدين ملغياً ولايعفى هذا القرض وبهذا يشبه القروض الربوية من ناحية الزيادة ويختلف من ناحية القصد، وشروط التسديد وهو قابل للعفو، لذلك وجدنا من الضروري أن نعرض الأمر عليكم، ونرجو من إدارتكم الموقرة النظر في الأمر واجابتنا اجابة مسندة إلى فتوى شرعية.

و اجابت اللجنة بمايلي:

القرض على الصورة الواردة في السؤال هو قرض ربوي لامحالة لايجل تعاطيه أو التعامل فيه ولايخرجه عن الحرمة كون المقصود به مساعدة الطلبة أو كون الفائدة قليلة أو قابليته للعفو أو التيسير في شروط سداده.

لامانع من فناء المرأة لزوجها

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

هل يجوز أن تغني المرأة لزوجها في حياته وبعد مماته، أو العكس؟

وأجابت اللجنة بمايلي:

لامانع من غناء المرأة لزوجها مالم يرافقه محرم أو يكون بمحرم وما لم يكن بحضرة أجنبي أو بمسمع منه، بل قد يستحب إن كان بقصد إعفاف الزوج بما يترتب على الغناء من مباشرة، والحكم كذلك في غناء الزوج لزوجته على هذه الصورة، فإذا مات أحدهما انقضى المسوغ للغناء ويبقى على أصل حكمه، والله أعلم.

أغاني الأطفال مباحة بشرط

ورد إلى اللجنة السؤال التالي: ما حكم أغاني الأطفال المستعملة في التربية والمدارس والنوادي؟

وأجابت اللجنة بمايلي: أغاني الأطفال لا بأس بها للأطفال مادامت خالية من أي منكر مرافق، لأنها ضرب من اللعب، وهو مباح للأطفال، مالم يرافقه محرّم، فإذا رافق الأغاني محرّم كالموسيقى المحرمة، أو الألفاظ الفاحشة المثيرة للشهوات، أو الاختلاط بين الجنسين ممن يحرم عليهم الاختلاط من الكبار القائمين بالعمل في المسرح المصاحبين للأطفال، أو الإلهاء عن الواجبات الدينية أو العلمية ممن تجب عليهم تلك الواجبات من الكبار المكلفين كان حراماً.

الألحان المأجنة والانشاد الديني

ورد إلى اللجنة السؤال التالي: هل يجوز تحويل الألحان المأجنة إلى دينة ثم إنشادها في الإذاعات؟

وأجابت اللجنة بمايلي: إذا أُدِّيت النشيدة الدينية ملحنة بآلات موسيقية وصاحب أداءها استخدام ألحان الأغاني المأجنة فإن أداءها وسماعها مكروهان. إلا أنا صاحبهما محرم فإن أداءها وسماعها محرمان، فإن لحنت بالأحان أغان مأجنة مجردة عن الآلات الموسيقية والمحرمت الأخرى فأداؤها وسماعها مباحان، هذا إذا وضحت كلمات النشيدة الدينية وإلا كرهت للبس.

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

أحد المتبرعين يسأل هل من الممكن أن يستخدم أموال زكاته في حفر بئر، أو بناء مسجد، وهل يجوز له ذلك، علماً أنه يرغب في حفر البئر أو بناء المسجد في منطقة «أوغادين» التي هي بأمس الحاجة إلى مثل هذه المشاريع، حيث أن عدد سكان هذه المنطقة يقارب من سبعة ملايين مسلم، ولا يوجد فيها سوى أربعة مساجد فقط علماً بأن هذه المساجد لا تتوفر بها المنافع العامة.

وأجابت اللجنة بمايلي:

إذا كان يترتب على بناء هذا المسجد بقاء الإسلام في المنطقة التي سيبني فيها المسجد أو نشر الإسلام في تلك المنطقة فيجوز بناؤه من أموال الزكاة. ويجوز الإنفاق على حفر الآبار من مال الزكاة إذا جعلت للفقراء فقط. والله اعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يصح انفاق الزكاة في أعمال البر

من مصارف الزكاة

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

هل يجوز دفع أموال الزكاة لمن يقوم بالعمل في الدعوة إلى الله، وتحفيظ الناس القرآن الكريم وتربية النشء على الإسلام؟

وأجابت اللجنة بمايلي:

لا يجوز صرف أموال الزكاة لمن يقوم بالعمل في الدعوة إلى الله، وتحفيظ الناس القرآن الكريم، أو تربية النشء على الإسلام، مالم يكن ذلك في البلاد غير الإسلامية، ولغرض التعليم الإسلامي، ولغرس العقيدة الإسلامية للمسلمين والمقيمين في تلك البلاد، بما يحفظ عقائدهم من الوهن، ويدفع عنها الزيغ والشبهات فيجوز صرف الزكاة في هذا الغرض من سهم (في سبيل الله) والله تعالى اعلم.

حكم سماع الغناء

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

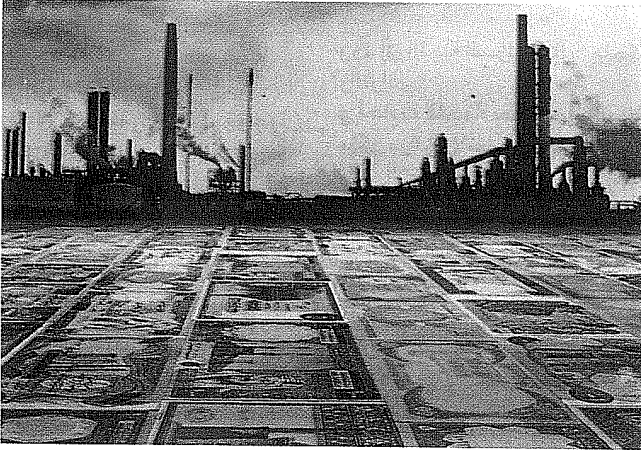
كثرت المطربات في زماننا، فهل يجوز للرجل الاستماع لصوت المرأة كما يجري في الإعلام أو خلال الحفلات والبرامج المتنوعة؟

وأجابت اللجنة بمايلي:

يختلف حكم الغناء باختلاف حاله وما يرافقه، فإن رافق الغناء محرّم كالموسيقى المصاحبة للمحرمات، أو كان بصوت امرأة يسمعه الأجنبي عنها، أو كان فيه اختلاط محرّم، أو خلوة محرّمة، أو شرب خمرة وما إليها، أو كان في ألفاظه فحش أو ميوعة أو إثارة شهوات فهو محرّم لما رافقه، وإذا خلا الغناء من كل تلك

المحرمت وأمثالها فهو مباح بشرط ألا يجعل ذلك مهنة بأجر أو بغير أجر. فإذا فقد هذا الشرط كان الغناء حراماً أو مكروهاً لما فيه من إضاعة للوقت بغير فائدة، ولما فيه من المفساد، أما غناء الأم لطفلها حتى ينام، أو الجداء للإبل حتى تسير، أو غناء الإنسان لنفسه للانسجام مع العمل فمباح مطلقاً مالم يرافقه محرّم. والغناء المحرم والمكروه يستوي فيه أن يكون في المنزل أو في الشارع أو في الإذاعة أو غير ذلك، ويكون المنع أشد كلما كان العموم أكثر لكثرة الفساد بكثرة العموم.

يسر خدمة
الفتوى
بالهاتف تلقي
الأسئلة
الفقهية
مباشرة من ٨
— ١٢ ظهرا
ومن ٤ — ٨
مساء على
الأرقام
الهاتفية
التالية:
٢٤٤٤٤٠٥ و
٢٤٦٦٩١٤ و
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة
الوزارة
٢٤٦٦٣٠٠ /
١٠٢٩ ..
ونرجو من
الأخوة
المستفسرين
من خارج
الكويت
مراعاة
اختلاف
التوقيت □



بحضور العديد من العلماء والمفكرين ورجال الاقتصاد والمال عقد بيت التمويل الكويتي بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ندوته الفقهية الرابعة تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع، وذلك خلال الفترة ما بين ٦-٨ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ الموافق ٣٠ أكتوبر-١ نوفمبر ١٩٩٥م.

أسلمة الاقتصاد

الاسس للقيام بتدريب مكثف ومستمر على الجانب الشرعي وأولياته اهتماما خاصا واتبعاها بالجانب الفني والاقتصادي والعلمي ثم قمنا بإنشاء شركة الاستثمار البشري على اسس عصرية حديثة تعني بتدريب وتطوير الكوادر البشرية شرعيا وفنيا واقتصاديا وتساهم في تدريب العناصر في الشركات والمؤسسات المثيلة وتقدم الاستشارات في مجال اختصاصها. اما من ناية التوعية الإسلامية وإبرازها للناس فقد قمنا بإصدارات عديدة منها كتاب الفتاوى ومجلة النور عدا النشرات الداخلية والمحلية والكتيبات التي تشرح للجمهور ادوات التعامل التجاري كالمراوحة وبيع الاجل وغيرها.

مناقشات جادة

وخلال ايام الندوة نوقشت بالتفصيل مجموعة من الأساليب المالية التي تطرحها البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية والاسس والضوابط الشرعية التي يجب مراعاتها عند الدخول في بعض المشاريع والانشطة الجديدة كعقود التأمين على الحياة واعادة التأمين

إعداد / تمام أحمد

والتي تمثل هاجسا لكل مسلم.

تجربة عظيمة

ومن جانبه قال رئيس مجلس ادارة بيت التمويل الكويتي بدر المخيزيم ان الندوة الفقهية تقدم حصيلة تجربة عملية لفقهاء عظيم طال احتباسه في بطون الكتب ونحسب اننا نقوم ونسهم برفع راية الاسلام في مجال حيوي إلا وهو الاقتصاد والمال.

واكد انه حرصا من بيت التمويل لتكون اعماله مطابقة لمنهج الشريعة تشكلت هيئة الرقابة الشرعية مع بدء عمله لحاجته لتكثيف المعاملات التي يطبقها على جميع اعماله.

وقال المخيزيم قمنا بمد يد العون لكل مؤسسة اسلامية ناشئة بالنصح والمشورة والاسترشاد بالبحوث المالية والاقتصادية التي تضخ لضوابط السريعة وفقهاها. واذاف بقوله على الرغم من الصعاب التي صادفت مسيرتنا وقمنا بتذليلها، اولينا الجنب البشري اهتمامنا فمذن نشأة البيت في مرحلة الاولى وضعنا

اعادة هيكلة الاقتصاد

في حفل الافتتاح القى راعي الاحتفال وزير الأوقاف د. علي الزميع كلمة طالب من خلالها دعاة استكمال الشريعة اعطاء القطاع الاقتصادي اهتماما يوازي بقية القطاعات موضحا أن قيام الحضارات يعتمد بشكل رئيسي على القطاع الاقتصادي وتعزيز المصادر المالية.

واكد الحاجة إلى نظرية اقتصادية اسلامية متكاملة يتم من خلالها دراسة المشاكل الكلية من منظور اسلامي وتتناول قضايا اعادة هيكلة الاقتصاد العلاقات الدولية الاقتصادية وآليات السوق ودور القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية.

وافاد بان بيت التمويل الكويتي لايمثل مؤسسة مصرفية عادية وانما فكرة رمزية متميزة عن غيرها من المؤسسات مبينا ان وجوده يمثل تأكيدا لحقيقة شرعية.

واشار الى ان مؤسس بيت التمويل الكويتي لم يسعوا لانشائه بناء على دراسات الجدوى الاقتصادية وانما على اسس الجدوى الحقيقية

ازدادت الحاجة إلى نظرية إسلامية اقتصادية عصرية متكاملة

تطبيقات بيوع المربحة والتي تعني بيع البضاعة على الراغب في الشراء برأسمال البضاعة مع زيادة ربح متفق عليه، وقضية التوكيل في المربحة واختلاف شروطها عن المواعدة والتي اقر المشاركون في الندوة بشأنها لجوء البنك او المصرف الاسلامي الى توكيل العميل في بعض الحالات الخاصة، وقضية التأمين التعاوني واعادة التأمين على الحياة والذي بدأ البحث به منذ اوائل السبعينيات وتم طرحه في العديد من المؤتمرات والجامع الفقهية والندوات ويكاد يكون هناك قدر متفق عليه فيما هو جائز من التأمين، وقدر متفق على انه غير جائز. والمتفق عليه هو جواز التأمين التعاوني، اما التأمين التجاري فالاتجاه العام يميل لعدم جوازه، وكذلك التأمين على الحياة بالمعنى المعروف تجارياً هناك اتفاق على تحريمه. ولكن ماتم طرحه اخيراً من موضوع التأمين التعاوني قد تم اقراره مع وضع بعض الضوابط.

واضاف الدكتور النشمي ان من الافرازات السلبية الاخرى التي واجهت المصارف الاسلامية موضوع عدم جواز وضع شرط جزائي كعقوبة مالية تأخر العميل عن الوفاء بما عليه وهذا الامر كان مدعاة لمماطلة العميل من الوفاء تجاه البنوك الاسلامية على خلاف ما هو عليه حالياً في البنوك التقليدية الربوية حيث يتعرض العميل في تلك البنوك الى دفع فوائد تأخير في حالة تأخره عن الفوائد بما عليه وقد قدمت البحوث ودار النقاش في ندوة الفقه الرابعة حول هذا الموضوع لايجاد الخارج والطلو الشرعية لتلافي مثل هذه الامور واقرت في نص عقد المداينة الموقع بين البنك والعميل على ان التخلف عن سداد قسط من اقساط الدين يترتب عليه حلول جميع الاقساط واجازت كذلك اعتماد الشرط الجزائي المتفق عليه عن التخلف عن اداء السدين في بعض العقود كعقود المقاولات ■

وتوصية هيئة الرقابة الشرعية للمصرف.
- توصية الدول والهيئات العالمية ببذل جهودهم لاطلاق سراح الاسرى الكويتيين وغيرهم من المحتجزين في العراق.

على هامش الندوة

هذا وقد صرح الدكتور عجيل النشمي المقرر العام للندوة ان مثل هذه الندوات اصبحت في عصرنا الحالي ذات اهمية كبيرة وبالغة، لانها تعالج قضايا معاصرة وسط النظريات الاقتصادية والواقع الاقتصادي العالمي ولم يعد في عصرنا هذا بالامكان الاجابة بسهولة عن الكثير من هذه القضايا إلا عبر الاجتهاد الجماعي وهذه الندوة هي صيغة من صيغ الاجتهاد الجماعي التي تتناول ما فرزه البنوك والمصارف الاسلامية من عقبات وسلبات اثناء ممارساتها على مدى ٢٠ عاماً مضت وتحتاج لعلاج ورأي الشرع فيها.

وقال: ان المصارف الاسلامية دأبت على عدم الاقدام على أية خطوة لها آثار اقتصادية واجتماعية إلا بعد التأكد من خلو هذا العمل من أي مخالفات شرعية وعلى الرغم من اجابة هيئات الرقابة الخاصة بكل مصرف اسلامي عن بعض القضايا التي تواجه المصارف فان هناك قضايا لا تتمكن هذه الهيئات من الاجابة عنها فتعقد لها ندوات ومؤتمرات كندوة الفقه الرابعة التي عقدها بيت التمويل الكويتي وبعد ان ترفع القضايا وتوصياتها الى مجمع الفقه الاسلامي يقوم المجمع باختيار اهمها واكثرها تعقيداً ليعيد طرحها واخذ الحكم النهائي فيها.

صعوبة في بيوعات المربحة

وعن اهم المضلات التي تواجه المصارف الاسلامية حالياً قال الدكتور النشمي: ان هذه المصارف مازالت تواجه صعوبة في بعض

والبديل الإسلامي للتأمين التجاري المتمثل بالتأمين التعاوني القائم على التبرع بالاقساط بالاضافة الى تغطية حاجات المعاملين مع مؤسساته في التأمين على الحياة وغيره واعتماده مبادئ التكافل الاجتماعي كما ان من مزايا التأمين التعاوني ايضاً تحقيق الربح من استثمار الاموال المتحصلة والاستفادة من فوائض الاستثمار بعد تغطية حالات الاضرار الواقعة والمحتملة.
كما نوقشت قضايا التمويل المصرفي المجمع والمربحة حيث تم بحثها من زوايا وجوانب مختلفة وجرى التعرض لقضية التوكيل في المربحة واختلاف شروطها عن المواعدة وامكانية تمويل المربحة من خلال الاعتمادات المستندية.

توصيات الندوة

هذا وقد اصدرت الندوة في ختام مناقشتها العديد من التوصيات الهامة من ابرزها:

- بذل المزيد من الجهد في مجال تدريب الطاقات الفنية العامة في المصارف الاسلامية ولاسيما بالنسبة للجوانب الشرعية. وذلك عن طريق اقامة مراكز للتدريب كافية والاستفادة مما هو قائم والاستمرار في عقد الدورات التدريبية.

- توصي الندوة المصارف الاسلامية - بالتعاون مع الجهات التي تتمكن من الاستثمار المتوسط والطويل الاجل - بتأسيس مصارف تنموية، تعود استثماراتها بالنفع في تنمية المجتمعات.

- يوصي المشاركون المؤسسات المالية الاسلامية بالاكثار من عمليات المضاربة وفق الضوابط الشرعية لتمكين ذوي الخبرات في تنمية اقتصاد المجتمع والقضاء على البطالة.

- تنظيم الرقابة الشرعية لعمال المصرف من خلال جهاز داخلي للتدقيق الشرعي يكون من مهامه متابعة تنفيذ فتاوى وقرارات

كان فروخ بن أبي عبدالرحمن المدني مقتراً عليه في رزقه، فهو

لا يحصل على ما يقيم أوده إلا بسعي كادح يشغل الحيز الكبير

من يومه، ولكنه كان يحرص على أداء الصلوات الخمس

بمسجد رسول الله ﷺ، وكان يروقه أن يجلس بعد الصلاة

يستمتع قليلاً إلى درس عروة بن الزبير مع تلاميذه الذين

يلتفتون حوله عقب كل صلاة، ولكنه لا يملك من وقته ما يسمح

له بالاستماع الطويل، فكان ينهض إلى تحصيل رزقه.

ربيعة الرأي

بقلم / د. محمد رجب البيومي

أستاذ بكلية اللغة العربية بالمنصورة

صاحبه عليه بالأمس، وكان الطريق مقفراً خالياً ليس به سواه، فوجد في الطريق كيساً مليئاً بالدنانير الذهبية، قيمتها ثلاثة آلاف دينار، وفي داخل الكيس ورقة كتب عليها اسم (سعيد بن عاصم) فحمل الكيس راجعاً إلى منزله، ودعا فاطمة ليخبرها بما وجد، ففكرت قليلاً وسألته: ماذا سنصنع فيما عثرت عليه! إنه ليس لنا ولكنه لصاحبه (سعيد بن عاصم) قال فروخ: لا أعلم في المدينة من يحمل هذا الاسم، وسأسأل عنه في مسجد رسول الله ﷺ، لأعطيه إياه، قالت: ذلك ما يجب أن يكون!

ومضت أيام وفروخ لا يسأم السؤال دون أن يجد لهذا الاسم صاحباً يحمله، وقد احتاط فلم يذكر ما عثر عليه من المال، لكيلا يدعى أحد أنه يعرف صاحب

وكم تمنى أن يحوز قوت يومين أو ثلاثة ليتفرغ فيها إلى درس عروة بن الزبير، وتحدث بذلك إلى زوجته الشابة الحصيصة فاطمة بنت نوفل، فكانت بلسماً لجراحه، قالت له سمعت أبي يقول: إن العمل عبادة، وإن أجر العامل في كسب قوته كأجر العابد، إذا أخلص لله في عمله، فأنت في عملك لن يفوتك الأجر الذي تبتغيه في سبيل طلب العلم.

قال فروخ: ولكن للعلم لذة لا تصل إليها لذة أخرى وأنا بذلك أدري، فأنا أسمع الآية القرآنية يفسرها عروة بن الزبير فتطير بي طيرانا، وأسمع حديث الرسول ﷺ من عبید الله بن عبد الله بن مسعود فأتمنى لو لزمته حتى أحفظ كل ما عنده، أما العمل فشايق وليس به أدنى بهجة! قالت فاطمة باسمه: وعلى قدر المشقة يكون الأجر الجزيل!

وخرج فروخ ذات فجر، قبل أن يشرق نور الصباح متجهاً إلى العتيق ليزاول عملاً جاداً اتفق مع

فوجد في الطريق كيساً مليئاً بالدنانير الذهبية.. قيمتها ثلاثة آلاف دينار.. وفي داخل الكيس ورقة..

الاسم وبأبيه بمن يتفق معه على البهتان، فيزعم أنه سعيد بن عاصم.

احتاط فروخ فلم يخبر أحداً بما وجد، ولكن حديثه طال مع زوجته في شأن هذا الكيس، وكانت ذات فقه تعلمته من أبيها، فقالت له: إن هذا المال لقطة. وسنحتفظ به عاماً، فإذا وجد من يسأل عنه، وذكر لنا أوصافه فهو صاحبه، فقال فروخ: ولكنني أعرف أن صاحبه يسمى (سعيد ابن عاصم) فأين أعثر عليه!

قالت: لقد فكرت في ذلك طويلاً، وقلت لعله زائر من بلاد نائية جاء ليسعد برؤية المدينة، ويزور قبر رسول الله ﷺ، ثم سقط منه الكيس في أثناء عودته، ولم يتبين الأمر إلا حين سافر بعيداً عن المدينة، فأثر أن يمضي لوجهه، وقد يكون ذا ثراء فلم يعبأ بفقدته! لذلك سأحتفظ بالكيس في مكان أمين لا يعلمه أحد، حتى تحين المدة المقررة! ولله غيب مستور لا يظهر إلا حين يأذن!

كان فروخ دائم التفكير في رزقه الضيق، لا من حيث حاجة نفسه، بل حاجة زوجته الصابرة، وهي عروس شابة لم تقض معه غير عدة شهور وقد أحسست ببوادر الحمل، ولابد أن يتهيأ للضيف القادم ويعد له ما يسعده ويرضيه، ولئن دام في عمله الشاق فلن يكسب منه ما يسعد! إنه يرى الزحوف تتوجه إلى الغزو فيما وراء خراسان، وقد سمع في مجلس عروة أن الجيوش الإسلامية تنعم بالظفر والانتصار، وأن الله قد أذن للإسلام أن يشرق نوره في الأفق كما تشرق الشمس في كل مكان!

وفي العائدين من الغزو من يحملون من الأنفال والغنائم ما يجعلهم سعداء في الحياة، كما أنهم كسبوا رضوان الله في الآخرة، حين قاتلوا في سبيله، فلماذا لا ينهض

مع الغازين؟ ولئن فاته أن يكون فقيهاً عالماً، فلن يفوته أن يكون مجاهداً غازياً! دارت هذه المعاني في نفسه، وأخذ سلطانها يلح عليه، حتى وجد الطريق إلى مجلس سعيد ابن المسيب في الروضة الشريفة، وكان الفقيه الكبير يخلو لنفسه عقب كل صلاة للمغرب فلا يقرب أحدٍ منه، لأنه يقرأ ويدعو ويتأمل، ولكن فروخاً قد استأذن أن يحدثه، فوجد البشاشة، وحسن الاستقبال، فقال له ما نوى عليه.

فقال سعيد: هو أفضل الجهاد. قال فروخ: ولكن زوجتي وابني المنتظر، قال سعيد: دون اسمك عند الأمير فقد جاءه الأمر أن يقوم برعاية أسرة من يترك بيته مهاجراً في سبيل ربه، قال فروخ: أحق ذلك، قال نعم!

رجع فروخ إلى منزله وهو مشغول الفكر بما سمع من سعيد ابن المسيب، إنه الآن لا يحصل على قوت يومه إلا بالنعناء المتصل، يحصل عليه زهيداً ضئيلاً لا يشبع جوعاً، ولا يكسو جسده، وكما عانى من جراء هذا الضيق، وكابد، فإذا اتجه إلى ما وراء النهر مع القافلة الذاهبة إلى الغزو، فسيسوع على أهله في السرزق، وسيكسب رضوان الله. وقد يعود كما عاد الغازون من قبل ليسعدوا بما حظوا به من الغنائم، فوق سعادتهم النفسية بالجهاد في سبيل الله!

وما كاد يرى زوجته، حتى حدثها بعزمه، وأنه استمع إلى مشورة سعيد بن المسيب فوعدت من نفسه، وقال لها: سيتكفل الأمير بطعامك وشرابك ونفقتك، ومعه كيس الدنانير ان مضي العام ولم يأت من يطلبه بحقه، فهو حلال مباح، وكان في فاطمة تطلع ورغبة، وقد عرفت في جاراتها ممن هن زوجات لمجاهدين غازين يضربون في الأرض، وهن سعيدات النفوس،

هادئات البال، فلم لا تكون كإحدى هؤلاء، فشدت على يده، وباركت اتجاهه! وأوصته أن يكتب الرسائل المطمئنة، مع كل قادم إلى المدينة، كما أوصته أن يخبرها بعنوانه إذا استقر في مكان محدد، لتعلمه أنباء الطارق الوليد، وإن الموعد لقريب!

توجه فروخ إلى خراسان، وكان يظن أنه سيستشعر الوحشة لفارقة أهله بالمدينة، وهذا ما أحسسه في الطريق الممتد. لأن مشهد الوداع في بيته، ودموع فاطمة التي ترقرقت في عينيها، وهي تحاول أن تمسكها فلا تستطيع، وتفكره في الوليد الذي سيطر على الدنيا في غيبته، كل ذلك قد غمره بنوع من الأسى يخفيه في نفسه، ولا يحاول أن يظهره لمراقبيه، ولكنه ما إن ألقى العصا في ساحة الجهاد، حتى وجد وجوهاً يغمرها البشر، وتملؤها الفرحة بالجهاد، وقد سأل عن القوم، فوجد فيهم من قضى عشرين عاماً لم ير أهله، ومن قضى الثلاثين. وهو فرح مغتبط.

وكانت مجالس القوم في المساء تسبيحاً ودعاء، وقبل الفجر فقها دينياً، حيث يعظ المجاهدين من يحفظ كتاب الله، وسنة الرسول ﷺ وتاريخ الصحابة في الجهاد عن فهم مستنير، أما الصدق والأمانة والإخلاص فمن سمات قوم يجاهدون في سبيل الله ويرتقبون لقاءه في كل لحظة تحين!! هذا المجتمع الجديد قد أنساه المدينة بما فيها ومن فيها من أهله وداره، وكان أحسن ما يهجه درس الفجر فقد أعاد إليه درس عروة بن الزبير، ومجلس سعيد بن المسيب، وحديث عبيد الله بن عبد الله بن مسعود؟

لقد كان أعظم ما يريده أن يكون فقيهاً عالماً بالقرآن والحديث، وها هو ذا في طريقه إلى الرياسة في العلم، مع شرف الجهاد في سبيل الله، وقد أثر في نفسه أن يسمع قول الفقيه في المسجد، إن الصحابة

الأكرمين في عهد رسول الله ﷺ قد نالوا شرف الصحبة، وشرف الجهاد معاً! وقد تأخر بنا الزمن عن رسول الله ﷺ فلم ننل شرف الصحبة، فبقي شرف الجهاد! كما سمع من قال: إن وجود الرسول ﷺ بين صحابته كان مبعث اطمئنان لهم لا نستشعره الآن، أما نحن فثوابنا أكثر وأوفى! ودار النقاش حول هذه المسألة، ولكن فروخاً - بنور الله - صاح في القوم: كلنا مجاهد وللصحابه سبقهم الظافر فلا جدال..

كانت فرحة النصر والانتقال من ميدان إلى ميدان تملأ قلب فروخ وجماعته، وكان إذا تذكر أهله في المدينة قلب كفه وابتسم، هو في أعماقه مطمئن لرخائهم المادي فلا يبال يشغله من هذه الناحية! وهو في شعوره الإيماني مسرور بما يقوم به من جهاد يرتقب منه الشهادة أو الانتصار! وكان يوازن بين يومه وأمه، فيرى يومه أسعد بالنسبة لأهله بالمدينة وبالنسبة له في حومة الجهاد! وإذا كانت السعادة النفسية تغمره، فلا عناء ولا ضيم.

وحين أخذت الأعوام أبهاً بها عاماً بعد عام، جعل يتعجب من نفسه كيف استطاع أن يصبر هذا المدى الطويل دون أن يعلم عن أهله شيئاً، إن أصحابه المجاهدين قد حببوا له هذا الانقطاع عن التفكير في غير ما يعاني من شئون الحرب، فقد ضربوا بأنفسهم المثل له، حين نذروا أرواحهم فداءً للإسلام! وإذا عز الإسلام فقد عز المسلمون في كل مكان!!

وبعد غزوة (الطالقان) كثرت الغنائم، ووجد نفسه ذا ذهب وفضة، ففكر في أن يرجع إلى المدينة حاملاً ما جمع، ولكن هواتفه الصادقة في أعماقه قد حدثته أنه يستطيع أن يبعث بما يشاء إلى أهله، والبريد لا ينقطع والمسلمون هم المسلمون أمناً أتقياً! فاستراح

وكانت
مجالس
القوم في
المساء
تسبيحاً
ودعاء..
وقبل
الفجر
فقها
دينياً..
حيث
يعظ
المجاهدين
من يحفظ
كتاب
الله..
وسنة
الرسول
ﷺ

ما أهون
كلمة
عن قريب
هذه!!
إنها
امتدت
واستطالت،
إن قضى
فروخ في
الغزو
ثلاثين
عاما

جدا لهذا خاطر، وبعث بعد أعوام طوال بعقد لؤلؤى إلى فاطمة لتبنيه إذا احتاجته أو تقتنيه إذا أثرت ذلك، وفوجئت فاطمة بهدية الزوج الغائب، فترقرقت في محاجرها الدموع، وقالت للرسول ﷺ: بلغه سلامي، ويكفي أن أعلم أنه حي يجاهد في سبيل ربه! فالرزق موفور. والرخاء شامل هنيء.

يا لإيمان فاطمة، لقد هزّت هذه الكلمة فؤاد فروخ هذا، وانطلق يرويها لزملائه. فقال قائلهم، إن لها جهادها معنا، أليست تعاني من اغترابك ما تعانيه من اغترابها، هي إذن مجاهدة! فقال فروخ: وهل تعلم ذلك: قال صاحبه: أخبرها إذا لم تكن تعلم، ولكن مع هدية جديدة، لا لأنها محتاجة، بل لتعلم أنك ذو مال وحظوة، وهذا ما يدفعها إلى الاطمئنان! وكان فروخ سعيداً بمشورة صاحبه فانتهز سفر البريد، وقدم عقداً آخر، وقال للرسول: أبلغها أنني سأحضر عن قريب!

ما أهون كلمة عن قريب هذه!! إنها امتدت واستطالت، إذ قضى فروخ في الغزو ثلاثين عاماً، لقد رحل عن المدينة في سن الخامسة والعشرين، وها هو الآن في سن الخامسة والخمسين! لقد أصبح شخصاً آخر، يخيل إليه أنه إذا اتجه إلى موطن صباه ومسرح طفولته سيجد تغيراً كبيراً، سيجد في الناس من رحل، وسيجد من الشباب من اكتهل وشاخ، ومن الأطفال من شب وبلغ مبلغ الرجولة! وفاطمة كيف يجدها! لقد كانت وارفة فينانة، وهي الآن كما هو، بدلها الزمن كما بدله لونا بلون وسحنة بسحنة! وولده ربيعة الرأي الذي علم عنه القليل دون أن يسعد برؤيته! أسار سيره الطبيعي في الحياة فأصبح شاباً فوق الثلاثين، أم أن أجله قد

حان.

وخافت فاطمة أن تسيئه بما يحزنه، فطوت عنه الخبر، إنه لفي حيرة شديدة لما سيلقى إذا ارتحل! وإلى متى تدوم هذه الحيرة! إن الزمن لو تأخر به أكثر من ذلك ما قدر على تحمل مشقة السفر في الرجوع! ولأصابه الكبر بما يعوق ويحول، يرحل إذن فقد أدى ما عليه من الجهاد، كما أدر ما يعينه من العتاد، وهاهي ذي قافلة عربية تنهياً للرحيل فليكن أحد أفرادها النازحين..

لم يشعر فروخ بمصاعب الرحلة الطويلة لأن أشواقه الملتهبة في صدره كانت تسهل عليه كل ما يكابده من الصعاب، وما كادت معالم المدينة المنورة تتضح لعينيه حتى هاجت نوازعه شوقاً وارتقاباً، وجعل يهتف بالتكبير والتهليل وكأنه يؤم بيت الله الحرام حاجاً، ثم رأى أن يتجه أول ما يتجه إلى زيارة قبر رسول الله ﷺ، والصلاة بالروضة الشريفة فهذا وبالنسبة إلى زيارة بيته في المرتبة الأولى، وتأتي رؤية الأهل في المرتبة الثانية.

وقد سعى إلى زيارة القبر الكريم، وصلى صلاة الشكر بالروضة المطهرة، ثم نظر إلى جانب المنبر فوجد حلقة علمية تزدهم بالناس، لم يجد عروة ابن الزبير أو سعيد بن المسيب، أو عبيدالله بن عبد الله بن مسعود كعهده في سالف صباه! ولكنه وجد شاباً حسن السمات، يقرأ أحاديث الرسول ﷺ مفسراً شارحاً، ويتدفق في الحديث تدفق العالم المتمكن، والأسئلة تنهال عليه من كل صوب فيرد عليها بالدليل المقنع، وقد سمع صوته فوجد حيناً إليه لا يعهد مثله فيمن سمع، وشعر بشغف شديد يدفعه نحوه! ثم سأل عن اسمه فقيل إنه فقيه المدينة ربيعة الرأي!

إن فاطمة زوجته أخبرته بأن ابنه سمي ربيعة، ولو كان هو الذي يفقه الناس لكان اسمه ربيعة بن فروخ! ولكن اسمه ربيعة الرأي! لقد نازعه حنين إليه دون أن يدري له سبباً، ولم يقطع جلسته حتى انتهى ربيعة من وعظه واتجه إلى خارج المسجد! وهنا جعل فروخ يتفكر في الوجوه فلم يعرف أحداً من لدااته، فقال في نفسه: لعلي لا أعرف فاطمة، ولعلها لا تعرفني، ثم حث خطاه إلى منزله. وكان يعرف الطريق إليه معرفته للناس. فلم يجد ما يدل على تغيره، فوجع الباب دون استئذان، وفوجئ بالشباب الفقيه ربيعة يصيح في وجهه كيف تدخل بيت غيرك دون استئذان يا هذا؟

أمالك إسلام يحجزك عن الهجوم دون إعلام؟! تفرس فروخ في وجه ربيعة، ولو طواع نفسه لأقبل عليه معانقا، ولكن صيحة الغضب قد قطعت عليه كل ما يريد، وانتظر فروخ حتى ملك لسانه. وصاح به: أنا فروخ المدني صاحب هذا المنزل، وزوجتي فاطمة! أين هي؟ قال ربيعة متعجباً؟

أنت فروخ وزوجتك فاطمة، ثم صفق منادياً. أماه: هلمي لتقصلي في هذه القضية فما يملك الدليل عليها سواك، وهرعت فاطمة تتفرد في وجه القادم ثم ترتمي في أحضانها فتساقط دموعها مختلطة بدموعه! ويشهد ربيعة للقاء المؤثر، فينسحب متعجباً! حتى إذا رجع الهدوء إلى فروخ سأل زوجته عن ربيعة، فقالت: هو ولدك الذي ربيته حتى صار شيخ المدينة في سن الشباب! قال إنني سمعتهم يقولون عن ربيعة الرأي بالمسجد، فلماذا لا ينسب إلى أبيه! قالت هذا وصف أطلقه عليه شيخه إذ رأى اجتهاده الصائب في الفتوى ورأيه السديد في الحكم، وصاحت هلم يا ربيعة، قبل يد أبك! وياله من موقف ■

من وحي الإسراء والمعراج

شعر / شوقي محمود أبو ناجي

والكون غافٍ والعيون سواج
في قلب كل مكابرٍ ومداج
في أنفه المكوم وهي تناجي
إخراس صوت الحق أو إخراجي
والظلم نصل حـز في اوداجي؟
أرجو الهدى والنور في إدلاجي
يهب الصباح نضارة الإبلاج
هل ينكر الرحمات داع راج؟!
والشر يهدر صاخب الأمواج
ليسد باب الشرك بالمزلاج
فلرب عاص تاب توبة ناج
عمه يبيع سماحة بلجاج
وتكهنوا لضلالم برواج
عمدوا الى آذانهم برتجاج
سفهت مولىة عن المنهاج
والضرب في الظلمات دون سراج
فقلوبهم لم تستجب لعلاج
حدثاً سما بالنور للأبراج
مايغمر الأرواح في الإبهاج
من فرطوا من هذه الأفواج
والليل ينظر في خشوع، ساج
كيما ترحب بالسنا الوهاج
والكون يغبط صاحب المعراج

في هدأة الليل البهيم الداجي
والظلمة الظلماء تسكب لونها
واستيقظت نفس تضوع ضراعة
يارب: ضعفي اطمع الأعداء في
أهون ياربي على أشقى الورى
أنا لست أشكو ممالقيت وإنما
إني اعوذ بنور وجهك مشرقاً
ربي لك العتبي فلست بجاحد
لهجت لهاة محمد بدعاءه
لم يأخذ الإيذاء من اخلاصه
ويشد من نار الغواية شارداً
ياللقلوب الغلف كيف اصابها
لقد اشتروا غبش العماية بالهدى
فإذا دعاهم للرشاد نبههم
وعقولهم.. ماذا اصاب عقولهم؟
لم يعلموا أن الخسار نصيبهم
عز الدواء فلاشفاء لسقمهم
سكن الظلام لكي يسجل معجباً
أما النبي فقد سرى في روعه
ناداه رب العرش: لاتحزن على
وتنزل الروح الامين بدعوة
وإذا ملائكة السماء تزينت
والمهرجان يزف أكرم موكب

امتحان وتثبيت

شعور / عبد العزى احمد شعور

في
تكري
الإسراء
والمعراج

أسرى به في صحبة الروح الأمين
وقضى الحمام بعمه في الراحلين
لمحمد، والمسلمين الأولين

من غير تسريّة تصد المشركين
أنّى لهم، والله خير الماكرين
فاقت بهذا الدهر آلاف السنين
«رب اهد قومي، انهم لا يعلمون»
لم يعطها من قبلة للمرسلين
رمزاً لختم الأنبياء السابقين

قد نامن الانوار، والعرش المكين
الأنبياء، وأين منه مقربون؟!
وهداية للحائرين المدلجين
لم يطلب الإهلاك للمتجبرين

معه الصلاة طهارة للمسلمين
والمعراج يمتحن اليقين
وأذعنوا للحق وضاح الجبين
تركوا المرء، وفريّة المتكبرين
دون الهدى، فلهم عناد المفتريين
قد أذهل الإسراء عقلاً لايلين

سبحان من أسرى بخير المرسلين
من بعد ما القيت خديجة ربها
واشتد نواب الكفر في بث الأذى

لم يرض رب العرش ترك حبيبه
مكروا لإطفاء الهداية والهدى
نادى الإله حبيبه في ليلة
سمع الإله انينه ودعاءه
جازاه بالإسراء اسمى منحة
فالأنبياء جميعهم صلى بهم

صعد السموات العلا معراجيه
سمع الخطاب من الحبيب فأين منه
هو خاتم، هو رحمة، هو نعمة
لم يدع مثل الأنبياء من الأذى

من رحلة الأنوار عاد محمد
طلع النبي على الورى بنبووة الإسراء
نجح الألى قد صدقوا خبر السماء
ملاً اليقين قلوبهم ونفوسهم
أما الذين قلوبهم قد اغلقت
ضربوا الأكف تحيراً، ولجاجة

حسبوا الذي أسرى بهم هو مثلهم
إن الذي أسرى به هو ربهم
هو موجد الأشياء تسعى في الدنيا
في الصخرة الصماء تحيا دودة
من ذا الذي أعطى العقول بعصرنا
سفن الفضاء رأيتها قد طوفت
أفيعجز المولى الذي منح العقول
أفيعجز المولى عن الإسراء يا

فلنعتقد أن الذي أسرى به
هو قادر، هو خالق، ويقول عند
فلنحيي هذي الذكريات بعزمنا
ولنحبها بالحب: حب إلها
ولندعُ رب العرش ان يهب العروبة
ولندعُ للمسلمين هداية
بأخوة، ومودة، وتضامن

لأهم لطفك نبتغي فإمن به
وامح الضغائن من نفوس المسلمين
إن التآلف كان خير وسيلة
فتآلفوا، إن التآلف قوة

فتعجبوا من معجزات المرسلين
هو خالق الأكوان رب العالمين
هو موجد الانسان من ماء وطين
من ذا الذي فتح الحياة لذا الدفين
هذا الذكاء لكشف مخبوء السنين؟
وغزت عنان الكون بالعقل الفطين
ذكاءها، أفيعجز المولى المعين؟!
خسر الذي مارى بعقل المنكرين!!

هو من برا الانسان من ماء وطين
إرادة للشئ كن فيكون
ألا نحيى عن الهدى كي لانهون
ورسوله، والنهج: نهج المؤمنين
وحدة الاهداف والصف المتين
حتى يعيدوا المجد: مجد السابقين
فبتك فاز المسلمون الأولون

واجعل غذاء القلب من نبع اليقين
جميعهم كي يصبحوا متآلفين
للنهضة الكبرى على مر السنين
تحمي ذمار الحق في دنيا ودين

غزوة مؤتة معركة من عجائب الدهر

تحرك جيش المسلمين

تحرك جيش المسلمين حتى نزلوا «معان» من أرض الشام، فبلغ المسلمين أن هرقل قد نزل ماب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من لحم وجماد والقين وبهراء وبلى مائة ألف أخرى، عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على «معان» ليلتين يفكرون في أمرهم وقال بعضهم: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا فيما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له — ولكن عبدالله بن رواحة عارض هذا الرأي، وشجع الناس قائلا: يا قوم والله إن التي تكهون التي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا وإنما هي إحدى الحسينين: إما ظهور وإما شهادة، فقال الناس: أما والله قد صدق ابن رواحة. ومضى جيش المسلمين حتى قابلتهم جموع جيش الروم عند قرية من قرى البلقاء ثم اقترب العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الجيشان عندها، جيش المسلمين قوامه ثلاثة آلاف رجل وجيش الروم قوامه مائتا ألف مقاتل، إذا النسبة بين الجيشين لا تذكر، كيف يواجه هذا العدد القليل من جيش المسلمين جيش الروم الذي تمرس على القتال؟ هل يستطيع جيش المسلمين أن يصمد أمام جيش الروم؟ هل يستطيع جيش المسلمين أن يصنع له تاريخا في هذه المعركة؟ كل هذه

بقلم / صبري رفعت البهنساوي

وأوصاهم أن يأتوا المكان الذي قتل فيه الحارث بن عمير، وأن يدعو من هناك إلى الإسلام. فإن أجابوا وإلا استعانوا بالله عليهم، وقاتلهم، وقال لهم: اغزوا باسم الله في سبيل من كفر بالله، ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا، ولا منعزلا بصومعة ولا تقطعوا نخلا ولا شجرة ولا تهدموا بناء.

نداء إلى قادة جيوش القرن العشرين

يا قادة جيوش القرن العشرين تعالوا وانظروا إلى وصية قائد البشرية محمد بن عبدالله لجيش المسلمين وهو يقاتل أعظم جيش للروم والذي لا يمكن حصر عدده ولا عدته. يقول رسول الله ﷺ لا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا. وجيوش العالم من حولنا اليوم تقتل الأطفال وترتكب أبشع الجرائم مع النساء وهو انتهاك حرمة العرض، وانتهاك عفة النساء، جيوش القرن العشرين لم ترحم شيخا كبيرا في السن. إن ما تفعله جيوش اليوم وما كانت تفعله جيوش المسلمين منذ أربعة عشر قرنا من الزمان لهو أكبر دليل على أن الدين الإسلامي دين شامخ عظيم، ورسوله ﷺ قائد ملهم لا ينطق عن الهوى فهل لنا من رجعة لاتباع وصية الرسول ﷺ لجيش الإسلام في المعارك الحربية اليوم

هذه المعركة تكاد تكون أشهر معركة دامية خاضها المسلمون في عهد الرسول ﷺ وهي فتح كبير للمسلمين إذ إنهم لأول مرة يواجهون جحافل الروم ويظهرون من القوة والشجاعة والبأس ما يجعل جيوش الروم وقائدهم يخشون بأسهم وقوتهم.

سبب غزوة مؤتة

أن رسول الله ﷺ بعث الحارث ابن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بصرى فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وكان عاملا على البلقاء من أرض الشام من قبل قبصر فأوثقه رباطا ثم ضرب عنقه وكان قتل السفراء والرسول من أشنع الجرائم، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ حيث نقلت إليه الأخبار فجهز إليهم جيشا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل وهو أكبر جيش إسلامي في تلك الفترة.

قادة الجيش الإسلامي

كان عدد الجيش المسلم ثلاثة آلاف مقاتل، امتلأت قلوبهم بالإيمان ورضوا بالجنة بديلا عن هذه الحياة الزائلة، وعين الرسول ﷺ زيد بن حارثة قائدا لهذا الجيش وقال إن قتل زيد فجعفر ابن أبي طالب وإن قتل جعفر، فعبدالله بن رواحة وعقد لهم لواء أبيض ودفعه إلى زيد ابن حارثة،

نجاه
جيش
المسلمين
دون
خسائر
تذكر
وذلك
بفضل
دهاء
القائد
خالد بن
الوليد

الأسئلة وغيرها تجيب عنها سيوف المسلمين في المعركة.

معركة عجيبة ومحيرة

التقى الجيشان، جيش المسلمين بقيادة زيد بن حارثة وجيش الرومان بقيادة هرقل. وبدأ القتال مريرا شرسا لا يعرف الهوان والضعف ثلاثه آلاف رجل يواجهون هجمات مائتي ألف مقاتل، معركة عجيبة بل محيرة لكل صاحب عقل، ولكن إذا هبت رياح الإيمان جاءت بالعجائب وصنعت المعجزات. ويقاوم القائد المسلم زيد بن حارثة بكل ما يملك من قوة وبسالة لا يوجد لها نظير حتى يقتل شهيدا. ويتقدم جعفر بن أبي طالب ويأخذ الراية ويقود جيش المسلمين ويقاوم قتالا منقطع النظير حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بشماله ولم يزل بها حتى قطعت شماله فاجتصنها بعضديه، فلم يزل رافعا راية الإسلام حتى قتل شهيدا، إنها قمة التضحية والشموخ والثبات، وإن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا. فقد أثنى جعفر بجناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء، ولما قتل جعفر تقدم عبدالله بن رواحة وأخذ الراية وتقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزلني
لتنزلن أو لتكرهني
إن أجلب الناس وشدوا الرنة
مالي أراك تكرهين الجنة

ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من اللحم فقال: شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت. فأخذه من يده ثم انتهش منه نهشة، ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه وتقدم يقاوم في شراسة وشجاعة منقطع النظير حتى قتل شهيدا.

خالد بن الوليد يقود الجيش

وبعد أن قتل عبدالله بن رواحة وهو آخر قائد عينه الرسول ﷺ لقيادة هذا الجيش، أخذ الراية ثابت ابن أقرم وهو من بني عجلان وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل. فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية قاتل قتالا مريرا، فقد روى البخاري عن خالد بن الوليد قال: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقى في يدي إلا صفيحة يمانية.

الرسول ﷺ يخبر عن سير المعركة

قال رسول الله ﷺ مخبرا بالوحي، قيل أن يأتي إلى الناس الخبر من ساحة القتال: «أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان في عبدالله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: «ثم أخذها عبدالله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم قال: «لقد رفعوا إلي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب، فرأيت في سرير عبدالله بن رواحة أزورا عن سريري صاحبيه، فقلت عم هذا؟ قيل لي: مضيا وتردد عبدالله بعض التردد ثم مضى».

خالد بن الوليد ينجو بجيش المسلمين

لقد نجح خالد بن الوليد في الصمود أمام جيش الروم طيلة النهار وكان يشعر بمسيس الحاجة إلى مكيمة حربية تلقى الرعب في قلوب الرومان حتى ينجح في

الانحياز بالمسلمين من غير أن يقوم الرومان بحركات المطاردة فقد كان يعرف جيدا أن الإفلات من براثنهم صعب جدا لو انكشف المسلمون وقام الرومان بالمطاردة. فلما أصبح اليوم الثاني غير أوضاع الجيش، وعبأه من جديد، فجعل مقدمته ساقه وميمينته ميسرة وعلى العكس، فلما رآهم الأعداء أنكروا حالهم، وقالوا: جاءهم مدد فرعبوا وصار خالد بعد أن تقابل الجيشان وتناوشا ساعة يتأخر بالمسلمين قليلا قليلا مع حفظ نظام جيشه، ولم يتبعهم الرومان ظلما منهم أن المسلمين يخدعونهم ويحاولون القيام بمكيمة ترمي بهم في الصحراء، وهكذا انحاز العدو إلى بلاده، ولم يفكر في القيام بمطاردة المسلمين ونجح المسلمون في العودة إلى المدينة سالمين.

نتائج غزوة مؤتة

✽ نجاة جيش المسلمين دون خسائر تذكر وذلك بفضل دهاء القائد خالد بن الوليد.

✽ تركت هذه الغزوة آثارا إيجابية عظيمة في نفوس العرب حيث إنه يمكن محاربة الرومان، بعد أن ثبت لهم بالفعل أن جيشا صغيرا من المسلمين قوامه ثلاثة آلاف مقاتل تصدوا لجيش ضخم قوامه مائتا ألف مقاتل، ولم تحدث خسارة تذكر لجيش المسلمين.

✽ هذه الغزوة تعتبر من عجائب الدهر، وأكدت أن المسلمين من طراز آخر غير ما ألفته العرب وعرفته، وأنهم مؤيدون ومنصورون من عند الله، وأن صاحبهم هو رسول الله حقا.

أسلمت قبائل عربية كثيرة كانت دائما تتحور على المسلمين ومن هذه القبائل بنو سليم وأشجع وغطفان وذبيان وفزارة.

كانت هذه الغزوة تمهيدا وبداية لفتوح إسلامية فيما بعد ونشر الدين الإسلامي في البلاد البعيدة ■

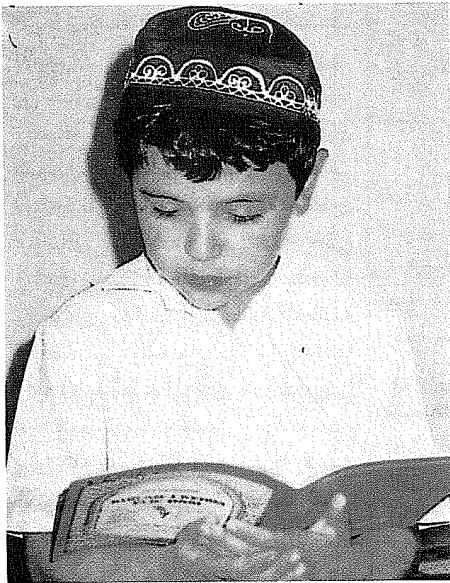
هذه
الغزوة
تعتبر
من عجائب
الدهر،
وأكدت أن
المسلمين
من طراز
آخر غير
ما ألفته
العرب
وعرفته

الكويت تبني مسجداً في مصر

في إطار الاعمال الخيرية التي يقيمها بيت الزكاة الكويتي في مصر تم افتتاح مسجد راشد العجران بقرية عزبة الجد بمدينة طوخ.. حضر حفل الافتتاح وكيل وزارة الاوقاف والقنصل العام في سفارة الكويت بالقاهرة جمال الغانم ومدير مكتب بيت الزكاة الكويتي بالقاهرة شهاب أحمد العثمان. ويذكر ان بيت الزكاة الكويتي يشرف على انشاء عدد من المساجد والمؤسسات الخيرية في مختلف مدن وقرى مصر.



دورات تحفيظ القرآن الكريم



اعلن عبد الله سنان مراقب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في ادارة الدراسات الاسلامية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت ان المراقبة بصدد عمل دورات متخصصة لحفظ القرآن كاملا مع دراسة وافية لاحكام التجويد. وازداد سنان ان هذه الدورات تأتي من منطلقات عدة واهداف تتمثل في: تشجيع الشباب على حفظ كتاب الله عز وجل وبث روح المنافسة والتسابق في العناية بالقرآن حفظا وتلاوة وتجويداً، والسعي لتخريج شباب حافظ لكتاب الله عز وجل، وقادر على المشاركة في خدمة المجتمع مثل تولي الامامة وتدريس القرآن الكريم والمشاركة في المسابقات المحلية والدولية بالاضافة الى استثمار اوقات الشباب واكتشاف مواهبهم للعمل الجاد المثمر لصالح الامة والوطن.

حصل على تقدير جيد جدا و(٥٠) دينارا اذا حصل على جيد. و اشار سنان الى ان الدارس اذا أتم الدورة فانه يحصل على شهادة واجازة مصدقة من الوزارة يمكن ان تفتح المجال للدارس للعمل في العديد من الوظائف مثل اقامة الصلاة والاذان أو تدريس القرآن الكريم كما انه بإمكانه المشاركة في المسابقات الدولية للقرآن الكريم اذا كان يتمتع ببعض المزايا والخصائص. وفي ختام تصريحه دعا مراقب الحلقات، الشباب للمشاركة في هذه الدورات التي ستنظم للشباب من سن ١٥ الى ٢٥ سنة. كما دعت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم الشباب الى الالتحاق بهذه الدورة حتى تتاح لهم فرصة حفظ كتاب الله عز وجل حفظا متقنا وقراءة محكمة وسوف تكون هذه الدراسة في دار القرآن الكريم في (المركز الرئيسي) بمنطقة الرميثية مقابل الجمعية التعاونية.

ونوه سنان الى ان مدة الدورة ثلاث سنوات مقسمة الى تسعة فصول دراسية وكل سنة تحتوي على فصلين مدة كل فصل (١٤) اسبوعا وفصلا صيفيا مدته (٥) اسابيع وتنقسم الدراسة الى (٤) ايام في الاسبوع (السبت والاحد والثلاثاء والاربعاء) ولمدة ثلاث ساعات في كل يوم (من الرابعة وحتى السابعة مساء). و اشار الى ان الدارس في هذه الدورة بالاضافة لحفظ القرآن الكريم يدرس المنظومة الجزرية في علم التجويد مع شرحها، وقال سنان: ان هناك مكافآت يحصل عليها الطالب الدارس في هذه الدورة وهي كالتالي اذا حصل على تقدير امتياز في الفصل العادي يحصل على (٢٠٠) دينار كويتي واذا حصل على تقدير جيد جدا يحصل على (١٥٠) دينارا واذا حصل على تقدير جيد يحصل على (١٠٠) دينار، اما الدارس في الفصل الصيفي فيحصل على (١٠٠) دينار اذا حصل على تقدير امتياز و(٧٥) دينارا اذا

ضغوط حكومية على مسلمي بلغاريا

افاد مصدر إسلامي مطلع بأن السلطات البلغارية تضيق الخناق على المسلمين بهدف القضاء على هويتهم الاسلامية مع تطبيقها سياسة الاحتواء. و اوضح ان الضغوط مستمرة على المسلمين لتغيير اسمائهم الاسلامية والامتناع عن الختان واهمال المساجد ومنع اللغة العربية والتركية، والحرمان من اللباس الاسلامي التقليدي، وحرمانهم من اي منصب عسكري في الدولة.

وتأتي هذه الخطوات امتدادا لما كان سائدا في العهد الشيوعي البائد حيث كانت الدولة تنتزع الاطفال من ذويهم وتقوم بتربيتهم لمدة عشر سنوات بحجة ان العائلات البلغارية المسلمة فقيرة ولا تستطيع ان ترعى ابناءها بصورة لائقة، وتفيد آخر الاخبار ان الدعاة والأئمة في بلغاريا يعانون من ضغوط شديدة بهدف الحد من انتشار الصحوة الاسلامية المتزايدة في صفوف المسلمين البلغار. وانهم يرفضون البلغرة ويدعون النظام للكف عن انتهاج هذه السياسة التي تعرضت للشجب والتنديد من لجان حقوق الانسان في العالم.

محاكم إسلامية في الهند

قرر مجلس الاحوال الشخصية الاسلامي الهندي انشاء محاكم اسلامية في مدن وقرى مختلفة من البلاد وذلك لتوفير وضمان العدالة للمسلمين في الهند. وجاء هذا القرار إثر اجتماع عقده المجلس أخيراً برئاسة عالم اسلامي شهير يدعى مولانا ابو الحسن علي نادفي. وقال: عضو المجلس ورئيس الجماعة الوطنية الهندية ابراهيم سليمان سيت للصحافيين ان المحاكم الاسلامية تعمل حالياً في عدد من المدن والقرى الهندية من بينها مدينتا باتنا وكوتشن اضافة الى العاصمة نيودلهي.

الاعدام للمتاجرين بالمخدرات في الإمارات

اصدر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات قانوناً لمكافحة المخدرات ينص على تنفيذ عقوبة الاعدام في حق المهريين والمروجين والمتاجرين بالمواد المخدرة أو المؤثرات العقلية.

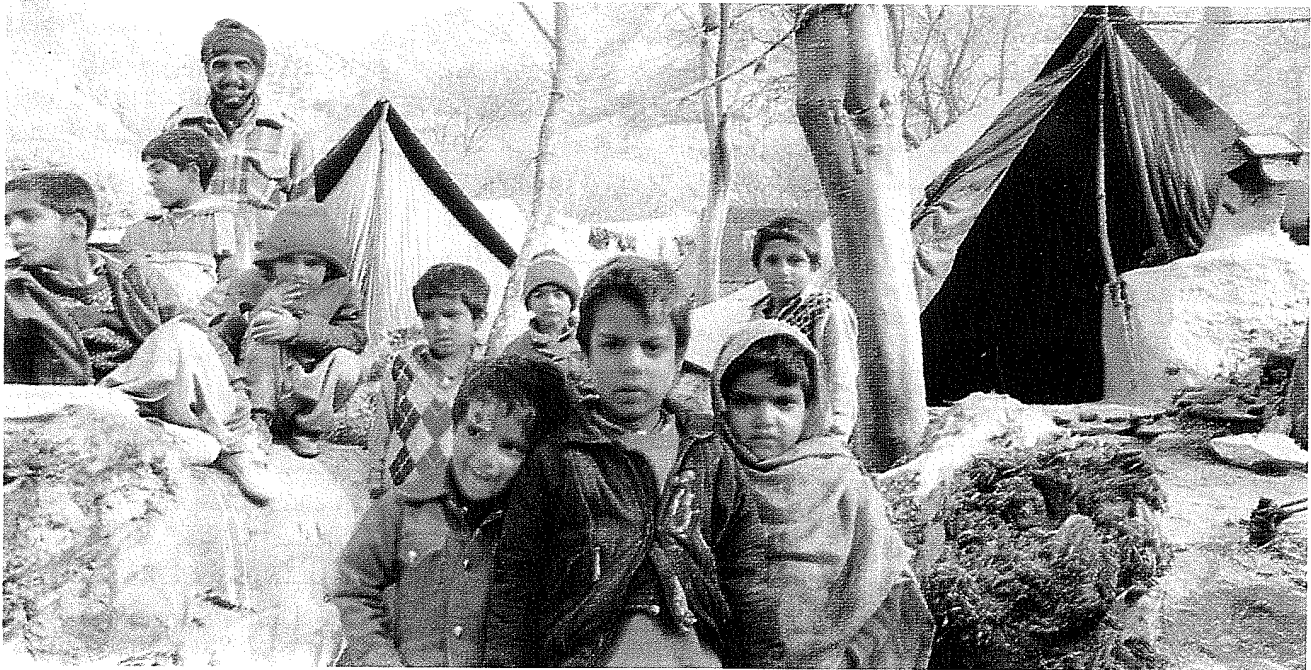
كما ينص القانون على السجن لمدة أربع سنوات حدا ادنى للمتعاطين. وكان مجلس الوزراء في دولة الامارات قد شكل مؤخراً لجنة عليا لمكافحة المخدرات والمسكرات برئاسة الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء لوضع الاستراتيجيات والخطط والبرامج لمكافحة ظاهرة المخدرات في المجتمع وحماية الاقتصاد الوطني وتعزيز التعاون الدولي في هذا المجال.

٨٠٠ مليون فرد يعانون الجوع!!

الموازنة في الدول المنكوبة. وادراكاً من المنظمة لأهمية وخطورة الموقف فقد اتخذت من تعبئة الادارة السياسية للدول الاعضاء سلاحاً لتعزيز مبركتها ضد الجوع وذلك تمهيداً لعقد مؤتمر القمة العالمي للاغذية في العام القادم ١٩٩٦ بما يعزز الاهتمام ببرامج العمل الوطنية والدولية ويحقق الامن الغذائي للجميع.

مليون فرد يعيش معظمهم في آسيا وافريقيا يعانون الجوع وسوء التغذية، ومن بين هؤلاء اكثر من ٢٠٠ مليون طفل دون الخامسة يعانون من نقص حاد او مزمن في البروتين والطاقة وان مايزيد من تفاقم تلك الاوضاع السيئة ذلك النمو السكاني السريع، وتدهور ظروف البيئة، والافتقار إلى التعليم، وسوء استغلال الموارد الطبيعية والتنمية غير

احتفلت منظمة الاغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة في السادس عشر من شهر اكتوبر الماضي بيوم الغذاء العالمي وجاء الاحتفال هذا العام تحت شعار (الغذاء للجميع) متزامناً مع الذكرى الخمسين لانشاء المنظمة وتشير الدراسات والاحصاءات الصادرة اخيراً عن منظمة الاغذية والزراعة الى ان ما يزيد عن ٨٠٠





تردد الاقنبياء في مساعدة الفقراء

وصف السفير الاميركي لدى اليابان (والتر مونديل) التردد المتزايد من قبل الدول الغنية في مساعدة الدول الفقيرة بأنه (قصر نظر) ولكنه لم يستبعد ما إذا كانت واشنطن ستقطع معونتها الخارجية في المستقبل ايضا. وقال في ندوة حول مساعدة التنمية في طوكيو «لايسعني القول اننا لن نجري اي اقتطاع ولكننا سنبدل كل جهد لابقاء هذه الاقتطاعات اقل ما يمكن».

ومضى يقول ان (مقاومة اقتطاعات المعونة هو في صالح الولايات المتحدة ذلك ان برامج المساعدات تساعد في خلق عالم اكثر استقرارا)

واضاف يمكننا باطمئنان القول: ان نمو الاقتصاد العالمي ناجم من ناحية عن معونات التنمية وذلك يصح بصفة خاصة على آسيا واجزاء من اميركا اللاتينية.

موجة قلق جديدة بين

مسلمي سيريلانكا

قال رئيس لجنة سيريلانكية للدفاع عن حقوق الانسان ان عددا كبيرا من سكان قرية مسلمة في منطقة (كاتانكودي) شرق البلاد فروا نتيجة تهديد الثوار التاميل، وحذر من ان اعداءا اخرى مهددة بالتشرد في ظل تهديد التاميل. واعاد الى الازمان ما حدث في اغسطس ١٩٩٠ عندما فتح ثوار -جبهة نور تحرير تاميل ايلام - النار داخل مسجد القرية في وقت صلاة العشاء فقتلوا ١٠٣ من المصلين. وبعد تسعة ايام نفذ التاميل مجزرة اخرى وقتلوا ١٢٢ مسلما في قرية (ايرافور) شمال كاتانكودي.

هذا وافادت التقارير مؤخرا ان سكان القرية البالغ عددهم ٦٠ الف نسمة تسلموا خطابات تحمل شعار الجبهة تطلب منهم اخلاء القرية. وهددت البيانات بارسال فرق انتحارية اذا لم يدعوا لمطالبها، وقال محمد اسماعيل رئيس اللجنة المدافعة عن حقوق الانسان ان الميسورين من السكان، وهم قرابة الف شخص غادروا قاصدين العاصمة (كولومبو).

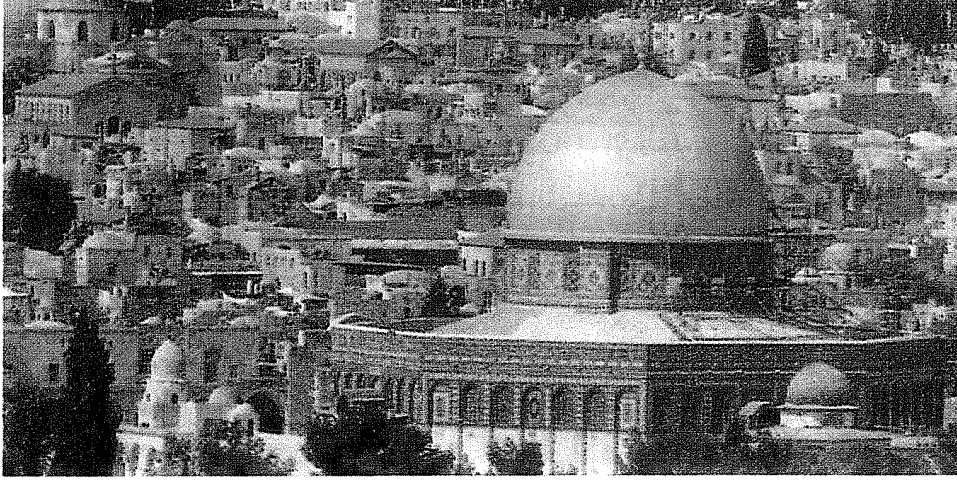
هيئة الاغاثة عضو استشاري في الامم المتحدة

الاقتصادية والاجتماعية التي تعقدتها الامم المتحدة دون موافقة مسبقة، كما يحق لها ان ترسل وفدا مؤلفاً من خمسة اشخاص كحد اعلى كما يحق لها أيضاً ان تعين مندوبين لها كمراقبين في الامم المتحدة سواء في المقر الرئيسي بنيويورك او المقر الاوروبي بجنيف وفيينا، ويقتصر التسجيل في المجلس الاقتصادي والاجتماعي على المنظمات غير الحكومية التي تمارس نشاطات متعددة على الساحة العالمية وتكون مكملة لدور المنظمات الاسلامية المسجلة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.

ومن الجدير بالذكر ان المنظمات الاسلامية المسجلة في هذا المجلس هي كل من رابطة العالم الاسلامي ومنظمة المؤتمر الاسلامي، وهيئة الاعمال الخيرية بدولة الامارات العربية المتحدة، والاغاثة الاسلامية في بريطانيا.

اعرب الدكتور فريد ياسين قرشي الامين العام لهيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بالملكة العربية السعودية عن اعتزازه الكبير بالدور الانساني الرائد الذي تقوم به الهيئة على الساحة العالمية في ظل حكومة خادم الحرمين الشريفين.

جاء ذلك بمناسبة اعتراف الامم المتحدة بهذا الدور الرائد ممثلاً في تسجيل هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بالملكة العربية السعودية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة بصفة استشاري «٢» وهناك ثلاث درجات بالترتيب للانضمام لهذا المجلس تتمثل الاولى بصفة مراقب والثانية بصفة استشاري درجة «١» ثم استشاري درجة «٢» ويحق للمنظمات والهيئات غير الحكومية المنضمة لهذا المجلس بصفة استشاري حضور جميع المؤتمرات



مؤتمر إسلامي دولي لانتقاد القدس

تكون العاصمة الاميركية مقرا للمؤتمر الذي يهدف الى تكثيف الجهود العربية والاسلامية على المستوى الدولي لدعم المفاوضات الفلسطينية في المباحثات الاسرائيلية- الفلسطينية التي ستجرى في شهر مايو من العام المقبل وتتركز حول القدس وقيام الدولة الفلسطينية.

قرارات الهيئة الدولية الصادرة بشأن القدس. وتدور في الوقت الحاضر اتصالات مكثفة لتشكيل لجنة للاعداد لهذا المؤتمر والاتفاق بين الجهات الداعية له على اختيار احدى العواصم الاوروبية لعقدة فيها - وتشير الدلائل الاولية إلى ان هناك شبه اتفاق على ان

وافقت كل من منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية والمجلس العالمي للدعوة والاغاثة على عقد مؤتمر اسلامي دولي في منتصف شهر ديسمبر المقبل لانتقاد القدس بالتعاون مع الامم المتحدة. وسيركز المؤتمر في اجتماعاته على دعوة الامم المتحدة لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ

مائة ألف في زيمبابوي يواجهون الموت بسبب الايدز

قال تيموثي ستامبس وزير الصحة ان مالا يقل على ١٠٠ الف شخص من زيمبابوي سيموتون بامراض ذات صلة بالايدز خلال الثمانية عشر شهرا القادمة.

وقال ستامبس لصحيفة صنداي جازيت المستقلة « لا احاول اشاعة الذعر لكن هذا هو الواقع الذي نواجهه.

نحن ندفن « ضحايا الايدز » بمعدل ٣٠٠ شخص في الاسبوع.

واضاف ستامبس ان ١٠٠ الف شخص على الاقل سيموتون بهذا المرض خلال الثمانية عشر شهرا القادمة.. وأن ما بين ٢٥ و ٣٠ جثة من جثث ضحايا الايدز توضع يوميا في مشرحة مستشفى هراري ومستشفى مبيلو) في بولاوايو ثاني اكبر مدن زيمبابوي) حيث فشلت السلطات في السيطرة على الموقف.



٥٠ ألف هندي يؤدون الحج هذا العام

اعلنت وزارة الخارجية الهندية رفع عدد المسلمين الذين ستسمح لهم الحكومة الهندية بالسفر لاداء فريضة الحج إلى خمسين الفا في العام الهجري الحالي، وكان عددهم في الموسم الماضي « ٣١ » الف حاج.

نشرت (الإكونومست) البريطانية المقال التالي عن عصابات لتهريب العمالة الرخيصة إلى دول أوروبا الغربية، مستغلة حالة العوز والفقر وأحلام السعادة التي تدغدغ عواطف الشباب في الدول النامية.. والإتجار بالبشر يأخذ أشكالاً متعددة، وأكثرها مأساة استغلال الأطفال في أعمال لا أخلاقية، ودفع القتيات إلى طريق الرذيلة. وفيما يلي ترجمة للمقال.

الاتجار بالبشر

تشديد الرقابة على طول الحدود بين البلدين والتي تمر بمستنقعات وغابات شاسعة. لكن المهربين بدأوا يسلكون طريقاً آخر، حيث الموانئ على البحر المتوسط في فرنسا وإيطاليا. ويقدر رئيس المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة في فيينا، جوناس ويدغرين، عدد الذين تم تهريبهم إلى أوروبا الغربية سنوياً حوالي ثلاثمائة ألف شخص، مقارنة بحوالي مليوني شخص حصلوا على الهجرة القانونية عام ١٩٩٣ م.

تهريب البشر أسهل!

وتستغل عصابات الجريمة، رغبة الكثيرين في الهجرة إلى أوروبا الغربية، للتسلل اليها مستخدمة الوسائل والشاحنات والممرات ذاتها التي يستخدمونها في تهريب المخدرات والأسلحة ويقول مسؤولو جمارك أوروبا شرقية أن مهربي المخدرات وعصابات سرقة السيارات، بدأوا يعملون في تهريب البشر لأن هذه العمليات تنطوي على مخاطر أقل مقارنة بنشاطاتهم الأخرى. فالقوانين الخاصة بمكافحة المخدرات أصبحت صارمة لكن العمل في تهريب البشر لا يمثل خطورة تذكر على الفاعلين. فهذه التهمة في جمهورية التشيك تعتبر سوء سلوك

بقلم / زيد محمد الرماني

البلغارية الشاحنة لتفتيشها حيث عثرت على تسعة عشر شخصاً آخر مازالوا على قيد الحياة.

ولم يكن هذا هو الحادث الأول من نوعه ففي العام الماضي، فتح مسؤولو الجمارك في سلوفاكيا شحنة من معجون الطماطم متجهة إلى ألمانيا، فوجدوا فيها ستين شخصاً بنغاليا يختبئون داخل الشاحنة.

ظاهرة مقلقة

وعلى الرغم من هذه الامثلة المأساوية على عمليات التهريب البشرية، إلا أنها ليست حالات معزولة ففي العام الماضي، ضبطت سلطات الحدود والجمارك على الحدود التشيكية- الألمانية ٤٣٠٢ شخص من أربع وسبعين دولة، كانوا يحاولون اجتياز الحدود بطريقة غير مشروعة.. وفي بولندا، تقدر الحكومة أن هناك أكثر من مائة ألف مهاجر ينتظرون دورهم لتهريبهم إلى ألمانيا.

ويشعر المسؤولون الألمان بالقلق إزاء هذه الظاهرة، لذلك قدموا للحكومة البولندية مساعدة قدرها مائة مليون مارك ألماني أي ما يعادل (٧٢ مليون دولار) لكي تتمكن من

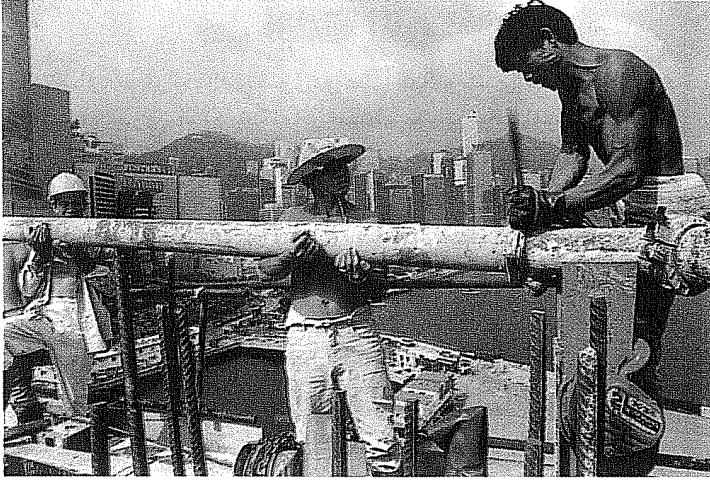
في الوقت الذي تشدد فيه أوروبا الغربية القيود على الهجرة القانونية، بدأت الهجرة غير القانونية بالتنامي، وازدهرت تجارة تهريب الناس إلى دول أوروبا الغربية ولا سيما من أوروبا الشرقية، حيث تسود الفوضى على الحدود ولم تعد هناك متطلبات صارمة لمنح تأشيرة الزيارة، أنها تجارة لا توفر أية ضمانات لشحناتها من البشر.. بل أنها قد تتحول إلى شكل جديد من أشكال العبودية.

فبالنسبة لمعظم المهاجرين الجدد، تبدأ الرحلة في أحد البلدان الفقيرة ثم تمر عبر رومانيا أو بلغاريا، اللتين تتميزان بسهولة الحصول على تأشيرات الدخول القانونية وتنتهي الرحلة للقلة المحظوظة، بفرصة جديدة لحياة أفضل في برلين أو ستوكهولم. لكنها بالنسبة للغالبية، مثل الثمانية عشر سري لانكياً الذين عثر عليهم داخل شاحنة بلغارية مقلقة في شهر يوليو الماضي، وانتهت الرحلة بموتهم جميعاً، فقد أصيبوا بالاختناق عندما تعطل جهاز التبريد في الشاحنة.

وكان السائق الذي تقاضى ثمانية دولارات عن كل شخص مقابل تهريبهم إلى ألمانيا، قد ترك الشاحنة وفر هارباً، عندما فتحت الشرطة

تجارة العمالة غير القانونية لا توفر أية ضمانات لشحناتها من البشر.. بل ربما قد تتحول إلى شكل جديد من أشكال العبودية

تبدأ رحلة
معظم
المهاجرين
الجدد في
أحد
البلدان
الفقيرة ثم
تمر عبر
رومانيا أو
بلغاريا
ومنها إلى
أوروبا
الغربية



● العمالة الآسيوية تزداد في دول أوروبا الغربية

التهريب التي تستخدم وسائل متطورة، وكان الآلاف من مواطني أوروبا الشرقية قد انتقلوا في العهد الشيوعي إلى أوروبا الغربية واشتغلوا فيها كعمال. ومنذ ذلك الحين، يتم استخدام الآلاف من المطاعم التي أسسوها كواجهات لتنظيم العمل ومنح تأشيرات الدخول لآلاف أخرى من المواطنين الأوروبيين الشرقيين. فقد قامت الشرطة في مدينة براغ بمداهمة أحد المطاعم الصينية الذي لم تجد فيه أكثر من ثماني طاولات لكن موظفيه تجاوزوا الثمانمائة شخص. وكانت وظائف غالبية هؤلاء (طباخين ونادلين) ويبدو انه قد تم تهريبهم إلى ألمانيا، في وقت بدأت فيه حكومة هيلموت كول اجراءات مشددة على المهاجرين غير الشرعيين، وتجري الاستعدادات لتحريك أكثر من أربعين ألف عامل فيتنامي ورتتهم من ألمانيا الشرقية بعد الوحدة.

وتمتد خيوط هذه العصابات إلى ما هو أبعد من أوروبا الغربية، فقد أعادت السلطات الأمريكية في مطار نيويورك سبعة وخمسين مواطناً بولندياً حصلوا على تأشيرات دخول مزورة بواسطة إحدى العصابات وتبين ان المواطنين البولنديين الذين من بينهم نساء حوامل واطفال وشيوخ قد دفعوا ستة آلاف وسبعمائة دولار لتلك العصابة ■

ان ذلك (يمثل شكلاً جديداً من أشكال العبودية، يصبح فيه المهاجرون غير القانونيين مدينين لعصابات التهريب طوال عمرهم. وقد أصبحت عمليات الاغتصاب والسرقه من الممارسات الروتينية في هذا العالم السري.

وهناك العديد من الشبكات السرية التي تقوم بهذه النشاطات وتمتد من البلقان إلى البلقان. فمواطنو آسيا الوسطى يسافرون إلى دول البلطيق عبر الاتحاد السوفيتي، ومن ثم يقومون باستئجار القوارب للبحار إلى الدول الاسكندنافية.

وفي شهر يونيو الماضي، القي القبض على اثنين وخمسين كردياً عراقياً كانوا يحاولون الابحار في قارب صيد بعد ان تعطل محركه ولقد ظلت الشكوك تساور مسؤولي الهجرة السويديين بأن استونيا تمثل معبراً للمهاجرين غير الشرعيين إلى أراضيها من خلال حاويات البضائع المختلفة، ويمر معبر البلقان من تركيا إلى ألمانيا عبر هنغاريا. ويفضل هذا الممر مواطنو افريقيا وشرق آسيا.

وسائل متطورة

وتستخدم العصابات الآسيوية كلا من بولندا وهنغاريا وجمهورية التشيك كنقاط ترانزيت لنشاطاتها. وتعتبر العصابات الفيتنامية والصينية من انشط عصابات

فقط، اما في بولندا فلا يوجد في القانون مايجرم هذا العمل على الاطلاق.

ومن ثم فان هذه التجارة لاتنطوي على مخاطر فقط، بل انها تحقق ارباحاً طائلة، إذ يتقاضى المهرب ما بين ٥٠٠ - ٥٠٠٠ دولار عن الشخص الواحد وفقاً للجهة التي يتم تهريبه اليها. ويقدر مركزويدغرتي حجم عوائد هذه التجارة في أوروبا الغربية بحوالي ١,١ مليار دولار سنوياً من اصل عوائد من هذه التجارة التي تصل إلى ما بين ٥ - ٧ مليارات دولار سنوياً.

ويبدو ان المهربين قد كثفوا من نشاطاتهم فقبل عدة سنوات، استطاع موظفو الجمارك اختراق أربع أو خمس مجموعات من هذه العصابات، اما الآن فقد زاد عددها عن الخمسين، وقد وصفت شابة صومالية تنتظر دورها للهجرة غير القانونية في بودابست، مؤخرًا المحاولات لتهريبها هي وأكثر من مائة افريقي آخر، وان كلا منهم دفع لقبطان إحدى السفن سبعمائة وخمسين دولاراً مقابل نقلهم إلى إيطاليا، ولكنهم عندما نزلوا من السفينة اكتشفوا انهم في يوغسلافيا السابقة، وتعين على كل منهم ان يدفع بعد ذلك، ستمائة دولار أخرى مقابل نقلهم برا إلى النمسا، لكن عصابة التهريب البشري تركتهم في هنغاريا.

استغلال المهاجرين

غير القانونيين

وتقوم عصابات الاجرام بالاضافة إلى ذلك، باستغلال المهاجرين غير القانونيين الذين لايمكنهم مراجعة السلطات ويستخدمونهم كمواد خام لشكل من اشكال العبودية. وقد اعتقلت شرطة بافاريا هذا العام ثمانية وعشرين شخصاً من اعضاء عصابات التهريب التي تقوم بتهريب النساء واجبارهن على ممارسة الدعارة بالجان. فقد ذكر ويدغن لاحدى الصحف النرويجية

من هدي النبوة

عن ابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي بالمسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجب، ثم أتيت، فقلت له: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: «ألم يقل الله تعالى: «استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم؟» ثم قال: «لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدي» فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله انك قلت: «لأعلمنك أعظم سورة في القرآن؟» قال: «الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته».

من آيات الله

قال تعالى: ﴿أفرأيت الذي تولى. وأعطى قليلا وأكدى. أعنده علم الغيب فهو يرى. أم لم ينبأ بما في صحف موسى. وإبراهيم الذي وفى. ألا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى. وأن إلى ربك المنتهى. وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا. وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾ [النجم/ ٣٣-٤٥]

جورك بعدك

دخل ابو مسلم على معاوية فقال له: السلام عليكم أيها الامير. اعلم ان ليس من أجير استرعى رعية إلا وله رب يسأله عنها فإن كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهنأ جرباها، ورد أولها على آخرها، ووضعها في أنف من الكلا، وصفو من الماء وفاه أجره، وإلا لم يؤته أجره يامعاوية انت احدوتة انك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت على اقلها قبيلة مال جورك بعدك.

وما ينطق عن الهوى

قال رسول الله: «لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده».

ما الشجاعة؟

الشجاعة ليست هي قوة البدن، وربما يكون الرجل قوي البدن ضعيف القلب. فالشجاعة هي قوة القلب وثباته. فان القتال مداره على قوة البدن وصنعتة للقتال قوة القلب وخبرته به، والمحمود منهما ما كان بعلم ومعرفة دون التهور الذي يؤدي بصاحبه ولا يميز بين المحمود والمذموم. ولهذا فالشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب حتى يفعل ما يصلح دون ما لا يصلح. أما المغلوب حين غضبه فليس هو بالشجاع وهو بالشديد.

حديقة

إعداد: أحمد عبدالجبار

الوعي

حكمة شعرية

قال الشاعر:

إن الكريم له الكرام بطانية
طابت شمائلهم وطاب العنصر
أن لاح خير قريته وهو ويسروا
أو لاح شرباء عوده وعسروا
أما اللئيم فحواله امثاله
قرباء سوء ليس فيهم خير
إن لاح خير بياعه عوده وعسروا
أو لاح شر قريته وهو ويسروا
ولكل كنوان كائنات مثله
فقبيله من جنسه والمعشر

دعاء

ربنا اغفر لي ولأمة
نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم مغفرة
عامة، وارحمني وارحم
أمة نبينا وسيدنا
محمد صلى الله عليه
وسلم رحمة عامة. رب
اغفر وارحم وأنت خير
الراحمين.

مشية يبغضها الله ورسوله

مرَّ المهلب بن أبي صفرة بمطـرف بن الشخير وعليه جبة خز يتبختر فيها فقال: يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله. فقال المهلب أما تعرفني؟ فقال مطرف: بلى أعرفك أولك نطفة مذرة وأخرك جيفة قدرة، وتحمل فيما بين ذلك العذرة.

الإعراض عنهم موعظة

خرج المأمون يوماً من عند أبيه فقال له العلماء ما خلا وكيع بن الجراح فالتفت إليه بعض القواد فقال: ما هذه الجفوة؟ يمر ابن الخليفة وما تقوم له!! فقال: يا هذا إذا طلبنا العلم ولم نعمل به فما نرجو منه قال النبي: «من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار». وهؤلاء أحق الناس في الدين وترك الالتفات فإن الإعراض عنهم موعظة.

من خلق المؤمن

قيل: ثلاثة من خلق المؤمن: الإغضاء عن الزلّة، والعفو عند المقدرة، ونجدة الصديق مع ضيق ذات اليد.

كرم حفيد الزبير

كان عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام كريماً جواداً سخياً يتصدق بماله، وبخاصة على الصالحين، المعروفين بالعلم والتقوى أمثال «أبي حازم». كان إذا أراد أن يعطيهم يضع الدراهم أو الدنانير في صرة ثم يذهب اليهم وهم في صلاتهم، فإذا سجدوا وأطالوا السجود وضع الصرة عند نعالهم، فيحسون بها ولكن لا يرونه.

سأله البعض عن ذلك.. لماذا لا ترسل الصرة اليهم؟ قال: أخشى أن يتغير وجه أحدهم كلما رأى من أرسلت معه المال، أو كلما رأني في الطريق.

فقد كان يعطي ولا ينتظر مدحاً أو ثناء.. بل يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله وليس هذا غريباً على من كان أبوه عبد الله بن الزبير، وجده الزبير بن العوام، وجدته أسماء بنت أبي بكر الصديق فقد نشأ على كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم ﷺ.

نعم لك لا عليك

اكتنفتك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم، فلا تأمنهم على ما أئتمنك الله عليه، فإنك مسؤول عن ما اجترحوه وليسوا بمسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك. فقال سليمان: أما أنت فقد سلكت لسانك وهو أقطع من سيفك. فقال: نعم لك لا عليك.

دخل طاووس على سليمان فقال له: إن صخرة كانت على شفير جهنم هوت فيها سبعين خريفاً حتى استقرت؛ أتدري لمن أعدها الله؟ قال: لمن أشركه في حكمه فجار. ودخل عليه اعرابي فقال: إنه قد

إنما الدنيا عقوبة

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: الدنيا دار ظعن، وليست بدار إقامة. وإنما أهبط آدم إليها عقوبة. الراد منها تركها والغنى فيها فقرها وإحتمال المؤونة المنقطعة التي تعفت بالراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤونة ياقية، وندامة طويلة واعلم أن الهول الأعظم أمامك ولا بد لك من معاينته ذلك من وراء الموت داران إن أخطأتك هذه صرت إلى هذه فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبنائك الذي لا يفني، فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرى لم تنزل.

فضل الشجاعة والكرم

لما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكرم بين الله سبحانه أنه من تولى عنه، يترك الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك، ومن تولى عنه بانفاق ماله أبدل الله به من يقوم أيضاً بذلك. فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً، ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئاً والله على كل شيء قدير﴾ [التوبة/ ٣٨-٣٩]، وقال تعالى: ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وان تتولو يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد/ ٢٨].

فبالشجاعة والكرم في سبيل الله فضل الله السابقين فقال تعالى: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى﴾ [الحديد/ ١٠]. وقد ذكر الجهاد بالنفس والمال في سبيله في آيات كثيرة من كتابه فقال تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين﴾ [البقرة/ ٢٤٩]. وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون. وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ [الأنفال/ ٤٥ و٤٦].

تأملات المطالع

إعداد: التحرير

نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي اليبدين من الفوائد

تصنيف الحافظ أبي سعيد صلاح الدين خليل بن كيكلي العلابي

تحقيق: بدر بن عبد الله البدر

دار ابن الجوزي - الدمام - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

الرواية التي قام بشرحها وتخريجها، شرح غريب الحديث، والمسائل الأصولية المتعلقة بالحديث، والمسائل النحوية المتعلقة بالحديث، والمسائل الفقهية المستنبطة من الحديث، وقد أطلال في ذكرها، فأوصلها إلى أكثر من أربعين مسألة.

وقد قدّم المحقق بين يدي الكتاب ترجمة للمصنّف العلابي ذكر فيها بعض شيوخه ومصنّفاته، كما ذكر وصفاً للكتاب ومنهج تحقيقه.

الكتاب شرح لحديث ذي اليبدين، والذي ذكر فيه سهو النبي ﷺ في إحدى الصلوات، أورد فيه العلابي الشافعي (ت ٧٦٣ هـ) فوائد استنبطها ثم رتبها ترتيباً وأجاد فيه أيّما إجادة.

وذكر العلابي في كتابه: وتراجم رواية هذا الحديث من الصحابة رضي الله عنهم، تراجم رواته من التابعين عن الصحابة، والخلاف في ذي اليبدين وما يتعلق به، وطرق الحديث وما اشتملت عليه من الألفاظ التي لم ترد في

محمود شكري الألوسي

محمد بهجة الأثري

منشورات: مركز المخطوطات والتراث

والوثائق / الكويت

الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

الكتاب طبعة جديدة ومنقحة لمجموعة محاضرات القيت في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م، القاها تلميذ الألوسي، العلامة محمد بهجة الأثري، عن سيرة شيخه ودراساته اللغوية، ويعتبر الكتاب من عيون كتب التراجم في العصر الحديث، يبين فيه دور الشيخ السريدي في علوم السلف المتنوعة، ودوره في الدعوة إلى الله تعالى..

ومحمود شكري بن عبد الله الألوسي، جمال الدين المتوفى ١٣٤٣ هـ، ولد ببغداد من أسرة معروفة بالعلم، ونال أحسن التعليم آنذاك في مدارس بغداد وعلى مشايخها، بالإضافة إلى ما تلقاه على والده وعمه نعمان خير الدين الألوسي، وكان من أشهر علماء بغداد..

وكان رحمه الله شديد الثبات، جلدأ على البحث والتقريب والنسخ والمطالعة، لا تعرف همته الملل ولا الكسل، لا يؤخر عمل اليوم إلى الغد ما استطاع، ولا يفرغ من عمل حتى يشرع في آخر، وإذا استحسنت كتاباً عاود مطالعته ولو كان مجلدات، وهذا ما صنع لبسان العرب لابن منظور..

أبو حنيفة وآراؤه في العقيدة الإسلامية

د. عناية الله إبلاغ

دار الترجمة، الكويت، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

الكلام حول الآراء العقيدية للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان والتعمق فيما ذكره في (فقه الأكبر) له أهمية التحقيق والتدقيق، ولقد ذكر مناقب الإمام الأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد، وتلاه الأئمة الأعلام، ومن ذلك قول الشافعي: «رأيت رجلاً لو كُلم في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته»، وقول المبارك: «ليس من أجد أحق أن يُقتدى به من أبي حنيفة، كان تقياً ورعاً عالماً فقيهاً، كشف العلم كشافاً لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة وتقى»..

ولقد أبان المؤلف في هذه الرسالة أن العصر الذي عاش فيه الإمام (ت ١٥٠ هـ) كان عصر اضطرابات وفتن سياسية، بين أنصار الأمويين وأشياخ العلويين أولاً، ثم أنصار العباسيين بعد ذلك، وأوضح أن تلك الحقبة كانت من الحقب التي كان القابض على دينه وأخلاقه فيها كالقابض على الجمر، وكان من نتائج الحركة العلمية والترجمة والصراع السياسي والفقه أن نشأت فرق جدلية وكلامية مختلفة تعقبها المؤلف على صورة علمية متزنة، وذكر آراء مؤرخي الحركة العقلية الإسلامية فيها كعبد القاهر التميمي والشهرستاني والمقرئزي وغيرهم..

وتناول مسائل الكلام كعوامل التفكير في الإسلام، ومناهج الأئمة الأربعة، والفروق بين المذاهب في تعريف الإيمان، ومفهوم العقل في مدرسة أبي حنيفة، وقولها في القضاء والقدر، والإرجاء..

وبين المؤلف أن الإمام الأعظم لم يكن فقيهاً، ولا متكلماً فحسب، وإنما كان - إلى جانب ذلك كله - ذا رأي بارز في السياسة والخلافة، لا يتحرج في أن يبدي رأيه في أدب وتعقل وحكمة لا تحول بينه وبين الصراحة والحزم، ولا تقتاده إلى المداهنة والمجاملة.. وتعد رسالته - هذه - نموذجاً من نماذج البحث الحديث في الدقة والتمق والاستقلال، الأمر الذي تحتاجه المكتبة الحديثة في هذه المرحلة الجادة من حياتنا المعاصرة.

التصوّر والتصديق (خصائصهما ومجالتهما)

خفائه، فإنه ليس خفياً في نفسه، بل لأن عقولنا أعجز عن اكتناهاه.. وأما العلم بالمعنى التفصيلي، وبيان حقيقته، فمفسرٌ جداً، لأن بيان الحقيقة يتوقف على الامتياز بين الذاتي والعرضي لنعرف الجنس والفصل، ونميز الجنس عن العرض العام والفصل عن الخاصة..

ولتحقيق ذلك وضع كاتبتنا كتابه وضمنه أقوال العلماء في تعريف العلم، والحكم، والنظر والتقليد، والقول الراجح، وأن التصوّر والتصديق نوعان متباينان من الإدراك، ودليل الرد على من يقول: إن الإذعان واليقين ليسا علماً، ومسائل تتعلق بالشك، والنظر الموصل إلى التصوّر والتصديق، والقياس، والتمثيل، والبرهان، والمجريات، والمتواترات، والجدل، والمغالطة.. وسواها من العناوين المتعلقة بالبحث نفسه.

يقع الكتاب في ٢٨٢ صفحة من القطع الكبير، وهو مكوّن من ثلاثة أبواب: في الباب الأول: سبع مقالات عن فكر (عباس محمود العقاد) وأدبه وإسلامياته، ذلك الرجل الموسوعي الذي كان جامعة وحده، والذي طالما زاد عن الإسلام والعروبة، وفند أباطيل خصومهما، والذي كان نثره صنو شعره، بلاغة وإجازة وحلاوة.

وفي الباب الثاني: يجد القارئ ملخصاً لستة كتب وهي لبعض الأعلام في الشرق والغرب، جمعها الإتجاه الإسلامي، والغاية المشتركة في سعادة الإنسان في الدارين.

وفي الباب الأخير: عشرة موضوعات إسلامية متفرقة وهي التي تلقي الاضواء على بعض الجوانب الإسلامية التي تعني المسلم في حياته، حيث الإسلام دستور عمل، ونمط معيشة، ونظام حياة.

شروح الورقات في أصول الفقه

عدد من الأمثلة التي تقرب المعنى من الكتاب والسنة الصحيحة، قد لاتجدها في كتب الأصول، وكان موفقاً في ترجيحاته.

ذم الجاه والمال

للحافظ ابن رجب الحنبلي

تحقيق: بدر بن عبد الله البدر

نشر: دار ابن الجوزي - الدمام

الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

رسالة قيمة للحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، شرح فيها قول رسول الله ﷺ: «ما ذُبحان جاثعان أرسلنا في غم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه». وقد بين فيها مدى خطورة شدة حرص الإنسان على جمع المال وأنه قد يجر الإنسان الحريص إلى ارتكاب المحظور، وكذلك حرص الإنسان على نيل الشرف والعلو فهو في الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها وكرامتها، وأنه يؤدي أحياناً إلى الكبر واحتقار الناس.

د. عناية الله إبلاغ

دار البشائر الإسلامية، بيروت

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

البحث حول (التصوّر) و(التصديق) من البحوث الهامة التي تتعلق بها بعض القضايا العقيدية والمنطقية، وبعض القضايا النحوية.. ولقد جرى الاصطلاح عند مؤلفي كتب المنطق، ذكر (التصوّر) في أول مؤلفاتهم لإثبات الحاجة إلى هذا العلم..

والقائلون بأن العلم بالمعنى الإجمالي من أجل البدهيات هم المحققون من المنطقيين، ودليلهم على ذلك أن العلم بظهوره الكامل، وكونه مبدأ لظهور الأشياء، يقتضي أن يكون في نفسه أظهر، ولهذا يفتقر إلى التنبية، لا لإزالة

سبحات في بحار

الفكر الإسلامي

عمر إبراهيم الراكشي

الزهراء للإعلام العربي

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ / ١٩٩٥م

عبد الله بن صالح

دار المسلم، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ -

علم أصول الفقه مما اهتم به المتقدمون والمتأخرون، وهو المنهج الشرعي للتعرف على حكم الله فيما يجد ويحدث من قضايا ونوازل، ونحن ولله الحمد نعيش صحوة إسلامية مباركة وإقبالاً على دين الله والتفقه فيه، صحوة ما كنا نعهد لها في سنوات خلت، إقبال على طلب العلم الشرعي..

ولقد اهتمت مؤلفات علم أصول الفقه بالجانب النظري دون التطبيقي، فركز علماء الأصول على تقرير القواعد الأصولية ودفع الاعتراضات الواردة عليها دون اهتمام بالأمثلة التي توضح القاعدة وتبين كيفية استخدامها بحيث ترتبط القاعدة الأصولية بنصوص الشارع ارتباطاً قوياً.

وهذا الكتاب شرح لورقات إمام الحرمين الجويني، رحمه الله، وهو شرح يستحق الوصف بالكلمة المشهورة (ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل) جمع بين جزالة اللفظ وسهولة العبارة، ودقة الأصوليين، وأبرز فيه أقوال أئمة السلف كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، ومما يميز هذا الشرح اشتماله على

مل للنس

بقا _____ م / تمام أحمد

خبر صغير نشرته على استحياء، وفي ثنايا الأخبار السياسية العامة بعض وسائل الاعلام المقروءة على الرغم من ان هذا الخبر ذو مدلولات في غاية الاهمية، ويشير الى حقيقة جديرة بكل مسلم ان يتمعن فيها وكان الاجدر بهذه الوسائل ان تبرزه بشكل واضح ليكون له حيز الصدارة. لانه يلامس الضمير الإسلامي المتوثب إلى مشاركة فاعلة وبناءة في المسيرة الحضارية المعاصرة جنباً إلى جنب مع الشعوب والأمم الأخرى.

يقول الخبر: إن احصائية اصدرتها رئاسة الشؤون الدينية وهي اعلى سلطة دينية في تركيا، تبين بان الاتراك يبنون في كل يوم خمسة مساجد ليصل بذلك عدد المساجد في تركيا إلى ٦٩,٠٠٠ مسجد كما بينت الاحصائية بان عدد المساجد التي يتم بناؤها سنوياً في مدينة استنبول وحدها فقط يصل الى (٢١١) مسجداً وان عددها قد وصل الى (٢٢١٠) في نهاية شهر اكتوبر الماضي ومعظمها بني في الأحياء الفقيرة، والحقيقة ان هذا الخبر عندما يقرأه الفرد المسلم يزداد ايمانا بعظمة هذا الدين الخالد، دين الإنسانية الحق، وسبيلها القاصد الى وجهة الكمال ودليلها المأمون إلى استقامة الفطرة لهذا فهو يقر دائماً ويذعن ويستسلم لقوله تعالى: ﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون ﴾ [آل عمران/٨٢] وقوله ايضاً: ﴿ قل غير الله

أبغى رباً وهو رب كل شيء ﴾ [الأنعام/١٦٤].

ان الفرد المسلم لايماري في الحق، ولايجادل في حقيقة ديمومة هذا الدين، ولا يشذ عن قاعدة الكون مهما حاولت القوى الجاحدة ان تغيبه عن الساحة، وتبعد منهج الله عز وجل عن محافظة الحياة كلها في العلم والسياسة والسلم والحرب والفكر والاقتصاد والثقافة.

لقد حاولت اطراف عديدة في مطلع هذا القرن ان تفصل تركيا عن الوطن الإسلامي الأم متهمة الاسلام ظلماً وعدواناً بأنه سبب تخلفها، وعجزها عن مواكبة حركة النهضة. بل وصل الامر بتلك العقول المغفلة التي رفضت الرجوع إلى ماكان عليه السلف الصالح، ان تستبدل حروف القرآن الكريم بحروف دخيلة فاماذا كانت النتيجة؟ لقد بقي التخلف قائماً كما كان وذهبت تلك الاطراف الى غير رجعة وبقي الاسلام شامخاً راسخاً في القلوب ينمو مع الأيام ينتظر من يحمل مبادئه بصدق وأخلاص ليعود الركب الحضاري من جديد، وقد تنفض الامة عن كاهلها غبار التخلف وعندها يسفر الصبح عن وجهه المشرق ويشع الافق وتشرق شمس الحضارة ثانية.

إن التخلف الذي نعانيه اليوم سببه النفوس المريضة التي اناقلت إلى الحياة الدنيا ثم اعرضت عن ذكر الله وهي اليوم في اشد الحاجة إلى الاستقامة على الطريق. والالتزام بأحكام هذا الدين قولاً وعملاً كما انها في حاجة إلى التمسك بالحقيقة الربانية الخالدة التي تتضح بقوله تعالى: ﴿ وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ [الجن/١٦]. إذ لأخوف على الاسلام فالاسلام سيظل باذن الله إلى قيام الساعة لقوله تعالى: ﴿ اننا نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون ﴾ [الحجر/٩].

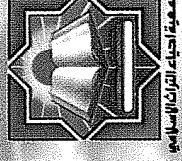
الخوف كل الخوف من اتباع الاسلام فالعلاج بأيديهم، وهم مطالبون بإعادة البناء السامق من جديد بلامغالة ولاسطط، ووفق خطة ومنهجية محكمة تنفذ بكل أناة وروية ورفق وإحسان: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ [النحل/١٢٥].

من أسرة تحرير (الوعي الإسلامي)

هنا يرسو
القلم، ينفض
عن كاهله
وطأة الأيام
وازدحام
الأعمال وهموم
الوقوع،
فيبيت
القاربيء
ما يتفاعل
في نفسه..
وهي زاوية
رأي مفتوحة
الذراعين
للجميع..

صدقة جارية تنمو مع الأجيال
تبرعك للمشروع نضمهم
لجميع المشاريع الخيرية

ليس جديدا عليكم يا أهل الخير
أوقاف الآباء والآجداد فهي ديننا
شاهد على بذرة الخير في نكحناكم



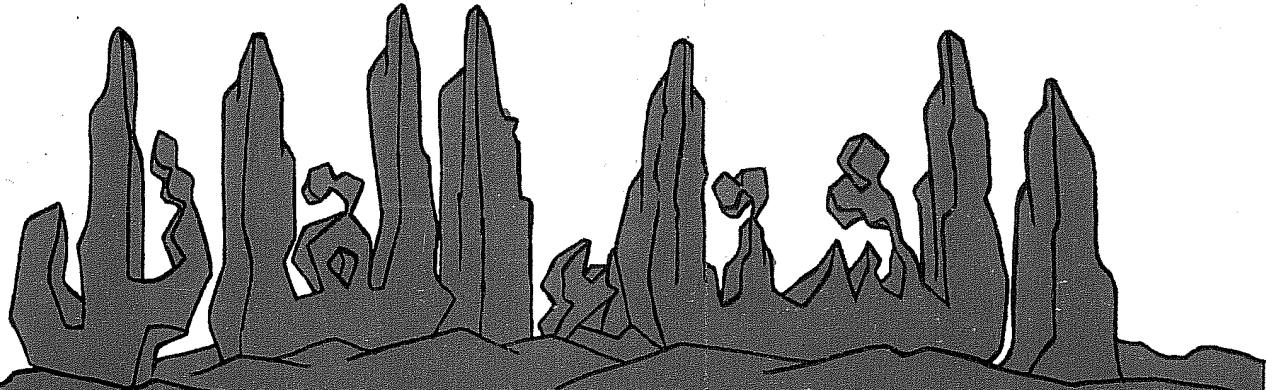
جمعية اطفال المراهقين



تبرعك للمشروع

تبرعك للمشروع - حساب المشروع - ١٩٦٨٩٩ / رقم التبرع - ١٩٦٨٩٩ - البريدي

خذ الحق بنصرتك



حملة إغاثة البوسنة



أماكن استقبال التبرعات:

- 1- اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة .
- 2- بيت الزكاة والفروع التابعة له .
- 3- الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية واللجان التابعة لها .
- 4- جمعية احياء التراث الاسلامي واللجان التابعة لها .
- 5- جمعية الإصلاح الإجتماعي واللجان التابعة لها .
- 6- جمعية النجاة الخيرية واللجان التابعة لها .
- 7- الهلال الأحمر الكويتي .
- 8- أرقام حسابات اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في جميع البنوك المحلية .

الإتصال على الهواتف: 5757257-2455505

اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

رقم الحساب - بيت التبرعات الكويتي 17506/8